

مسرحيات
عالمية

وليم شكسبير

الاعوان وكليوباترة

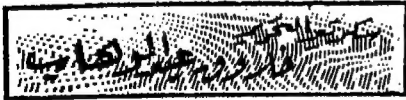
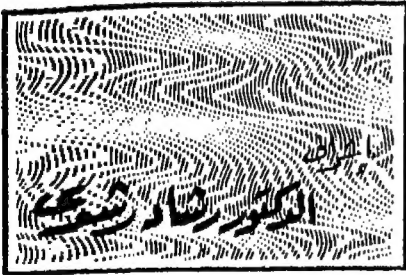
ترجمة
دكتور لويس عوض

وزارة الثقافة
المكتبة العامة للشباب والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

١٩٦٨

مسرقيات عالمية

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والنشر
دار الكاتب العربى



اهداءات ٢٠٠١

أ. صلاح راتب

القاهرة



العدد ٥٤

مسرحيات عالية

٥٤ يناير ١٩٦٨

انطونيوس كليوباترة

وليم شكسبير

ترجمة

دكتور لويس عوض

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العرب للطباعة والنشر

شخصيات المسرحية

{ انطونيوس
اوكتافيوس قيصر
ليبيدوس

...
اعضاء الحكومة الثلاثية *

•	اصدقاء انطونيوس	}	سکستوس بومپیوس
			دومیتیوس اینیباربوس
			فنتدیوس
			ایروس
			سکاروس
			دکیتاس
			دیمتریوس
			فیلو

مايسيناس	}
اجريا	
دولايلا	
بروكوليوس	
تيدياس	
جالوس	
اصدقاء قيصر	

• اصداقاء بومبى •	{ ميناس منيقراط فاريوس
• قائد عام جيش قيصر •	طوروس
• قائد عام جيش انطونيوس	كانيديوس
• ضابط فى جيش فنتيديوس	سيليوس
• .. . يوفده انطونيوس سفيرا الى قيصر •	« مؤدب »
• فى حاشية كليوبطرة •	{ اليكساس مارديان الاغا ديوميد
• خازن قصر كليوبطرة •	سليوكوس
	عراف
	مهرج
• ملكة مصر •	كليوبطرة
• اخت قيصر •	اوكتافيا
• وصيفتنا كليوبطرة •	{ شرميان ايراس
• ضباط وجنود ورسل واتباع آخرون •	
• المشهد : فى انحاء مختلفة من الامبراطورية الرومانية •	

الفصل الأول

المشهد الأول

الاسكندرية : حجرة فى قصر كليوبطرة

(يدخل ديمتريوس وفيلو)

فيلو

: نعم ، ولكن هذه الصباية الحمقاء التى سيطرت على فائدنا قد فاضت حتى طفح بها الكيل . وقد كانت عيناه الجميلتان تلکما تبرقان على حشود الحرب وجنود الوغى كأنهما عينا مارس المدرع ، اله الحروب ، فاذا هما الآن كسیرتان ، واذا هما الآن تنصرفان بالولاء والتفانى الى وجه امرأة سمراء فى لون النحاس . وان قلبه المغوار الذى كان يفتق الدرع على صدره فى معمران المعارك المشهودة يأبى الآن ان يكبح لنفسه جماحا حتى لقد غدا كالکیر أو كالمروحة يبرد شهوة غجریة .

(نغیر . يدخل انطونیوس وكليوبطرة ووصيائهما)

(وحاشيتها) (والخصيان يروحون عنها بالراوح)

انظر الى حيث هما قادمان : تأمله جيدا ترأى العمود الثالث الذى ارتكزت عليه الدنيا قد صار

- الى مأفون تلهو به عاهرة • انظر وتأمل •
- كليوبطره : اذا كان ما بك حقا هو الحب فقل لى كم تحبني •
- انطونيوس : ما أفقر الحب الذى يقاس ويحصى •
- كليوبطره : دعنى ارسم الحدود لى •
- انطونيوس : اذن فأبحثى عن سماء وراء هذه السماء وعن ارض غير هذه الارض •

(يدخل خادم)

- الخادم : انباء من روما يا سيدى الكريم •
- انطونيوس : هذا مزعج • اختصر •
- كليوبطره : بل استمع الى الانباء يا انطونيوس : لعل فولفيا غاضبة • او من يدري ، لعل قيصر الذى لم يخضر بعد شاربته قد ارسل اليك امره العظيم لتأتمر به : « افعل هذا او افعل ذاك • افتح هذه المملكة أو حرر تلك هيا انجز ما امرناك به والا حقت عليك لعنتنا » •

- انطونيوس : أى كلام هذا يا حبيبتي ؟
- كليوبطره : أقول لعل ؟ كلا ، ان هذا هو الارجح • يجب الا تبقى هنا بعد الآن • فقد جاء قرار فصلك من عند قيصر ، فاسمعه يا انطونيوس • اين الاعلان الذى ارسلته فولفيا لتمثل امامها ؟ ام أقول أرسله قيصر ؟ أم أقول أرسله قيصر وفولفيا جميعا ؟ الينا بالرسل • انى واثقة من ان وجهك تعروه حمرة الحجل يا انطونيوس كما انى واثقة من انى ملكة مصر • وهذا الدم فى وجنتيك آية

خضوعك لقيصر • ام ترى هذا لون خديك المألوف
كلما عنفتك فولفيا ذات اللسان السليط • الينا
بالرسل •

انطونيوس : الا فلتذب روما فى نهر التيبر وليتهافت صرح
الامبراطورية الشامخ كماًتهافت الاقباء العظيمة.
ههنا مكاني : فالممالك من تراب ، وروث هذه
الارض يطعم الانسان والبهايم على حد سواء •
ان مجد الحياة فيما نفعله الآن (يعانقها) فحين
يتعانق عاشقان متحابان مثلنا فلن يجد العالم لنا
نظيراً ، واني أشهد الارض على غرامنا ولو دفعت
حياتي ثمناً لذلك •

كليوبطره : وهذا رياء بلا نظير • فاذا كان الامر كذلك ، فلم
تزوج انطونيوس من فولفيا وهو لا يحبها ؟
سأدعى البله وان لم اكن بلهاء ، اما انطونيوس
فاني اترك له كل هذا المجد الذى يرفل فيه •

انطونيوس : ولكن قلبه يضطرب بحب كليوبطره ، والآن
استحلفك بحق الحب علينا وواقاته الهنيئة الا
نفسد هذه اللحظة بغليظ اللجاج • فلا ينبغي
بعد الآن ان تنقضى من حياتنا دقيقة واحدة دون
أن نجتبى فيها بعض اللذات • ما تسلية هذا
المساء ؟

كليوبطره : استمع الى السفراء •
انطونيوس : تبالك من ملكة مولعة باللجاج • عنفى ، اضحكى ،
ابكى ، كل شيء يبدو فيك جميلاً • ان كل عاطفة
تجاهد فيك حتى تبدو رائعة تثير الاعجاب

لا رسول الا انت ، وانت وحدك الرسول •
 سنحوب الطرقات هذه الليلة ونتفقد احوال
 الرعية • هيا بنا ياملكتى ، فقد كانت هذه رغبتك
 فى الليلة الماضية • لا تحدثونا فى أى شىء •
 (يخرج انطونيوس وكليوبطوه والحاشية)

ديمتريوس : لم أكن أعرف أن انطونيوس يستخف بقيصر كل
 هذا الاستخفاف •

فيلو : كلا يا سيدى ، ولكن أنطونيوس ينسى أحيانا
 انه انطونيوس ، وحين يفعل ذلك تراه يفقد تلك
 السجينة النبيلة التى لا يملكها الا انطونيوس ،
 ولا تزال باقية فيه •

ديمتريوس : يؤسفنى أسفا عظيما انه يؤيد بأفعاله ما يشاع
 عنه فى روما من أكاذيب رخيصة • ولكنى آمل
 أن يأتى الغد بأفعال أكثر نبلا فطب نفسا •
 (يخرجان)

المشهد الثانى

نفس المكان • حجرة أخرى

(يدخل ايتوباربوس ، ولامبريوس وهو عراف ،
 ورانيوس ولوكيليوس وشرميان وايراس والاغا مارديان
 واليكساس)

شرميان : يا سيدى اليكساس ، يا اليكساس الرقيق ،
 يا رأس الفضائل ورأس الرذائل يا نسيج وحدته،

يا اليكساس : أين العراف الذى أثبتت عليه أمام
الملكة ؟ ليتنى أعرف زوجى المستقبل هذا الذى
تقول عنه انه سيكلل قرنيه بأوراق الغار .

اليكساس : يا عراف .

العراف : لبيك .

شرميان : أهذا هو الرجل ؟ أنت الرجل العليم بالاسرار
يا سيدى ؟

العراف : أجل ، فى كتاب الطبيعة الملىء بالاسرار استطيع
ان اقرأ قليلا .

اليكساس : اريه كفك .

اينوباربوس : مدوا الخوان فورا ، واكثروا من النبيذ لنشرب
فى صحة كليوبطره .

شرميان : تنبأ لى بحظ طيب ، يا سيدى الطيب .

العراف : انا لا اصنع الحفوظ ، بل اقروهما .

شرميان : اذن فاقرأ لى حظا طيبا يا سيدى .

العراف : سوف تزاددين بهاء على بهاء .

شرميان : هو يقصد انى سأزداد سمنة على سمنة .

ايراس : كلا ، بل انك سوف تتزينين بالاصباغ حين
تدركك الشيوخوخة .

شرميان : محال ، فالتجاعيد لا تسمح بذلك .

اليكساس : انصتى اليه ولا تشوشى تكهناته .

شرميان : صمتا .

العراف : سوف تحبين اكثر مما تحبين .
شرميان : خير عندي ان الهب كبدي بالشراب من ان الهبه
بالحب .

اليكساس : بل اصغى اليه يا شرميان .
شرميان : هذا جميل . الى الآن بحظ مشرق بسام . اقرأ
في الغيب اني سأتزوج من ثلاثة ملوك في صباح
واحد ، ثم اترمل فيهم جميعا . اقرأ أني سأرزق
وانا في الخمسين بسلام يسعني اليه هيرود ملك
اليهود بالزلزلي والولاء .

بل اقرأ اني سأتزوج من اكتافيوس قيصر وارتفع
الى مرتبة مولاتي .

العراف : حياتك أطول من حياة مولاتك .
شرميان : ما أبدع هذا الكلام . فانا أحب طول العمر اكثر
مما احب التين .

العراف : ان حظك الماضي اسعد من حظك القادم .
شرميان : اظن اذن ان اطفالى سيكونون بلا اسماء : كم
غلاما وكم بنتا سأرزق ؟ أرجوك أن تخبرني .

العراف : لو أن كل أمنية من أمانيك كان لها رحم ،
واخصبت لكان لك الف الف طفل .

شرميان : كفى ايها الاحمق . قد عفوت عن كهائلك
الرديئة .

اليكساس : انت تحسبين ان أمانيك لا يطلع عليها الا ملاءة
فراشك .

- شرميان : هيا اقرأ لايراس غيبها .
- اليكساس : نعم . فليقرأ لكل منا حظه .
- اينوباربوس : انا اعرف حظى وحظ اكثرنا فى هذه الليلة ، وهو اننا سناوى الى فراشنا مخمورين .
- ايراس : هذه كف قد لا تنبىء بشىء ولكنها تنبىء بالعفة .
- شرميان : كما ينبىء النيل الفياض بالقحط والمجاعة .
- ايراس : هيا اغربى عن وجهى يا شريكة فراشى الماجنة .
- انت لا تعرفين الكهانة .
- شرميان : اذا كانت كفك اللزجة هذه لا تنبىء بالخصوبة فانا لا أعرف شيئاً فى الوجود . هيا ياسيدى العراف تنبأ لها بحظ مألوف .
- العراف : ان حظكما واحد .
- ايراس : كيف كان ذلك ؟ كيف كان ذلك ؟ قص على التفاصيل .
- العراف : لقد بلغت .
- ايراس : الا يفضل حظى حظها ولو بشبر واحد .
- شرميان : اذا كان حظك يفضل حظى بشبر فاين تعجين ان يكون موضعه .
- ايراس : بالطبع لا أحب ان يكون فى انف زوجى .
- شرميان : قومى افكارنا الفاسدة ايتها السماء . اى اليكساس هيا اقرأ له غيبه يا عراف ، هيا اقرأ له غيبه . اى ايزيس ، ايتها الربة الكريمة . زوجيه من امراة لا تحبل ، هذه ضراعتى اليك ، بل اجعل عليها قوت وارزقية بأسوأ منها ، واردفى السبيى بالأسوأ .

الى أن تشيعه أسواهن جميعا الى قبره وهي ضاحكة
ساخرة من هذا الزوج الذى نبت له خمسون
قرنا • اى ايزيس الرحيمة • استجيبى لهذه
الصلاة ، ولو بخلت على بأمنية تكون أعز على
فؤادى • اضرع اليك يا ايزيس ، اضرع اليك
يا ربتي الكريمة •

ايراس

: آمين ، يا الهى الحبيبة ، اسمعى دعاء الشعب •
فكما ان القلب يتفطر حين نرى رجلا وسيما
زوجته داعرة ، فهو كذلك يتمزق حين نرى وغدا
دميما لا تخونه زوجته • فدعائى اليك اذن
يا ايزيس الحبيبة ان تضعى كل شئ فى نصابه
فترزقيه بما يستحق •

شرميان

: آمين •

اليكساس

: انظروا اليهما • لو ان فى يدهما ان تلبسانى
القرون لسارتا سير القحاب لتصلا الى غرضهما •
: صمتا • ها هو ذا انطونيوس قادم علينا •
(تدخل كليوبطرة)

اينوباربوس

شرميان

: بل القادم الملكة •

كليوبطره

: أرايت مولاي ؟

اينوباربوس

: كلا يا مولاتى •

كليوبطره

: ألم يكن هنا ؟

شرميان

: كلا يا سيدتى •

كليوبطره

: لقد كان يميل الى المرح ، ثم دهمته بغتة فكرة

رومانية • يا اينوباربوس •

اينوباربوس

: سيدتى •

كليوبطره

: فتش عنه وعد به الى هنا • أين اليكساس ؟

- اليكساس** : ها أنذا فى خدمة مولاتى : ان مولای قادم .
كليوبطره : لن نزعجه بأنظارنا . هيا انصرفوا معنا .
 (يخرجون)
 (يدخل انطونيوس ومعه رسول)
الرسول : لقد نزلت زوجتك فولفيا اولا ساحة القتال .
انطونيوس : ضد أخى لوشيوس ؟
الرسول : نعم ، ولكن تلك الحرب انتهت سريعا ، وجعل
 الزمن منهما صديقين فوحدا قوتهم فى كفاح
 قيصر . غير أن جيوش قيصر رجحت فى القتال
 على جيوشهما وطردتهما من ايطاليا من أول
 معركة .
انطونيوس : أليدك من الانباء ما هو أسوأ من ذلك ؟
الرسول : ان حامل النبأ السيئ يكرهه الناس .
انطونيوس : لا يكرهه الا كل احمق أو جبان . هات ما عندك .
 فعندى ان كل ما مضى انقضى ، ولهذا فمن روى
 على النبأ الصادق استمعت اليه راضيا كأنه
 يطربنى بعبارات الملق ، ولو جثمت فى روايته
 المنون .
الرسول : ان لابيئوس — تجمل بالصبر يا مولای فهذا نبا
 اليم — ان لابيئوس قد غزا آسيا بقواته
 البارثية ، فحققت رايته من الفرات ومن سوريا
 الى ليديا والى اليونان ، على حين أن . .
انطونيوس : قلها . . . على حين انطونيوس . .
الرسول : مولای .

انطونيوس : تكلم بلا التواء ، لا تخفف على شائعات القول :
سم كليوبطره كما يسمونها فى روما ، اطلق
السباب بالفاظ فولفيا ، وعيرنى بأخطائى بمطلق
القوة التى يملكها لسان الحق ولسان الشائتين
جميعا • فحين تروى علينا ذنوبنا ، وتخلد
عقولنا الجامحة الى الهدوء ، فهى تنبت كالحرث
الحسك وسام الأعشاب • انصرف عني بعض
الوقت ، فوداعا •

الرسول : كما تشاء ارادتك الكريمة • (يخرج)

(يدخل رسول آخر)

انطونيوس : ما الأنبياء من سيسيون ؟ تكلم يا هذا •
الرسول الأول : القادم من سيسيون • أهنأك رسول جاء من
سيسيون ؟

الرسول الثانى : انه رهن اشارتك •

انطونيوس : دعوه يمثل أمامنا • هذه الأغلال المصرية الشداد
لا بد أن أحطمها ، والا خسرت نفسى بالصباية
الحقماء •

(يدخل رسول آخر حاملا رسالة)

من انت ؟

الرسول الثالث : ان زوجتك فولفيا قد ماتت •

انطونيوس : أين كانت وفاتها ؟

الرسول الثالث : توفيت فى سيسيون : هذه الرسالة تنبئك بمدة
مرضها وبغير ذلك من أمور أشد خطرا ، مما يهملك
أن تعرفه •

(يناوله الرسالة)

انطونيوس :

اتركونى وحيدا •

(يخرج الرسول)

ها قد مضت عنا روح عظيمة • وهذا ما اشتتهت
نفسى : ولكن ما أكثر مانستهين بالشئ فننبذه ،
ثم نتمنى أن نسترده حين يضيع ، وكل نعيم قائم
يغض منه الزمن الدوار حتى يصير الى جحيم •
أنا أندب فضائلها لأنها رحلت عنا ، واليد التى
قبرتها لتحب أن تردّها الى الحياة • حتم على أن
أخرج من حبال هذه الملكة الساحرة ، فاستنامتى
الى الملذات لاريب تنبت آلاف الرزايا فوق ما عرفت
من الشرور • ما الخطب يا ينوباربوس •

(يعود اينوباربوس)

اينوباربوس :

ما مشيئة سيدى ؟

: لابد من أن أغادر هذا المكان على وجه السرعة •

انطونيوس :

: ان فعلنا ذلك قتلنا جميع نساتنا • نحن نعرف
كيف تقتلن الاساءة ، فاذا رأيننا نرحل ، فهذا
هو الموت المحقق •

انطونيوس :

لابد من رحيلى •

اينوباربوس :

: اذا كان هناك ظرف قاهر فالوت للنساء • ومن
المؤسف أن ننبذهن دون مقابل ، أما اذا جد أمر
خطير فلن نحسب لهن حسابا • ولو علمت
كليوبطره بطرف من هذا الأمر ولو أصغر اللغط،
لمات لفورها • لقد رأيتها تموت عشرين مرة
لأسباب أتفه من هذا بكثير : ولقد رأيت من
سرعتها فى الموت ما يجعلنى أعتقد أن للموت

سلطانا عليها ، كأنه العاشق يأسرهما بسحر
غرامه .

انطونيوس : ان مكرها لا يسبر له غور .

اينوباربوس : يؤسفنى يا سيدى أن أقول ان هذا غير صحيح .
فعواطفها مركب لم يدخل فى مزجه الا أصفى
عناصر الحب الخالص . فزفرائها وعبراتها ليست
بالرياح والمياه . بل زعازع عاتية وعواصف
لا تعرف مثلها ارساد الجو ولم يرد مثلها فى
التقاويم . وهذا لا يمكن أن يكون دهاء فيها .
فلو كان هذا دهاء لكانت فى منزلة جوبتر ، كبير
الأرباب ، تعرف كيف تمطرنا بالدموع كما يطرنا
بالشبابيب .

انطونيوس : ليتنى لم أرها أبدا .

اينوباربوس : اذن لفاتك أن ترى تحفة عجبا ، وانه ليغض من
قيمة أسفارك الا تنعم بهذه التحفة .

انطونيوس : لقد ماتت فولفيا .

اينوباربوس : ماذا تقول يا سيدى .

انطونيوس : لقد ماتت فولفيا .

اينوباربوس : فولفيا ؟

انطونيوس : نعم ، ماتت .

اينوباربوس : فلتقدم اذن قربان الشكر للآلهة . فكلما شئت
الآلهة أن تخطف من رجل امرأته تجلت لنا
كالحياطين الذين يحيكون ثياب البشر ، وفى هذا
عزاء ، وهو انه حينما تبلى الثياب القديمة فهناك

من الأدوات ماتصوغ به ثيابا جديدة • ولو انه لم يكن فى العالم نساء غير فولفيا لكان موتها صدمة حقا ولاستحقت أن تندبها • وهذا حزن يكلمه العزاء : فمن ثوبك القديم يخرج رداء جديد • اما الدموع التى ينبغى أن تطفىء بها نار هذه الفجعية ، فتستطيع أن تستحلبها من شمع بصلة •

انطونيوس : ان الصدع الذى أوجده فى قلب الدولة لايحتمل غيبتي •

اينوباربوس : والصدع الذى أوجده انت هنا لايحتمل غيبتك ، وخاصة صدع كليوبطره الذى يعتمد على بقائك اعتمادا تاما •

انطونيوس : كفائك اجابة بهذا الهذر • فليبلغ ضباطنا بما عزمنا عليه • سوف اطلع الملكة على سبب رحيلنا العاجل ، وأستأذنهما فى السفر ، فليس يستحشنا على الرحيل موت فولفيا وحده ، وما نجم عنه من مشاكل عاجلة بل يلتبس منا العودة الى الوطن كذلك أصدقائنا الكثيرون الساهرون على أمورنا فى روما فيما يرسلونه من رسائل • لقد تحدى سكستوس بومبى أوكتافيوس قيصر ، وبومبى يملك ناصية البحار • وان شعبنا المتقلب الذى لا يسخو بحبه على مستحق حتى توارى فضائله التراب ، قد بدأ يخلع عظمة بومبى الكبير وكل ما كان له من جلال ، على ولده الذى علا بالاسم والسلطان أكثر مما علا بالنباله والحياة الفاضلة

فأخذ يتحدى الجندي الأول في البلاد • ولو أن
شأنه ترك ليستفحل لتهدد خطره أرجاء المعمورة •
فعلى الأرومة يتوقف الكثير والجواد الأصيل يثمر
جوادا أصيلا ولا يثمر سام الثعابين • قل اذن
لكل مرءوس لنا أن هشيئتنا هي الرحيل على عجل
عن هذا المكان •

اينوباربوس : سأفعل ذلك •
(يخرجان)

المشهد الثالث

نفس المكان

(تدخل كليوبطرة وشرميان واليكساس وايراس)

كليوبطره : أين انطونيوس ؟
شرميان : أنا لم أراه منذ ذلك الوقت •
كليوبطره : ابصر عن مكانه ، وعمن معه ، وعما يفعل • لا تقل
انى أوفدتك • فان وجدته حزينا فقل انى أرقص ،
وان وجدته مرحا فقل انى مرضت فجأة • هيا ،
عجل ، وعد دون ابطاء •
(يخرج اليكساس)

شرميان : يخيلى الى يا سيدتى انك لو كنت تحبينه من كل
قلبك فانت لا تعرفين السبيل الى اجتذابه حتى
يعطيك من حبه بقدر ما يأخذ منك •
كليوبطره : وماذا ينبغى أن أعمله وقد فاتنى عمله ؟

- شرميان : أطيعيه فى كل شىء ولا تعارضيه فى شىء .
كليوبطره : هذه تعاليم المغفلين ، اذا اتبعتها فقدته .
شرميان : لا تسرفى فى معاكسته ، وأرجو لك أن تمسكى
عن ذلك . فنحن نبغض مع مضى الزمن ما يقلقنا
كثيرا .

(يدخل انطونيوس)

- ولكن ها هو ذا انطونيوس مقبل علينا .
كليوبطره : أدركنى الداء ، ونفسى حزينة .
انطونيوس : يؤسفنى أن أعرب لك عن عزمى . . .
كليوبطره : العون يا شرميان الحبيبة ، فانى أتهافت . ما طول
هذا العذاب . ان جوانح الطبيعة لا تحتمل كل
هذا العذاب .

انطونيوس : والآن يا ملكتى الحبيبة . . .

كليوبطره : رجوتك أن تباعد عنى .

انطونيوس : ما الخطب ؟

- كليوبطره : اقرأ فى عينيك أخبارا سارة . أتأمرك الزوجة
بالرحيل؟ ليتها لم تأذن لك قط فى بالمجىء . لست
أحب أن تقول الزوجة عنى انى أستبقيك هنا ،
فليس لى عليك من سلطان ، وانت ملك لها .

انطونيوس : علمت الآلهة أنى

- كليوبطره : أجل . ما من ملكة قبلى عرفت مثل هذه الخيانة
الشنعاء . ومع ذلك فقد رأيت بذور الخيانة تبذر
منذ اللحظة الأولى .

انطونيوس : أى كليوبطره . . .
كليوبطره : لكم غلظت الايمان حتى زلزلت الآلهة فى عروشها ،
ولكن كيف أصدق انك وفى لحبى و انت الغادر
الذى خان عهد فولفيا ؟ يا للجنون المطبق . لقد
كنت معتوهة حين جعلتك تأسرنى فى حبائك
بتلك العهود الزائفة التى لا تصدر عن القلب بل
ينمقها الفم ، وتنقض نفسها وهى بعد على
شفقتيك .

انطونيوس : أى ملكتى الحبيبة . . .
كليوبطره : كفى . رجوتك ألا تنتحل الأعداء عن رحيلك ،
بل قل الوداع ثم انصرف : فعندما التمسست البقاء
كان لدينا مجال للكلام . وكان الفراق يومئذ
بعيدا . أجل ، كان الابد يومئذ معلقا على
شفاهنا ، وفى عيوننا اجتمع الأزل ، وجللت
السعادة منا الجبين . يومئذ لم نكن نعرف هذا
البؤس الذى نعرفه الآن ، بل كنا من نسل الآلهة
وانا لانزال كذلك الآن ، ولو لم نكن من نسل
الآلهة لكان انطونيوس ، وهو أعظم جندى فى
الوجود ، قد صار الى أعظم كذاب على وجه
الأرض .

انطونيوس : ماهذا الكلام يا سيدتى ؟
كليوبطره : لو ان لى رجولتك الفارعة لايقنت ان فى مصر قلبا
يخفق بحبى .
انطونيوس : استمعى الى قولى ، أيتها الملكة : ان الضرورة
الملحة التى تملئها علينا الظروف تتطلب خدماتنا

حيناً من الوقت • ولكن قلبي كله مقيم معك
لتنعمى به • ان بلادنا ايطاليا قد لمعت فى سمائها
السيوف منذرة بالحرب الأهلية • فسكستوس
بومبى يقترب من أبواب روما ، وتكافؤ القوى
فى داخل البلاد يخلق الأحزاب المترددة فى
ولائها • فمن كانوا موضع المقت بالأمس يقوى
ساعدهم فتتفتح لهم القلوب : وهذا بومبى
المغضوب عليه يتسرب ، متحلياً برياش أبيه على
وجه السرعة فى أفئدة أولئك الذين لم يشروا فى
ظل النظام القائم ، وقد كثر عددهم حتى غدوا
مصدراً للخطر ، وأسقمته السكينة فهم يلتمسون
الدواء فى أى تغيير ولو كان تغييراً يائساً • وأهم
عندى من كل هذا موت فولفيا ، وهو أول ما يطمئتك
الى وفائى لك عند رجيل •

كليوباتره

: ان تقدم العمر وان لم يبرئنى من الحماسة ،
الا انه أبرأنى من سذاجة الأطفال • أيمكن حقاً
أن تموت فولفيا ؟

انطونيوس

: أجل يا ملكتى ، لقد ماتت • خذى هذه الرسالة
واقرنى فيها حين يتوفر لجلالتك الفراغ ، عما
أثارته فى البلاد من اضطراب اقرنى فيها متى
ماتت وأين ماتت •

كليوباتره

: ما أكذب حبك • أين القوارير المقدسة التى كان
ينبغى أن تملأها بدموع الأحزان ؟ هأنذا أرى
الآن فى موت فولفيا كيف ستستقبل موتى •

انطونيوس

: كفى شجاراً ، واستعدى لتعرفى ما أضمره من

أمور ، ان أشرت نفذت وان أشرت بطلت • أقسم
بالنار التي تذكي طمى النيل اني ماض عن هذا
المكان وأنا جندي كليوبطره وخادمها ، أعقد السلم
وأشعل الحرب كما تملئ مشيئتها •

كليوبطره : هيا • يا شرميان ، فكي عنى الزنار أكاد أنفجر
من الغيظ • كلا • لا تفكي شيئا ، فما أسرع
ما تأخذنى العلة ، اذا جفا ، وما أسرع ما أشفى
بحب انطونيوس اذا وفى •

انطونيوس : امسكى عن هذا القول يا ملكتى الغالية • واشهدى
على صدق غرامى ، هذا الذى سيخرج من هذا
الامتحان شريفا كريما •

كليوبطره : هذا ما قالته فولقيا • أرجوك أن تنتحى جانبا
وتسكب من أجلها العبرات، ثم عد الى لتستودعنى،
وقل انك تبكى حزنا على فراق مصر • هيا ،
مثل الآن مشهدا واحدا من مشاهد النفاق البارع،
واجعل رياءك المتقن يلبس ثوب الشرف الذى
لا تشوبه شائبة •

انطونيوس : كفى ، انك تدفعينى الى الغضب •
كليوبطره : هيا • تمام ، فانت على ذلك قدير • ولكن
مارأيت منك يكفى •

انطونيوس : أقسم بسيفى •
كليوبطره : بل قل : وأقسم بهدفى • ان انطونيوس فى
تقدم ، ولكنه لم يأت بعد بخير ماعنده • استحلفك
أن تنظرى اليه يا شرميان ، انظرى الى هذا

الرومانى الهرقلى ما أجمله حين يغضب •

انطونيوس : سأنصرف عنك أيتها السيدة •

كليوبطره : بل استمع أيها السيد المهنّب الى كلمة واحسة

أقولها : يا سيدى : لا بدلنا أن نفترق • كلا •
ليس هذا ما أردت أن أقول • يا سيدى : لقد
أحب كل منا الآخر • كلا • كلا • ليس هذا
ما أردت أن أقول • فانت تعلم كل هذا حق
العلم ، ولكنى أحب أن أقول شيئا •• وا أسفاه •
ان ذاكرتى قد غدت كذاكرة انطونيوس ولم أعد
أذكر شيئا •

انطونيوس : لولا أن الحمول رعية من رعايا جلالتك لقلت انك

الحمول مجسدا •

كليوبطره : وهو عبء فادح هذا الحمول الذى تحمله كليوبطره

حول فؤادها ولكنى أطلب منك الصفيح ياسيدى
عما أظهرت من عواطف لا تروق فى عينيك فهى
تقتلنى قتلا • ان الشرف يناديك لترحل عنا ،
فلتكن أذنك صماء لحماقتى هذه التى لا يرئى لها
قلب ، ولتصاحبك الآلهة جميعا فى ترحالك •
فليتوج سيفك غار النصر ، ولتكن سبيلك الى
النجاح ممهودة مفروشة بالرياحين •

انطونيوس : هيا بنا • هيا • نحن ملتقيان مفترقان : فانت

المقيمة هنا راحلة بالقلب معى ، وأنا الراحل عنك
مقيم بالشوق الى جوارك • هيا ننصرف •

(يخرجون)

المشهد الرابع

روما : دار قيصر

(يدخل اوكتافيوس وهو يقرأ خطابا ، ومعه لبيدوس والحاتبة)

قيصر

: من هذا ترى يا لبيدوس ومنه تعلم ان هذه الرذيلة ليست في طباع قيصر ، وهي أن يمقت قيصر منافسنا العظيم . هذا ما جاءنا من الاسكندرية من أنباء : انه يضطاد السمك ، ويشرب الخمر ويفنى مصابيح الليالي في القصف والسم . وليس فيه من الرجولة أكثر مما في كليوباتره ، كما أن زوجة بطليموس ليست بأكثر أنوثة منه . انه ما استقبل كلامنا الا غرارا أو تنازل فذكر ان له في الدولة شركاء . هذا هو الرجل الذي تبلورت فيه جميع الرذائل حتى تبعه جميع الناس .

لبيدوس

: لا أظن ان فيه من الرذائل السوداء ما يطفئ كل فضائله . فهذه الرذائل تبدو فيه أوضح مما تبدو في سواه ، كنجوم السماء يجعلها سواد الليل أشد وهجا . وهي رذائل موروثه لا سييل له الى اقتلاعها لا رذائل مكتسبة حملها بمحض اختياره .

قيصر

: انك تتسامح معه أكثر مما ينبغي . فلنسلم بأنه لا غبار على انطونيوس في أن يتراعى على فراش بطليموس ، أو أن يبادل ملكه بساعة من اللهو ، أو أن يشرب الانخاب مع عبد خسيس ، أو أن

يترنح في الشوارع ظهرا ويمازح سفلة القوم
الذين تتأذى الأنوف من رائحة عرقهم • فلنقل
اذن ان كل هذا يناسبه ، فلا بد انه من معدن
فريد هذا الذي لا تلوثة كل هذه الشوائب •
ولكن أيقظ لانطونيوس أن يمضى هكذا دون أى
اعتذار عن حماقته ، بينما نحمل نحن كل هذا
العبء الثقيل من جراء طيشه ؟ فليملأ فراغه
بالشهوات كما يشتهي ، فسوف تحاسبه نفسه
حسابا عسيرا حين تصيبه التخمة ويجف النخاع
في عظامه • اما أن يضيع الوقت حين تدعوه طبول
الحرب من فراش لهوه ثم يرتفع صوته كأنه ند
لنا في السلطان ، أو ند لانطونيوس ذلك الذي
كان ، فهذا ما يستحق أن يلام عليه • أجل ، نحن
نلومه لومنا للفتيان الذين انضجتهم المعرفة
ولكنهم آثروا أن يستبدلوا باللذة الراهنة حكمة
التجارب ، فثاروا على حكم العقل •
(يدخل الرسول)

لبيدوس

الرسول

ها قد جاء مزيد من الأنبياء •
لقد صدعنا بالأمر يا مولاي ، وسوف تأتيك الأنبياء
كل ساعة ، يا قيصر العظيم عن الحالة خارج
البلاد • ان بومبي ذو سطوة في البحار ويبدو أن
كل من يرهبون قيصر قد التفوا حوله بقلوبهم •
وعد اعتصم الساخطون بالموانئ ، وتصوره
السنة الناس بأنه رجل مغبون •

قيصر

كان يجب أن أتوقع كل هذا • لقد تعلمنا منذ
بداية هذه الحكومة أن قلوب الناس تلتف حول

الحاكم حتى تجعل منه حاكما ثم تنفض من حوله،
وان من زال عنه السلطان لا يجتمع له الحب حتى
يفقد كل ما يؤهله للحب : يفترقه الناس فنتعلق
به القلوب . ان الجماهير لتشبه الزهرة الطافية
على مجرى المياه تروح وتغدو ويتلاعب بها المد
كيف يشاء حتى يداخلها الفساد من كثرة الحركة .
(يدخل رسول ثان)

الرسول

: عندي لك أنباء يا قيصر ، ان منيقراط وميناس ،
وهما من مشاهير القرصان ، قد ملكا البحر ،
وهما يحرثانه ويجوبانه بالجوارى من كل ضرب
ولون . وهما يرعبان إيطاليا بالغزوات العاتية
الكثيرة التي تشحب لها وجوه السكان فى تخومنا
البحرية وتثير غضب الشباب الأقوياء . فما ان
تخرج سفينة من مرفئها الى البحر الكبير حتى
تقع فى الأسر لحظة أن يشاهدها القرصان . فاسم
بومبى ينزل كالصاعقة ويفعل أكثر مما تفعله
جيوشه فى ساحة الوغى :

قيصر

: أى انطونيوس . ليتك تقلع عني هذا القصف
الماجن . انى لأذكر انك يوم حرمتنا فى مودينا ،
حيث فتكت بهيرتيوس وبانيش المشيت المجاعة فى
اعقابك وحلت حيث حللت بنا بكافحتها وانت
ربيب الترف والنعيم ، فى جبلد لم يكابد مثله
الهمج وأهل البداوة . نعم ، شربت بول الخيل
وماء الأوحال الذى يأنف الحيوان أن يقربه .
ويومها طاب لك أن تأكل الحصرم اللج من أخشن
الأشجار .

أجل ، لقد كنت كالظبي الذى يقتات على قشر
الشجر حين تكسو الثلوج المروج • وحين
كنت فى جبال الألب روى عنك انك أكلت لحما
من غير ما يأكله الناس ، لحما قتل منظره بعض
من رأوه • كل هذا تحملته فى شجاعة الجندى ،
فلم يضمرك لك خد ولا اعتراك هزال • وانه
ليخدش شرفك أن أذكر كل ذلك الآن •

لبيدوس

: وا أسفاه عليه •

قيصر

: أرجو أن يدفعه شعوره بالحجل للحضور الى روما
على عجل ، فقد حل الوقت الذى ينبغى علينا فيه
معا أن نخرج الى القتال ، وأن نعقد اجتماعا سريعا
نتدارس فيه أمور الحرب • ان بومبى يقوى
بما نحن فيه من خمول •

لبيدوس

: غدا أجمع الحقائق يا قيصر • فأخبرك على وجه
الدقة بما أملك من قوة فى البر والبحر لمواجهة
هذه الحالة القائمة •

قيصر

: وهذا عين ما أنا فاعله حتى نلتقى غدا ، فوداعا •
وداعا يا مولاي • وانى لأرجوك يا سيدي أن
تشاطرني كل ماياتيك فى هذه الأثناء من أنباء
عن القلاقل فى خارج البلاد •

لبيدوس

: تأكد من ذلك يا سيدي ، فانا أعرف ما يربطني
بك من واجبات •

قيصر

(يخرجان)

المشهد الخامس

الاسكندرية : قصر كليوباتره

(تدخل كليوباترة وشرميان وايراس ومارديان)

- كليوباتره : يا شرميان .
- شرميان : نعم يا سيدتى .
- كليوباتره : ها ، ها ، اعطنى شرابا من رحيق الخشخاش .
- شرميان : لماذا تطلبينه يا سيدتى ؟
- كليوباتره : لأنام طول غيبة انطونيوس .
- شرميان : انك تفكرين فيه أكثر مما ينبغى .
- كليوباتره : هذا الكلام خيانة .
- شرميان : لست اعتقد ذلك يا سيدتى .
- كليوباتره : يا مارديان . أيها الاغا .
- مارديان : ماذا تريد مولاتى ؟
- كليوباتره : لا أحب أن استمع الى غناثك الآن . فلست أجد متعة فى أى شىء يعطيه الخصيان . من حسن حظك انك منزوع الرجولة ، فخواطرك الطليقة لن تبرح مصر .
- اتعرف الأشواق يا مارديان ؟
- مارديان : أجل ، يا سيدتى الكريمة .
- كليوباتره : اتعرفها فعلا ؟
- مارديان : لا أعرفها بالفعل يا سيدتى، فلست أستطيع أن أفعل شيئا الا فى حدود اعفة . ولكنى أعرف

الأشواق الأكلة كيف تكون ، وافكر فيما فعلته
الزهرة مع الريح .

كليوبطره

: أى شرميان . ترى أين يكون انطونيوس الان ؟
أهو واقف أم جالس ؟ أهو يمشى أم تراه على
صهوة جواده ؟ يا له من جواد سعيد ذلك الذى
يحمل ثقل انطونيوس . كن سجاعا يا جواد ،
واعلم انك تحمل سيف البرية ، شبيه اطلس
حامل القبة الزهراء ، وسيف البشرية ودرعها
الواقى . انه يتحدث الآن ، أو لعله يهمهم قائلا:
« أين حية النيل العريق ؟ » فقد كان يلقبني
بهذا الاسم . ها أنذا اطعم نفسى بهذا السم
المستطاب . انظرى الى يا شرميان : لقد اسود
جسدى لكثرة ما قرسنى عاشقى فيبوس ، رب
الشمس الدوار ، وحفر الزمن اخاديه العميقة
فى وجهى . أى يوليوس قيصر ، يا ذا الجبهة
العريضة ، عندما وطئت قدماك أرض مصر كنت
يومئذ كالدمية الصغيرة بين الملكات ، وكان
كنيوس ولد بومبى الكبير يقف قبالتى ويحملك
فى وجهى فلا تبرحنى نظراته ، ويموت شوقا
كلما تطلع الى الحياة .

(يدخل اليكساس قادما من عند انطونيوس)

اليكساس

: لك المجد يا مليكة مصر .
: ما أعظم الفارق بينك وبين مارك انطونيوس .
ولكنك قادم من عنده وقد فاض عليك باكسيره
السحري الذى يطلى ابخس المعادن بطلاء من
ذهب . كيف حال بطلى الجسور مارك انطونيوس؟

كليوبطره

اليكسس : أى ملكتى العزيزة ، لقد كان آخر ما فعلته انه قبل هذه الدرة الشرقية وقد قبلها من قبل ألف مرة . ان كلماته حبيسة فى قلبى .

كليوبطره : فلتنزعها اذن مسامعى من قلبك .

اليكسس : لقد قال : « أى صديقى الكريم ، قل ان الرومانى المقيم على العهد يرسل الى مصر العظيمة هذه الدرة اليتيمة ، وانى سوف اعوضها عن هذا الحاضر السقيم فأطرح تحت قدميها الممالك وارضع بها عرضها الباذخ . قل : لسوف يناديها الشرق بأسره قائلا: «يا مولاتى» . ثم اطرق انطونيوس واعتلى رافع الرأس صهوة جواده الذى ضمته المعارك، فسهل الجواد أعلى سهيل واغرق بصوته كلماتى .

كليوبطره : آكان حزينا أم كان مرحا ؟
اليكسس : لم يكن بالمرح ولا بالحزين ، بل كان بين بين، كأنه اعتدال العام الذى يتوسط القيظ اللافح والبرد الاليم .

كليوبطره : يا لنفس انطونيوس من نفس تعادلت فيها النقائص . تأمل مايقوله عنه اليكسس ياشرميان، تأمل مايقول فهو يصفه خير وصف . أجل ، تأمل مايقول : انه لم يكن بالحزين ، فقد كان يشرف على رجاله الذين يستمدون قوتهم من نظراته . انه لم يكن بالمرح حتى لا يخال رجاله انه ينعم بذكرياته المصرية . أجل ، بل كان بين بين يا له من مزيج صاغته الآلهة . جميل انت يا انطونيوس ، سواء

حزنت أم فرحت ، وما من أحد سواك تناسبه
هذه العواطف الصاخبة • هل قابلت رسلي
يا اليكساس ؟

اليكساس : اجل يا سيدتى ، التقيت بعشرين منهم ، أو نحو
ذلك : فيم ترسلين كل هذه الرسل ؟

كليوبطره : ان اليوم الذى يفوتنى فيه ان ارسل الى انطونيوس
رسولا ليوم مشنوم ، من يولد فيه يمت شحاذا
تعيسا • الى بالورق والمداد يا شرميان • مرحبا
بك يا اليكساس الكريم • اشهدى يا شرميان :
أحببت يوليوس قيصر كل هذا الحب ؟

شرميان : قيصر الباسل •

كليوبطره : فليخرس لسانك قبل أن تعودى الى مثل هذا
الكلام • قولى : انطونيوس الباسل •

شرميان : بل قيصر الجسور •

كليوبطره : اقسام بايزيس انى سأهشم وجهك ان عدت
فسويت سيد الرجال حبيبى بقيصر •

شرميان : اطلب الصفح من مولاتى الكريمة ، فما جئت من
عندى بشيء وانما رددت أقوال مولاتى •

كليوبطره : نعم ، هذا ما كنت أقوله فى حديثي ، يوم كنت
ساذجة العقل فاترة الجسد • ولكن هيا انصرفي
وعودى الى بالورق والمداد • فسوف أرسل اليه
كل يوم سلامى مع رسول جديد ، ولو أخليت
مصر من سكانها جميعا •

(يغرجون)

الفصل الثالث

المشهد الأول

مسينا - دار بومبي

(يدخل بومبي ومنيقراط وميناس في هيئة حربية)

بومبي : لو عدلت الآلهة العظيمة لحقت الى نجدتنا ، نحن
اعدل العادلين •

منيقراط : أى بومبي العظيم الا فلتعلم أن الآلهة لا تضمن
عليك بما تؤجله من انتظار •

بومبي : نحن نبغى عروشهم ولكن بغيتنا تنهار قبل أن
نبلغها •

منيقراط : ما أكثر ما نجهل خيرنا، فنصلي الى الآلهة سائلين
دمارنا فلا تجيب صلواتنا الآلهة الحكيمة التى
تضمّر لنا الخير • وهكذا نربح حيث نخسر
الدعوات •

بومبي : سوف انتصر • ان الشعب يحبني ، والبحر تحت
امرتي، وسطوتى فى نمو كأنها الهلال فى السماء
والامل المتفائل يقول انها سوف تكتمل • ان

مارك انطونيوس فى مصر يغنى المآدب ولن
يحارب خارج ديار مصر • واكتافىوس قيصر
يجمع المال ويفقد القلوب • أما لبيدوس فهو
يتملق الرجلين جميعا ويتملقه الرجلان جميعا
ولكنه لا يحمل لهما حبا ولا يحملان له حبا •

منيقراط : ان قيصر وليبدوس قد نزلا الى ميدان القتال على
رأس قوة جبارة •

بومبى : من أين لك هذه الانباء الكاذبة •

منيقراط : جاءنى بها سيلفيوس ياسيدى •

بومبى : ان سيلفيوس يحلم ، فانا أعلم انهما الان فى
روما معا ينتظران انطونيوس • يافتنة الحب •

أى كليوبطرة • يامجمع الشهوات ادقنى شفتيك
الذابلتين ليبقى انطونيوس الى جوارك • امزجى
الجمال بتعاويد الغرام ، واضيفى اليهما شبق
الحيوان ، واغرقى هذا الداعر فى مآدبك التى
مالها من نهاية • واملئى رأسه بأبخرة النبيذ •
وأنتم ياطهاة مصر ، يا من تعلمتم أسرار ابيقور ،
اتخموا شهيته بألوان من الطعام آكلها يجوع
حتى يتبلد حسه بالنوم والتخمة فينسى الشرف •

(يدخل فاربوس)

ماوراؤك يافاريوس ؟

فاريوس : ان ما أقوله أكيد لا ريب فيه : ان مارك
انطونيوس ينتظر أن يصل الى روما من ساعة

الى أخرى • ولقد غادر مصر منذ وقت يكفى
لوصوله بل ويزيد •

بومبي

: هذه أنباء أهم مما كنت اتوقع • انا أقول ياميناس
انى ماكنت أظن أن هذا العاشق المتختم يرضى
بأن يلبس خوذه لمثل هذه الحرب التافهة • ان
به من صفات الجندية ضعف مايزميلي • ولكن
هذه تحية لنا ترفع من قدرنا اننا استطعنا
بحر كننا أن ننتزع من احضنان كليوبطره
انطونيوس الذى لا تخمد له شهوة ورمنا ملكة
مصر •

منيقراط

: لست انتظر أن يتفق قيصر وانطونيوس : فزوجة
انطونيوس التى توفيت قد اساءت الى قيصر ،
واخوه قد اشهر عليه الحرب ، وان كنت اعتقد
أنه لم يفعل ذلك بوحي من انطونيوس •

بومبي

: ولكن الاحن الصغرى قد تختفى يا ميناس امام
الاحن الكبرى فلو اننا لم نقف لهم جميعا بالمرصاد
لكان من المحتمل ان يقاتل بعضهم بعضا ، فان
لديهم من اسباب الشجاعة ما يجعلهم يشهرون
السيوف • ولسنا ندرى بعد أن كان خوفهم منا
سيراب ماينهم من صدع وينسيهم الخلف التافه
فتجتمع كلمتهم • فلتكن مشيئة الآلهة •
ولنستخدم اقوى مالدينا من عدة ، فهذه مسألة
حياة أو موت •

هيا بنا ننصرف يا ميناس •

(يخرجون)

المشهد الثانى

روما - دار لبيدوس .

(يدخل اينوباربوس ولبيدوس)

لبيدوس : خيرا تقل يا اينوباربوس الكريم ، وخليق بك انه

تتوسل الى قائدك الا يغلظ فى القول .

اينوباربوس : سأتوسل الى مارك انطونيوس ان يجيب كمارك

انطونيوس فاذا استفزه قيصر فليشتمخ على قيصر

وليرعد فى اذنيه كأنه مارس اله الحرب . أقسم

بجوبيتر رب الارباب ، لو انى كنت مكان

انطونيوس لما نزلت اليوم عن شئ من كبريائى .

لبيدوس : ليس هذا اوان الخلاف الشخصى .

اينوباربوس : كل اوان يحل مشاكله .

لبيدوس : ولكن ينبغى ان نقسم الخطير على الصغير .

اينوباربوس : الا اذا سبق الصغير الخطير .

لبيدوس : انت تتكلم بوحى العاطفة ، وانى أتوسل اليك

الا تنكث الجمر فى الرماد . ها هو ذا انطونيوس

النبيل قادم علينا .

(يدخل القيطونوس وفنتديوس)

اينوباربوس : وها هو ذا قيصر كذلك .

(يدخل قيصر ومايسيناس واجريا)

انطونيوس : اذا وصلنا هنا الى اتفاق ، مضيئا الى بارثيا .

اصغ يا فنتديوس .

قيصر : لست أدري يا مايسيناس : سل اجربيا .
لبيدوس : يا صديقي الكريمين ، انما اجتمعنا على أمر جلل ،
 فلا تجعلنا صغار الامور تفرق كلمتنا . فان كانت
 هناك أخطاء فلننتحدث عنها برفق . فاذا علا
 صخبنا ونحن نتجادل في خلافاتنا التافهة كمنا
 كمن أراد أن يضمم الجراح فقتل الجريح . لهذا
 فاني أتوسل اليكم من صميم فؤادي يا شريكي
 الكريمين ، أن تتناولوا المسائل الشائكة بما ينبغي
 من عبارات رقيقة ، والا تغلظا في القول .

انطونيوس : اصبت يا لبيدوس . ولو اننا كنا على رأس
 جيوشنا نتأهب للقتال لما فعلت غير هذا .

(يسمع نهر)

قيصر : مرحبا بعودتك الى روما .

انطونيوس : أشكرك .

قيصر : تفضل واجلس .

انطونيوس : اجلس ياسيدي .

قيصر : والآن ؟

انطونيوس : جاءني انك تستاء لاشياء لا تسوء ، وان ساءت

فهى لا تعنيك .

قيصر : لو أئى غضبت منك . لغير ماسبب أو لسبب .

تافه كما تقول ، لجعلت من نفسى موضعا للسخرية ،

فانت آخر من يحق لى أن أغضب منه . بل لكان

ادعى الى السخرية أن اذكر اسمك بالزراية اذا

كان مجرد ذكر اسمك لا يعينى .

انطونيوس

: وفيهم يعينيك بقائى فى مصر يا قيصر .

قيصر

: هو لايعنينى الا بقدر مايعينك بقائى هنا فى روما
حين تكون انت فى مصر . ومع ذلك فلو انك
كنت تتآمر هناك على سلطانى لكان بقاؤك فى مصر
أمرا يعنينى .

انطونيوس

: ماذا تقصد بقولك انى أتآمر ؟

قيصر

: انظر الى ماجرى لى هنا تفهم مرادى . ان زوجتك
وأخاك قد أعلننا الحرب على ، وقد كانا يقاتلان فى
سبيلك وهكذا كنت صبيحة هذه الحرب .

انطونيوس

: انت مخطيء فى فهم الموضوع ، فأخى لم يزعم قط
انه يحارب من أجلى . لقد استقصيت هذا الامر
فعلمت ذلك من مصادر صادقة ، وهم رجال قاتلوا
فى صفك . ألم يتمرد أخى على طاعتي كما تمرد
على طاعتك ؟ ألم يكن اعلانه الحرب خروجاً على
رغبتي لان وضعى فى مثل وضعك ؟ لقد سبق
ان كتبت اليك الرسائل فى هذا الموضوع بما
اقتنعك . فان أردت الشجار فابحث عن غير هذا
الموضوع ، اذ لا بد لك من سبب حقيقى مقنع .

قيصر

: انت تطرى نفسك بتسفيهى ، ولكنك تنتحل
الاعذار .

انطونيوس

: هذا غير صحيح . هذا غير صحيح : فأنا
أعلم انك لا شك تدرك انى ، وأنا شريكك فيما
ثار عليه أخى ، بضرورة الحال . لا يمكن أن أنظر
بارتيح الى حروبه تلك التى عكرت سلامى . أما

زوجتي فليت لك امرأة في مثل روحها الجامحة
انت يا قيصر تملك ثلث العالم تروضه في غير
عسر ، ولكنك لا تملك زوجة كفولفيا •

اينوباربوس : ليت لنا جميعا زوجات من هذا الطراز حتى تخرج
النساء مع رجالهن الى القتال •

انطونيوس : لم يكن هناك سبيل الى كبح جماحها ، وقد كانت
تبادر الى الشحنة من قلة صبرها ، كما كانت
لا تفتقر الى الحصافة في السياسة ، واني اسلم
بأنها سببت لك ازعاجا عظيما يأسف له قلبي •
ولكن لا بد أن تعترف بأن هذا كان خارجا عن
ارادتي •

قيصر : لقد كتبت اليك في هذا الامر ولكنك كنت تطوى
رسائلي في جيبيك وانت تعربد في الاسكندرية ،
وطردت رسولي من حضرتك بالشتم والسباب •

انطونيوس : يا سيدي ، ان رسولك يومئذ اقتحم طريقه الى
قبل ان يؤذن له بالدخول ، وكنت قد فرغت توا
من الاحتفال بثلاثة ملوك فأخذني الارهاق ولم يبق
لي شيء من نشاط الصباح • ولكني شرحت له
الامر في الصباح التالي ، وهو بمثابة طلب الصفح
منه • فاستبعد اذن حكاية هذا الرجل من خلافنا ،
واذا كان لا بد ان نتشاحن فلنتجادل في غير هذا
الموضوع •

قيصر : انت حننت بالعهد الذي أقسمت عليه ، وهو ما
لاتجرؤ على اتهامي بمثله •

لبيدوس : لا تغلظ في القول يا قيصر .

انطونيوس : بل دعه يتكلم يا لبيدوس ، فان هذا العهد الذى يتحدث عنه ويزعم اننى لم أكن به وفيما لعهد مقدس ومصون . هيا امض فى حديثك يا قيصر .
كنت تقول : العهد الذى أقسمت عليه .

قيصر : وهو ان تزودنى بالعدة والرجال حين احتاج اليهما ، وقد امتنعت عن امدادى بأيهما .

انطونيوس : بل قل أهملت امدادك بهما . بل لم اهتم الا حين اسرنى الحب المسموم فالفانى عن نفسى . ها انذا اتقدم اليك نادما بقدر ما استطيع . ولكن أمانتى لن تفرض من مكائتى ، وجيوشى لن تتحرك الا ومكائتى مصونة . الحق يا قيصر هو ان فولفيا اضرمت نار الحرب هنا لتخرجنى من مصر ، وانى لاعتذر لك عن هذا الذى سببته دون علم منى ، واطلب منك الصفح بما لا يחדش كبريائى .

لبيدوس : هذا كلام نبيل .

هايسيناس : اتوسل اليكما ان تكفا عن الخوض فيما بينكما من احن وان تنسياه تماما ، وتذكرا ان الظرف القائم يدعوكما الى التآلف .

لبيدوس : أحسنت القول يا مايسيناس .

اينوباربوس : أو فليفترض كل منكما مؤقتا ما يحمله له الآخر من الحب ، وحين تنقطع عنكما اخبار بومبى ، فليرد كل ما اقترضه الى صاحبه . وحين لاتجدان ماتعملانه فسوف يتسع امامكما الوقت للججاج .

انطونيوس : ما انت الا جندي ، فكف عن الكلام .
اينوباربوس : كدت ان انسى ان الحق ينبغي ان يصمت .
انطونيوس : انت تسيء الى هذا المقام ، فكف عن الكلام .
اينوباربوس : فليكن : انا في خدمة سيدي حجر اصم ، ولكني حجر عاقل .

قيصر : لست ابغض مضمون كلام انطونيوس ولكنني ابغض طريقته في التعبير . وما دامت طبائعنا متنافرة كما يبدو في سلوكنا فلن تدوم صداقتنا طويلا . ومع كل هذا فلو عرفت قيذا يربطننا بوثاق مكين ، وان كنا في اطراف المعمورة ، لسمعت وراء هذا القيد .

اجريبا : استأذنك نى الكلام ياقيصر .
قيصر : تكلم يا اجريبا .
اجريبا : ان لك اختا من امك ، هي اوكتافيا موضع اعجاب الناس . ومارك انطونيوس العظيم قد غدا ارمل بموت زوجته فولفيا .

قيصر : لاتقل هذا يا اجريبا فلو سمعتك كليوبطره لاستحققت النأييب على كلامك الطائش .
انطونيوس : انا يا قيصر لست متزوجا من كليوبطره ، فدعني اسمع بقية حديث اجريبا .

اجريبا : فليخذ انطونيوس اوكتافيا زوجا له ، وبهذا ترتبطان الى الابد برباط المحبة ويصبح كل منكما اخا للآخر فتجتمع قلوبكما آصرة لا سبيل الى

حلها • أجل ، فليتزوج انطونيوس من اوكتافيا
التي لا يؤهلها جمالها البارع الا لخير رجل في
العالم وتسمو فضائلها على كل الفضائل ولا
تضاهى محاسنها محاسن • فبهذا الزواج يزول
كل ما بينكما من خلاف يبدو اليوم عظيما ،
وتختفى كل هذه المخاوف الفظيعة التي تنذر الآن
بالكوارث والاهوال • عندئذ يسمع كل عن صاحبه
الحقائق الكريهة فتخالها قصصا نسجه الشائون
بعد ان كان يسمع قصص الشائين فيخاله
الحقائق الكريهة • نعم ، سوف تعلمكما اوكتافيا
بما تحمله من حب لكما جميعا كيف يحب كل
منكما الآخر • واني لاطلب الصفح عما قلت ، وهو
ليس من وحي اللحظة ولكنه رأى قبلته بما املاه
على شعورى بانواجب •

انطونيوس : وما رأى قيصر •

قيصر : سأحتفظ برأى حتى أعرف رأى انطونيوس فيما
سمعه من كلام •

انطونيوس : وماذا يملك اجريبا من سلطة لتحقيق هذا الرأى
لو انى اجبت « القول ما قلت يا اجريبا » ؟

قيصر : انه يملك سلطة قيصر وما له من سلطان على
اوكتافيا •

انطونيوس : وانا لا اقيم عقبة ، ماحييت ، تمنع من تحقيق
هذا القصد النبيل الذى ينطوى على الانصاف •
هات يدك لنوثق هذا التراضى ، وليرتبط قلبانا

منذ هذه اللحظة برابط الاخوة ، ولتمش المحبة
فى كل ما تقدم عليه من جلائل الاعمال .

قيصر : هذه يدى اقدمها اليك ، ومعها اقدم اختى التى
حملت لها من الحب ما لم يحمله اخ لاخته . فلتكن
اوكتافيا الرابط الحى الذى يربط مملكتى بمملكتك
ويصل قلبى بقلبك فلا يتقطع بنا الود بعد اليوم .
ليبيدوس : آمين . ولتظللكما السعادة .

انطونيوس : لم يكن فى عزمى ان اجرد على بومبى حسامى ..
فلقد اختصنى فى هذه الايام الاخيرة بمظاهر
التكريم البالغ الذى لم آلفه منه من قبل . ولا بد
لى من شكره على ذلك حتى لا تتعرض سمعته
لسوء . وعند ما أفرغ من هذا الواجب تستطيع
انت ان تتحداه .

ليبيدوس : ان الوقت قصير، ولا بد ان نسعى فورا الى بومبى .
والا سعى هو الينا .

انطونيوس : وأين يقيم بومبى ؟

قيصر : عند جبل ميسينا .

انطونيوس : وما مبلغ قوته ؟

قيصر : سطوته فى البر عظيمة ، وهى تقوى مع الايام .
اما فى البحر فهو السيد بلا منازع .

انطونيوس : هذا ما تجرى به الالسنة . ليتنى قاتلته قبل
الآن . هيا فلنسرع اليه ، ولكن فلنفرغ اولاً مما
اتفقنا عليه قبل ان نستعد للقتال .

- قيصر : بكل سرور واني لادعوك لرؤية اختى وسأقودك اليها على الفور .
- انطونيوس : لاتحرمنا من معيتك ياالبيدوس .
- البيدوس : لئن يقعدنى عن ذلك شىء حتى المرض، ياانطونيوس النبيل .
- (نفر . يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس واجريبا ومايسيناس)
- مايسيناس : مرحبا بعودتك من مصر ، ياسيدى .
- اينوباربوس : شكرا لك يا مايسيناس الكريم ، يا حبيب قيصر .
- وانت يا صديقى النبيل اجريبا .
- اجريبا : مرحبا بك يا اينوباربوس الكريم .
- مايسيناس : يسعدنا ان الامور قد انتهت هذه النهاية السعيدة .
- لقد طاب مقامك فى مصر .
- اينوباربوس : اجل ياسيدى ، لقد اطفأنا بظلمة النوم وضوح النهار ، وجعلنا الليالى بيضاء بالشراب .
- مايسيناس : يقولون ان فطوركم كان ثمانية من الخنازير البرية المشوية ولم يكن على المائدة الا اثنا عشر شخصا .
- اصحیح مايقولون ؟
- اينوباربوس : بل هذا الوصف يشبه الذبابة التافهة تقاس الى النسر الجسيم . لقد كانت مآدبنا تزخر بما هو اعظم من كل ذلك ، وحق ان تجرى بذكره الالسنه .
- مايسيناس : اذا صحت الشائعات ، فلا بد ان تكون كليوطره سيده مجيده .

١. ينوباربوس : حين التقت بمارك انطونيوس لأول مرة اسرت قلبه على نهر صيدا .

٢. جريبا : نعم ، هكذا صورتها الرواية ، او صورها خيال الرواية الذى حمل الى الانباء .

٣. ينوباربوس : خذ عنى هذا الخبر . كان الشراع الذى جلست فيه يبرق على وجه المياه كأنه العرش الوضاء . وكان رأسه من ذهب مطروق ، أما القلوع فكانت من ارجوان وقد ضمتها العطر حتى لقد تيمت بحبها النسمات . والمجاديف كانت من فضة تضرب صفحة الماء على ايقاع الناي فيسرع الموج فى ايقاعه كأنما يلهث بحبها . وأما شخصها فقد كان يقصر عن وصفه كل بيان : كانت ترقد تحت خيمتها الموشاة بخيوط الذهب ، فبدت اجمل من فينوس ربة الجمال التى أبدعها الخيال ففاق بها ما تبدع الطبيعة وعلى جانبيها وقف غلمان تفيض بالبشر وجوههم الحسناء ، فبدا كل منهم وكأنه كوييد يبتسم ، وكانوا حاملين المراوح لها شتى الالوان فلا تدري ان كانت نسماتها ترطب خديها الناعمين ام تذكى فيهما نار الجمرات ، فتلهب حيث ترطب وترطب حيث تلهب .

٤. جريبا : ما اسعد انطونيوس بهذا الجمال الفريد .
٥. ينوباربوس : وتجلت وصيقاتها كالزياد ، حور الماء ، رتلا بلا عدد ، ومثلن امامها فبدين كالاطار يزين اجمل صورة . ووقفت حورية فاتنة عند السكان تديره . ونشرت الشراع الحريرى ايد ناعمة فى مثل

الزهرة الملساء تعرف كيف تؤدي عملها فى خفة
ومهارة ، فما لمستته حتى انتشر • وتضروع من
الزورق عطر خفى عجيب فأيقظ الحس فى الضفاف
المجاورة • وخرج من المدينة اهلوها ليروا هذا
المشهد العجيب ، فبقى انطونيوس وحده جالسا
على عرشه فى سوق المدينة يتاجى الهواء بالصفيح ،
ولولا خشية الهواء أن يهلك الناس لخرج من المدينة
مع الخارجين ليملا العين من كليوبطره ، ولترك
فى الطبيعة فراغا لا سبيل الى ملئه •

اجريبا : يا لهذه المصرية من امرأة نادرة •

اينوباربوس : ومن المرفأ أوفد انطونيوس اليها من يدعوها الى
العشاء فأجابت بانها تؤثر ان يفد هو عليها ضيفا
لها ، والحفت فى السؤال ، وهكذا مضى قائدنا
المجامل انطونيوس الى وليمتها ، وهو الذى لم
يرفض قط طلبا لامرأة ، وما ذهب اليها الا بعد
ان زين نفسه عشر مرات • وهكذا دفع قلبه ثمنا
لما تناوله من عشاء ، وما طعمت فيه الا عيناه •

اجريبا : عجيبة هذه الغانية الملكية • لقد جعلت قيصر
العظيم يوليوس، يضع حسامه على فراشه ، وقد
حرثها فأنثرت •

اينوباربوس : رأيته ذات مرة تقفز اربعين خطوة فى شارع من
شوارع المدينة وحين انقطعت انفاسها • اخذت
تتحدث وهى تلهث فبدت فى عجزها هذا آية فى
الجمال ونفقت من فمها سحرا مكان انفاسها
المعلقة •

- مايسيناس** : والآن لابد لانطونيوس من ان يهجرها بلا رجعة .
- اينوباربوس** : هذا محال ، انه لن يهجرها ، فهي امرأة لا تبلى نضارتها السنون ، ولا ينفد لها فن فيعافها العاشق . ان سواها من النساء يتخمن حيث يشبعن ، اما هي فيسغب لها الجسد كلما اطعمته بلا حدود . واخس الفعال تزدان فيها وكانها الفضائل الغراء، حتى ان الكهنة الاتقياء ليباركونها في عهارتها .
- مايسيناس** : اذا كان انطونيوس يجد في الحسن والحكمة والتواضع ما يأسر قلبه فسوف يرى في اوكتافيا خير مكافأة له .
- اجريبيا** : هيا بنا ننصرف . اى اينوباربوس الكريم أنت ضيفى مابقيت فى روما .
- اينوباربوس** : وأنا أشكرك بقلب ممنون .
- (يخرجون)

المشهد الثالث

نفس المنظر . دار قيصر
(يدخل انطونيوس وقيصر تتوسطهما اوكتافيا)

- انطونيوس** : سوف تنزعنى بين الحين والحين من احضانك مشاغل الدنيا وواجبات عملى الخطير .
- اوكتافيا** : وانا سوف أجتو طول غيبتك امام الآلهة مصلية من اجلك .

انطونيوس : طابت ليلتك ياسيدى • وانت يا اوكتافيا العزيزة ،
لقد مسخت الشائعات سمعتى فلا تحكمى على
نقائضى من كلام الناس • انا لم الزم السبيل
السوى فى سالف الايام ، ولكنى سأنتهج الطريق
القويم فى كل ما أفعله بعد الآن • طاب مساؤك
ياسيدتى العزيزة •

اوكتافيا : طاب مساؤك ياسيدى •
قيصر : طاب مساؤك •

(يخرج قيصر واوكتافيا)
(يدخل عراف)

انطونيوس : اتمنى ان تكون الآن فى مصر يا رجل ؟
العراف : ليتنى لم ابرحها قط وليتك لم تهبطها ابدا •
انطونيوس : وماذا يحملك على هذا القول؟ افصح ان استطعت •
العراف : هذا ما احسه ولا استطيع التعبير عنه • ولكنك
سوف تعود الى مصر على جناح السرعة •
انطونيوس : خبرنى يا عراف : اينما سيسطع نجمه اكثر من
الآخر : انا ام قيصر ؟ •

العراف : قيصر • ولهذا فلا تبق بجواره يا انطونيوس •
ان روحك ، وهى ملاكك الحارس ، روح نبيلة
باسلة شماء لاتبارى ، اما روح قيصر فليست
على شئ من هذا • ولكن هذا الملاك الحارس الذى
يحفظك انما ينكمش جزعا كلما اقتربت من قيصر ،
فباعد بينك وبينه ما أمكن ذلك •
انطونيوس : لا تردد بعد الآن ما تقوله هذا •

العراف

: انما اقول هذا لك وحسدك ، ولن اردده الا على
مسامحك : ان انت باريته فى أية رياضة فثق
انك المغلوب . ان حظه من السماء ، وهو بهذا
الحظ يتفوق عليك رغم انك تفضله ، وضيائك
يخبو حين يسطع هو فى جوارك . اعيد عليك ما
قلته : ان روحك تنكمش جزعا وتفقد سلطانها
عليك حين تقترب منه ، ولكنها تسترد عنصرها
الكريم فى غيبته .

انطونيوس

: «يا انصرف . قل لفنتديوس انى اود ان اتحدث
اليه .

(يخرج العراف)

لسوف يقصد الى بارثيا . لقد صدق العراف ، ان
علما او مصادفة ان الزهر ذاته ياتمر بامرء ، وكلما
نخرجنا للرياضة قهر حظه فنى وهو ابرع من فنه .
فان لعبنا الانصاف فاز على ، وان باريته فى صراع
الديكة فازت ديكتة على ديكتى فى القتال ، وان
دل كل شئ على ان الفوز فى جانبى . وفى كل
مرة تقتتل طيورنا داخل الطوق تغلب طيوره
طيورى رغم امتياز طيورى فى القتال . لسوف
اعود الى مصر وانى وان كنت سأعقد هذا الزواج
لاصون سلامى ، لطالب فى الشرق متعتى ونعيمى .
تعال الى يا فنتديوس .

(يدخل فنتديوس)

لا بد ان ترحل الى بارثيسا . ان أوامرك
حاضرة فاتبعنى لتتلقاها .
(يخرجان)

المشهد الرابع

المنظر نفسه شارع

(يدخل لبيدوس ومايسيناس واجريبا)

لبيدوس : كفى ما تحملتما من مشقة ، وارجو ان نعبثا
لتلحقا بقائديكما .

اجريبا : لن نتخلف الا برهة ياسيدي ، حتى يقبل مارك
انطونيوس اوكتافيا ، ثم نلتبعه .

لبيدوس : الوداع الى ان التقى بكما وائتما فى لباس الحرب
وهو عليكما جميل .

مايسيناس : اذا صح تقديرى للرحلة فسوف نبلى الجبل قبلك
يالبيدوس .

لبيدوس : ان سبيلكم اقصر من سبيل ، فلدى من المهام
مايجعلنى أتخلف كثيرا هنا وهناك . وسوف
تسبقوننى بيومين .

الرجلان معا : نتمنى لك التوفيق ياسيدي .
الوداع . .

(يخرجون)

المشهد الخامس

الاسكندرية - قصر كليوباتره

(تدخل كليوباترة وشرميان وايراس واليكسياس)

كليوباتره : اعزفوا شيئا من الموسيقى ، فالموسيقى هى غذاؤنا

الحزين ، نحن اهل الغرام •
الموسيقى • هيا اعزقوا •

الجميع

(يدخل الاغا مارديان)

كليوبطره : عدلنا عن الموسيقى • هيا بنا يا شرميان نلعب
البليار •

شرميان : العبي مع مارديان فذراعى توجعنى •

كليوبطره : سيان عند المرأة أن تلاعب اغا أو ان تلاعب امرأة •
هيا ياسيدى • اتلاعبنى ؟ •

مارديان : بقدر ما أستطيع يا سيدتى •

كليوبطره : اذا طابت النية وقصرت اليد فللاعب ان يطمع
فى العفو • عدلنا عن البلياردو • الى بالسنارة
ولنخرج الى النهر لنصطاد السمك ، ونسمع
الموسيقى تعزف خافتة على البعد • سوف اغتال
الاسماك ذات الزعانف السمراء واغرس سنارتى
الحدباء فى خياشيمها التى يكسوها الطمى • وكلما
جذبت واحدة منها خارج الماء تخيلت انى اجذب
انطونيوس ، فاصيح قائلة : « انظر لقد
اصطدتك • » •

شرميان : كنا نمرح قديما حين كنت تراهنين انطونيوس على
صيد السمك ، وكان صيادك يعلق فى سننارته
سمكة مملحة ثم يجذبها من الماء فى قوة وحماسة •
كليوبطره : تلك أيام غبرت • كنت يومئذ اضحك منه فيفقد
معنى صبره ، وفى الليل اضحك فيعود اليه
صبره • وفى الصباح التالى كنت اسقيه حتى

يشمل ويأوى الى فراشه ولما تبلغ الساعة التاسعة،
ثم القى عليه بمئزرى وردائى والبس حسامه
الذى يدعوه « فيليبان » .
انباء من ايطاليا .
(يدخل رسول)

اجدبت اذناى طويلا فامطرهما بغيث انبائك
الغزير .

الرسول

: يا مولاتى ، يا مولاتى . . .

كليوبطره

: هل مات انطونيوس ؟ ان قلت هذا قتلت مولاتك
أيها العبد الحسيس . فان قلت انه بعافية وانه
حر طليق كافأتك بالذهب ومننت عليك بيدي هذه
التي يجرى فيها ازرق دم على وجه الارض لتقبلها،
يدى هذه التي لثمتها الملوك وهى ترتعش .

الرسول

: اولا هو يامولاتى بخير .

كليوبطره

: اليك مزيد من الذهب ، ولكن يا غلام نحن الغنا
أن نقول ان الموتى بخير . ان قلت ان هذا ما قصدت
اليه صهرت ما أهبك من ذهب وصببته فى حلقك
الناطق بالشؤم .

الرسول

: استمعى الى ما اقول يامولاتى الكريمة .

كليوبطره

: سأستمع اليك ، فاجعل بالكلام . ولكنى لا ارى
فى وجهك خيرا ان كان انطونيوس حقا حرا طليقا
وكان فى صحة وعافية : فمثل هذه المראה البادية
على وجهك لأسوأ بشير بهذه الانباء السعيدة .
واذا لم يكن انطونيوس بخير فقد كان ينبغى ان

تنقض علينا انقضا الفورية ، ربة الانتقام ،
تتوج رأسها الثعابين ، لا أن تدخل علينا دخول
رسول .

الرسول : اتوسل اليك ان تستمعي الى قولي .
كليوبطره : ان بى رغبة فى ان اصرعك قبلما تفتح فاك . ولكن
ان قلت ان انطونيوس حى ومعافى وانه قد صالح
قيصر او لم يقع فى اسره اجزلت لك العطاء
فامطرتك بالذهب واغدقت عليك الدر اليتيم .

الرسول : انه بخير يامولاتى .
كليوبطره : هذا نبأ يشرح الصدر .
الرسول : وقد تصافى مع قيصر .
كليوبطره : انت نعم الرجل .
الرسول : وبينهما الآن من الود اكثر مما كان بينهما فى أى
وقت مضى .

كليوبطره : لك منى كنز عظيم .
الرسول : ولكن يا مولاتى
كليوبطره : « ولكن » لست احب ان اسمع « ولكن » فهى
تفسد ما تقدم من بشرى . سحقا لهذه الكلمة
« ولكن » . انها تشبه السجن الذى يفتح الابواب
ليفرج عن مجرم اثيم . رجوتك يا صديقى ان
تفرغ كل مافى جعبتك من انباء ، السعيد منها
والمشتوم على حد سواء . تقول انه تصادق مع
قيصر تقول انه صحيح معافى . تقول انه حر
طليق .

- الرسول** : كلا يامولاتى ، انه ليس حرا طليقا • انا لم اقل
من هذا شيئا • انه مرتبط باوكتافيا •
- كليوبطره** : وما غاية هذا الرباط ؟ •
- الرسول** : غايته الفراش •
- كليوبطره** : الى ياشرميان : انى اتهافت •
- الرسول** : لقد تزوج من اوكتافيا يا مولاتى •
- كليوبطره** : احسأ • حقت عليك افتك الطواعين •
- (تضربه فيسقط)
- الرسول** : صبرا يا مولاتى الكريمة •
- كليوبطره** : ماذا تقول ؟ اغرب عن وجهى (تضربه) • ايها
الوغد اللثيم ، والا اقتلعت عينيك وركلتهمما
بقدمى كما اركل الكرة • سأقتلع شعرك من
رأسك (تجره جيئة وذهابا) سوف تجلد بسياط
من الاسلاك ، وتنقع فى الماء المالح لتكتوى به ،
وتترك فيه حتى يتخلل جسدك •
- الرسول** : يا مولاتى الكريمة ، ما انا الا رسول جئتك بالانباء
ولا يد لى فى عقد هذا الزواج •
- كليوبطره** : ان انكرت ماقلته وهبتك ولاية ورفعت من قدرك
بين الناس • والضربة التى تلقيتها منى ان هى
الا جزاؤك على اغضابى فان انكرت ماقلته اضفت
الى هذا الجزاء كل مايمكن لك ان تتطلبه منى •
- الرسول** : لقد تزوج يامولاتى •
- كليوبطره** : ايها الوغد ، لقد طالت حياتك وينبغى ان تقصر •
- (تشهد مدية)

الرسول : سأصرف اذن • انا لم أجن يا مولاتي حتى اعامل
هذه المعاملة •

(يخرج)

شرميان : اضبطى عواطفك يا مولاتي الكريمة فالرجل لاذنب
له •

كليوبطره : وهل ينجو من الصاعقة جميع الابرياء ؟ الا
فلتبتلع مصر ايها النيل • وليتحول اهلها الودعاء
الى افاع سامة • استدعوا هذا العبد ليعود اليها
لقد جن جنوني ولكنى لن اعضه حين يعود • قلت
استدعوه •

شرميان : انه يخاف أن يعود •

كليوبطره : لن امسه بسوء • ان يدي هذه خسيصة لانها
تضرب من هو دونى ، وما آذاني الا نفسى تقلم
نحوى ياسيدى •

(يعود الرسول)

النبا السبيى امانة فى عنق حامله ، ولكنه بغيض
على كل من يتلقاه • فليحمل البشرى الف لسان ،
أما النبا السبيى فليعلن عن نفسه حين نحس وقعه •

الرسول : لقد أديت واجبى •

كليوبطره : هل تزوج فعلا ؟ ان اجبت بالايجاب مرة اخرى
فلن يزداد مقتى لك ، لان قلبى لا يتسع لمزيد من
الحقد عليك •

الرسول : اجل يا مولاتي ، لقد تزوج •

كليوبطره : عليك لعنة الالهة • ألا زلت واقفا مكانك ؟
الرسول : اتريد منى مولاتى ان اكذب عليها ؟
كليوبطره : ليتك كذبت على ، فلو قد فعلت ذلك لغاض نصفه
مملكته فى مياه النيل وغدا حوضا تتكاثر فيه
الافاعي ذات القشور • هيا اغرب عن وجهى ، فلو
ان لك وجه الاله نرسييس الجميل لبديت لعينيه
آية فى البشاعة • اذن فقد تزوج ؟ •

الرسول : التمس عفو مولاتى •
كليوبطره : اذن فقد تزوج ؟ •
الرسول : لا تغضبى ، فما قصدت الى اغضابك • وليس من
العدل أن تدفعينى الى الشئ ثم تعاقبينى عليه •
نعم ، لقد تزوج من اوكتافيا •

كليوبطره : يؤسفنى ان يخطيء انطونيوس فتصبح بخطئه ندلا
وضيعا ، وما فيك شئ من اخطائه هذه التى
تؤكدها • هيا انصرف ، فان هذه البضاعة التى
جلبتها الى من روما لباهظة الثمن • ها أنذا اتركها
لك لتهلك بها •
(يخرج الرسول)

شرميان : صبرا يا مولاتى الكريمة •
كليوبطره : ان مدحى لانطونيوس كان قدحا فى قيصر •
شرميان : اجل يا مولاتى ، وما اكثر ما فعلت ذلك •
كليوبطره : ها أنذا اتلقى الآن جزائى على ذلك • يا ايراس •
ياشرميان انى اتهافت ، فأعينانى على الخروج من
هذا المكان • ولكن هذه محض نوبة عارضة •

هيا امض يا اليكساس الى الرسول وسله أن يصف
لنا اوكتافيا : سله عن عمرها وعن طباعها ولا
ينس ان يصف لك لون شعرها • عد الى على جناح
السرعة بالانباء •

(يخرج اليكساس)

فليمض عنى انطونيوس الى الابد كلا • كلا •
ياشرميان ، ليته يعود الى ولو كان له وجهان ، وجه
نبييل كوجه الاله مارس ووجه ممسوخ كأبشع
الغيلان • (مخاطبة مرديان) قل لاليكساس ان
يسأل ان كانت اوكتافيا طويلة أم قصيرة • ابكى
لحالى ياشرميان ، ابكى فى صمت ولا تكلمينى •
خدينى الى حجرتى •
(يخرجون)

المشهد السادس

قرب ميسينوس

(نفي • يدخل بومبي من باب البطل والنفي ، ومن
الباب الآخر يدخل قيصر وليبيدوس وانطونيوس
واينوباربوس ومايسيناس واجربيا وميناس وجنود
يمشون بغطى عسكرية)

بومبي : عندى رهائنكم وعندكم رهائنى ، فلنتفاهم قبل
أن نقاتل •

قيصر : أجل ، خليك بنا ان نتفاوض اولاً ، ومن اجل هذا
قد ارسلنا اليك كتاباً بقرارنا • فاذا كنت قد

تدبرت هذا القرار فبلغنا ان كنت تجد فيه مايزيل
سخطك فتزد حسامك الى غمده وترد الى صقلية
ماحشدت منها من فتیان بواسل • فان لم يعودوا
الى بلادهم فلاشك اننا سنبيدهم هنا •

بومبي

: وانا أجيب على ثلاثتكم جميعا ، يا من تقضون
وحدكم فى هذه الدنيا الواسعة وتنوبون عن الآلهة
فى أهم الامور : ان يوليوس قيصر الذى طارد
شبحه بروتوس الكريم فى معركة فيليبياى قد
وجد فيكم هناك من يثار له ، وانا لا أفهم كيف
لا يجد أبى من ينتقم له وله ولد مثلى وأصدفاء
مثلكم • فيم تأمر كاسيوس الدابل الوجه ؟ وفيم
خضب الكايتول بالدماء بروٲٲوس ، الروماني
المخلص الذى لم يفتقر الى مجد وصحبه من عشاق
الحرية ، شاهرى النضال ، الا لانهم ارادوا الا
يرقى أى رجل من البشر الى مصاف الارباب ؟
وهذا ما جعلنى أجهز أسطولى الذى يرعى البحر
سطوته فيرغى بالغضب ويزبد لأؤدب به روما
المجاهدة التى تزدرى امجاد أبى العظيم •

قيصر

انطونيوس

: استعد ماشئت ان تستعد •
: لن ترهبنا باسطولك يا بومبي ولسوف نقاتلك فى
البحر • أما فى البر فانت تعلم اننا أكثر منك
عددا •

بومبي

: نعم انت فى البر تفوقنى لقد اخرجتنى زورا من
دار ابى ، فأقم فيها ما طاب لك ان تقيم ، فالطائر
الجواب لا يبنى العش لنفسه •

أبيلاوس : خير أن نقتصر فى الكلام على الواقع الراهن ،
فتفضل واخبرنا برأيك فيما عرضناه عليك .

قيصر : نعم ، هذا هو لب الموضوع .
أنطونيوس : نحن لانريد منك جميلا فتدبر ماتمليه عليك
المصلحة .

قيصر : وتدبر كذلك العواقب فهى خطيرة .
بومبى : انتم تعرضون على صقلية وسردينيا بشرط ان
اطهر البحر من القرصان ، وان ارسل الجزية قمحا
الى روما . فاذا اتفقنا على هذا افترقنا بسيوف
لم تحطمها الوغى وانصرفنا بدروع لم يهشمها
القتال .

قيصر
وأنطونيوس
وأبيلاوس :

بومبى : اذن فاعلموا انى قد جئت اليكم بنفس مستعدة
لقبول هذا العرض . ولكن مارك أنطونيوس قد
استغزنى بعض الشيء . ان المن يغض من الصنيع ،
ولكنى قائلها : اعلم اذن يا أنطونيوس ان امك
اعتصمت بصقلية حين كان قيصر واخوك يتحاربان
فما وجدت فيها الا كل ترحاب .

أنطونيوس : سمعت بذلك يا بومبى ، وانى لمدين لك بالشكر
الجزيل على هذا الصنيع الذى اسرتنى به .
بومبى : هات يدك اذن : انا ماحسبت قط ياسيدى انى
ملاقبك هنا .

انطونيوس : ان المضاجع فى الشرق ناعمة ولولاك لما جئت الى
روما قبل الاوان • ولقد انتفعت من هذه العودة
فالشكر لك •

قيصر : لقد تبذلت حالك منذ آخر مرة رأيتك فيها •
بومبى : لست ادرى ما خططت ربة الحظ القاسية على وجهى
من معالم ولكن قلبى لن يتسرع لها لتتمكن منه
وتستعبده •

ليبيدوس : نحن نرحب بقدمك الينا •
بومبى : ارجو ان يصدق هذا الكلام • اذن فقد اتفقتا •
وارجو ان يدون اتفاقنا ويصم •

قيصر : هذه هى الخطوة التالية •
بومبى : فليقم كل منا مأدبة للآخر قبل ان نفترق ، ولنجر
القرعة لنعرف اينما يبدأ بالاحتفال •

انطونيوس : انا البائى يا بومبى •
بومبى : كلا يا انطونيوس : خذ نصيبك من القرعة •
وسواء بدأت الولايم أم ختمتها فسوف تكون
اطايبك المصرية موضوع حديث الناس • لقد
سمعت ان يوليوس قيصر اصابته السمينة فى
مصر وترهل بسبب هذه المآدب المصرية •

انطونيوس : ان ما سمعت قد تتجاوز الحد •
بومبى : ان قصدى حسن ياسيدى •
انطونيوس : وتعبيرك حسن كذلك •

بومبى : نعم ، هذا ما سمعته : سمعت ان أبولو دوروس
حمل •••

اينوبار بوس : كفى كلاما فى هذا الموضوع • نعم ، هذا مافعه
ابولودوروس •

بومبى : ماذا فعل ؟ ارجوك ان تقص علينا ؟

اينوبار بوس : حمل ملكة من الملكات داخل بساط الى يوليوس
قيصر •

بومبى : عرفت الآن من تكون : كيف حالك ايها المحارب ؟

اينوبار بوس : انا بخير ، واتوقع ان اكون بخير فانى ارى أربع
مآذب وشيكة •

بومبى : هات يدك أصافحها ، فما حملت لك البغض ابدا •
لقد رأيتك تقاتل فكنت اغار من شجاعتك •

اينوبار بوس : وانا ما حملت لك من الحب الا قليلا ، ومع ذلك
فقد اثبتت عليك ، وما قلت فيك الا عشر ما
تستحقه من ثناء •

بومبى : امض فى صراحتك فهى تناسبك • انى ادعوكم
جميعا على ظهر سفينتى : تفضلوا ياسادة •

قيصر

اوانطاونيوس : ارنا الطريقة ، ياسيدى •
ولبيدوس :

بومبى : هيا بنا •

(يخرج الجميع الا ميناس واينوبار بوس)

ميناس (جانبا) : ماكان يمكن ان يوقع ابوك مثل هذه المعاهدة
يا بومبى • لقد سبق ان التقينا ياسيدى •

اينوبار بوس : بحرا على ما اعتقد •

- ميناس : اجل ياسيدى •
- اينوباربوس : لقد اظهرت شجاعة فى البحر •
- ميناس : وانت فى البر •
- اينوباربوس : انا امدح كل من يمدحنى ، وان كان من المحال
انكار امجادى فى البر •
- ميناس : او انكار امجادى فى البحر •
- اينوباربوس : بل ان هناك مايجب عليك انكاره لتنجو بجلدك ،
فقد كنت من كبار لصوص البحر •
- ميناس : كما كنت من كبار لصوص البر •
- اينوباربوس : هذا ما انكره من امجادى فى البر • ولكن هيا
نتصافح ياميناس • لو رأينا الانظار لضبطت
لصين يتعانقان •
- ميناس : ارى وجوه الرجال شريفة وان لم تكن ايديهم
نظيفة •
- اينوباربوس : ولكنى ما رايت امرأة جميلة لها وجه شريف •
- ميناس : لاتهاجم النساء فهن يسرقن القلوب •
- اينوباربوس : نحن جئنا لنقاتلكم •
- ميناس : اذا اردت رأيى فانه يؤسفنى ان ارى المعركة
تتحول الى حفلة سكر • ان بومبى سيضحك اليوم
حتى يضيح سلطانه •
- اينوباربوس : ان اضع سلطانه فلن يسترده ولو بكى •
- ميناس : هذا عين الصواب ياسيدى • نحن لم ننظر ان
نجد هنا مارك انطونيوس • خبرنى : اهو متزوج
من كليوطره ؟

- اينوباربوس : اخت قيصر اسمها اوكتافيا .
- ميناس : هذا صحيح . وقد كانت زوجة كايوس مارسيلوس .
- اينوباربوس : ولكنها الآن زوجة مارك انطونيس .
- ميناس : عفوك ياسيدي .
- اينوباربوس : هذا هو الواقع .
- ميناس : اذن فقيصر وانطونيوس متحدان الى الابد .
- اينوباربوس : ان كان لى ان ابدى رأيا فى هذه الوحدة فلسست انتبأ لها بالندوام .
- ميناس : اعتقد ان هذا الزواج املته السياسة اكثر مما أملاه الحب .
- اينوباربوس : هذا رأيي كذلك ، ولكن سوف تجد ان عين هذا الرباط الذى يعتقد قلبيهما سوف يكون الرباط الذى يشنق ما بينهما من مودة . ان اوكتافيا امرأة نقية باردة الطباع هادئة المزاج .
- ميناس : اهنالك من لا يثمنى ان تكون زوجته على هذه الوصف ؟
- اينوباربوس : أجل ، من كان طبعه على غير هذا الوصف ، وهذا هو مارك انطونيوس . لسوف يعود الى صفته المصرية ، ويومئذ تزفر اوكتافيا فتلهب زفرائها نار قيصر . وبهذا كما قلت لك ، يصبح اس ألفتها ذاته لا سواء مصدر شقائقها . ان انطونيوس سيتبع شهواته اينما وجدها ، وما زواجه هذا الا زواج مصلحة .

- ميناس** : قد تكون على حق • هيا بنا ياسيدى على ظهر السفينة ، فعندى نخب أشربه فى صحتك •
- اينو باربوس** : نخب مقبول ياسيدى • لقد علمتنا كيف نشرب الانخاب •
- ميناس** : هيا بنا اذن •
- (يخرجان)

المشهد السابع

على ظهر سفينة بومبي بالقرب من ميسينوم
(تغزف الموسيقى • يدخل خادمان او ثلاثة حاملين
الحلو المطبوخ بالبيد)

الخادم الأول : سوف يأتون الى هنا يا صاحبى • وقد ثمل بعضهم واضطرب خطوهم فلو ان نفحة من النسيم هبت لالتتهم ارضا •

الخادم الثانى : ان لبيدوس محتقن الوجه •

الخادم الأول : ذلك لانهم اثملوه بحثالة الحمر التى توزع على المساكين •

الخادم الثانى : وكلما غلب الطبع واستفز احدهما اخاه صاح لبيدوس قائلا : « كفى خصاما » واصلح ما بينهما ثم اصلح ما بينه وبين الكأس •

الخادم الأول : ولكن هذا يفسد ما بينه وبين رشده •

الخادم الثانى : بل هكذا يلمع اسمه فى صحبة العظماء • وسيان

عندى ان احمل عودا هشا لا ينفع فى دفاع أو ان
احمل سيفا ثقيللا لا أقوى على رفعه •

الخادم الأول : ان مثل بومبى مثل الكوكب المنطفىء يدور فى
فلك عظيم ولا يبصره احد ، كمحجر العين الفارغ
يشوه الحد تشويها اليما •

(صوت نفير • يدخل قيصر وانطونيوس وبومبى
واجربيا ومايسناس واينو باربوس وميناس وضباط
آخرون)

انطونيوس : (مخاطبا قيصر) :
هذا ما يفعله المصريون ياسيدى : هم يقيسون
الفيضان بمقياس مقام فى الهرم ، وهم يعرفون
بارتفاع المنسوب أو بانخفاضه او بتوسطه ما
سيكون من قحط أو وفرة المحصول • وهم يرجون
من النيل خيرا بمقدار ما يرتفع • وحين تنحسر مياه
الفيضان يبذر الفلاح بذوره على الطين والطمى ،
ثم يتبع ذلك الحصاد بعد وقت طويل •

لبيدوس : اعندكم فى مصر ثعابين عجيبة ؟
انطونيوس : نعم ، يالبيدوس •

لبيدوس : ويقولون ان ثعابين مصر تولد من الطين بفعل
الشمس • وهكذا الحال مع التماسيح •

انطونيوس : نعم هى كذلك •
بومبى : اجلس ، واشرب شيئا من النبيذ • فلنشرب فى
صحبة لبيدوس •

لبيدوس : ان صحتى ليست على ما اروم ، ولكنى لن اتخلف
عن نخب •

- اينوباريوس : حتى تغط في النوم ، اخشى انك لن تترك الكأس حتى يغلبك النعاس .
- لييدوس : بل اني سمعت ان اهرام البطالمة عظيمة جدا ، ولم اسمع أحدا يخالف هذا الرأي .
- ميناس : (مخاطبا بومبي على حدة) استمع الى كلمة يا بومبي .
- بومبي : (مخاطبا ميناس على حدة) اسرها في اذني . ماذا تريد ؟
- ميناس : (مخاطبا بومبي على حدة) ارجوك ان تترك مجلسك يقاتلدى لتستمع الى كلامي .
- بومبي : (مخاطبا ميناس على حدة) اصبر على قليلا . اشرب هذا النخب في صحة لييدوس .
- لييدوس : صف لنا تماسيح النيل ؟
- انطونيوس : انها في صورة التمساح ، عرضها كعرضه وطولها كطولها كما انها لا تمشي الا على اطرافها . وهي تعيش على ماتتغذى به ، وحين تخبو فيها شعلة الحياة تموت .
- لييدوس : وما لونها ؟
- انطونيوس : لونها من لون التماسيح .
- لييدوس : بالها من زواحف عجيبة .
- انطونيوس : نعم ، ودموعها سائلة .
- قيصر : ايقننح لييدوس بهذا الوصف ؟
- انطونيوس : نعم ، بفضل ما يعطيه بومبي من انخاب ، فان لم يقننح لكان بثرا لاقرار لها .
- بومبي : (مخاطبا ميناس على حدة) :

اغرب عنى يا سيدى • اغرب عنى • ماذا تريد ؟
امض عنى • افعل ما أمرتك به • اين الكأس التى
طلبتها ؟

ايروس

: (مخاطبا بومبى على حدة) :
اذا كان لى قدر عندك فاستمع الى • انهض من
مجلسك •

ميناس

: (مخاطبا ميناس على حدة) :
اعتقد انك مجنون • ما الخطب ؟ (ينهض وينتحي
جانبا) •

ميناس

: أناخدمتك طول حياتى فى سبيل رفعتك •
: نعم لقد خدمتنى باخلاص عظيم • ألدك ما تقوله
غير هذا ؟

بومبى

: امرحوا يا سادتى • كفاك ما شربت يا لبيدوس ،
ان هذه الكئوس كالرمال السائخة أراك تغوص
فيها ، فابتعد عنها •

انطونيوس

: اتحب أن تكون سيد الدنيا بأسرها ؟

ميناس

: ماذا تقول ؟

بومبى

: اتحب أن تملك فى العالم أجمع ؟ ها أنذا أقولها
للمرة الثانية ؟

ميناس

: وكيف السبيل الى ذلك ؟

بومبى

: ما عليك الا أن تقبل الفكرة • انت تحسب انى
لا أملك شيئا ولكنى سأعطيك كل هذا الملك
العريض •

ميناس

: أأنت سكران ؟

بومبى

: كلا يا بومبى ، لقد جانبك الكأس : ان اردت كنت
جوبتر الحاكم بأمره على وجه الارض ، وكل ما

ميناس

يحتويه البحر أو تتسع له السماء ملك يدريك ان
شئت •

بومبي : أراني السبيل الى ذلك •
ان هؤلاء الاقطاب الثلاثة الذين اقتسموا العالم
هؤلاء الانداد المتنافسين ، قد اجتمعوا الان في
سفينتك • خلني اقطع جبل المرساة وحين تبهر
السفينة ننقض عليهم ونذبهم ذبحا ، وعندئذ
تملك كل شيء •

بومبي : كان ينبغي أن تفعل ذلك دون أن تحدثني فيه •
فمثل هذا يعد مني نذالة ، ولكنه يعد منك ولاء •
الا فلتعلم ان شرف بومبي لا يستهدى مصلحته
ولكن يستهدى شرفه • فلتندم اذن على أن لسانك
وشي بجريمتك • ولو انها تمت بغير علمي
لاستحسنتها بعد ان تيم ، اما الآن فاني استنكرها
فاعدل عن ذلك واشترك في الشراب •

ميناس : وما دام الامر كذلك ، فلن اتبع مجدك المتداعي
بعد اليوم لقد عرضت فرفضت ، ومن رفض
ما عرض ، فلن يناله ولو سعى اليه •
وهذه الكأس في صحة لبيدوس •

بومبي : انطونيوس : احمלוه الى الشاطئ • سأنوب عنه في هذا
النخب يا بومبي •

اينوباربوس : في صحتك ياميناس •
ميناس : مرحبا بك يا اينوباربوس •
بومبي : لا تطفف واملا الكأس حتى تختفي الكأس عن
الابصار

- اينوباربوس : انظر الى هذا الرجل يا ميناس ، انه هائل القوة .
(يشي الى الخادم الذى يعمل لبيدوس)
- ميناس : وكيف عرفت ذلك ؟
- اينوباربوس : انه يحمل ثلث العالم يا صديقى . الا تراه ؟
- ميناس : اذن فثلث العالم مخمور . ليت العالم كله مخمور
حتى يدور على عجل .
- اينوباربوس : هيا اشرب ليزداد الدوار .
- ميناس : هيا .
- بومبى : هذا بعض ما عندكم من ولائم الاسكندرية .
- انطونيوس : بل نحن نقرب منها . افتحوا البراميل .
افتحوها يارجال . اشرب فى صحة قيصر .
- قيصر : من الخير أن أمسك عن الشراب . فكلما غسلت
عقلي بالخمير ازداد كبرا ، وهذه حالة بشعة .
- انطونيوس : ساير الجماعة .
- قيصر : لك ما تريد : اشرب وسأرد على نخبك . ولكن
الحق انى أؤثر ان اصوم عن كل شىء أربعة أيام
على أن أشرب كل هذا فى يوم واحد .
- اينوباربوس : (مخاطبا انطونيوس) :
اى امبراطورى الباسل ، انرقص الآن رقصة
باخوس المصرية ونحتفل بما شربنا من خمر ؟
- بومبى : الينا بهذه الرقصة ، ايها المحارب الكريم .
- انطونيوس : هيا بنا نرقص : فليمسك كل منكم يد الآخر
ولنرقص حتى تغلبنا الخمر فتغمر شعورنا فى
نهر النسيان حيث النوع ناعم وهنىء .
- اينوباربوس : تماسكوا بالايدي . اعزفوا الالحان الصاخبة

وهنا ينشد كل منكم القرار بأعلى صوت تتسع
فتقص في آذاننا كأنها دوى المدافع ، وبعد هذا
اضح كلا منكم في مكانه ثم يغنى لنا الغلام .
له رثاه .

(تعزف الموسيقى ويرتبهام اينوباربوس متماسكين بالأيدي)

الاغنية

يا ملك الكرامة يا باخوس
اصطبغت بوردك الكثوس
وأغرقت أحزانها النفوس
وحملت أعنابك الرءوس
تعال واسقنا كئوس الراح
تدربنا الدنيا على الأقداح
تدربنا الدنيا على الأقداح
تدربنا الدنيا على الأقداح

: كفى مرحا . طابت ليلتك يا بومبي . وانت يا أخى
الكريم ، ارجوك ان تنصرف فان ما نضطلع به من
جلائل الاعمال لا يتفق مع هذه الخفة . فلنفترق
ايها السادة الكرام . ألا ترون ان وجوهنا قد
شحبت من فرط الشراب ؟ ان اينوباربوس القوى
قد أصبح أشد ميوعة من النبيذ وأصبحت أفأفء
في كل ما ينطق به لساني . وهذه العريضة
الجنونية قد جعلت منا جميعا موضعا للسخرية .
لقد اوضحت بما فيه الكفاية . طابت ليلتكم
انطونيوس يا أخى ، هات يدك .

قيصر

: سآمتحن مادبك حين نلتقى على الشاطئ
: بلا جدال يا سيدى . هات يدك وسلم علينا

بومبي
انطونيوس

بومبي : لقد استوليت على دار أبي يا انطونيوس . ولكن
دعنا من هذا الحديث فنحن الآن اصدقاء . هيا
بنا نزل الى الزورق .

اينوباربوس : حذار من السقوط .
(يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس وميناس)

ميناس : هيا اذن الى قمرتي . اقرعوا الطبول ، انفخوا في
النغير ، اعزفوا بالناي ، ليسمع نبتون رب البحر
اننا نودع هؤلاء الرفاق العظام وداعا قويا . هيا
اعزفوا يا أوغاد ، اكشروا من الضجيج .
(يسمع صوت النغير وقرع الطبول)

اينوباربوس : يا . . . يا . . . لها من ليلة . هذه قبعتي .
ميناس : يا . . . يا . . . لها من ليلة . هيا بنا أيها
المحارب النبيل .
(يخرجان)

الفصل الثالث

المشهد الأول

سهل من سهول سوريا

(يدخل فنتديوس كالجندى المظفر ومعه سيليوس
وغیره من الضباط والجنود الرومان ، وتقدم فنتديوس
جثة باكوروس محمولة على عجلة)

فنتديوس : يا بلاد بارثيا ، يا من برز فرسانك في رمي
السهم ، ها أنذا قد أصبتك بسهمي وابتسمت
لى آلهة الحظ فجعلتنى المنتقم لموت ماركوس
كراسوس ، هيا احملوا جثمان ابن الملك أمام
جيشنا • أيها الملك أوروديس ، ان ولدك
باكوروس قد دفع حياته ثمنا لماركوس كراسوس •

سيليوس : أى فنتديوس النبيل ، طارد البارثيين الهاربين
وحسامك لا يزال منخضبا بدمهم الساخن • هيا
اعبر ميديا وبابل على عجل واقتحم كل مكان
اعتصمت به أشناتهم ، حتى يحتفل بك قائدك
الأعلى انطونيوس فيجلسك فى عجلة النصر ويكلل
بالغار جبينك •

فنتديوس : يا سيليوس ، كفانى ما فعلت يا سيليوس ، فاعلم

أن صاحب الشأن الصغير لا يسوغ له أن يأتي بالعمل الجليل الذى يتجاوز قدره • أجل ، اعلم هذا يا سيليوس : خير لنا ألا نحقق عملا لو حققناه لأصبنا من ورائه مجدا فائقا ، اذا كان السيد الذى نخدم يحرز المجد بما يفعله رجاله أكثر مما يحرزه بما يفعله بشخصه • وهذا حال قيصر وانطونيوس • ان سوسيوس ، وهو نظيرى فى سوريا كان له نائب فقد رضاه لان شهرته استطارت لما حققه من نصر بعد نصر • ومن يبرقائه فى الحروب يصبح قائدا قائده • وان الطموح ، وهو رأس الفضائل فى الجندى ، ليجعله يؤثر الغرم الذى يحجب ضياءه على الغنى الذى يطفىء نجمه تماما • وان فى مقدورى أن أحرز لانطونيوس أمجادا فوق ما أحرزت ولكن هذا سوف يسوءه ، واذا استاء انطونيوس ضاع كل ما حرزت من نصر •

سيليوس

: ان فيك يا فنتيديوس صفات بغيرها يفقد الجندى ما يحرزه حسامه من أمجاد • هل ستكتفب الى انطونيوس ؟

فنتيديوس

: نعم • سوف أبلغه بكل خشوع ما حققناه باسمه من نصر ، فاسمه هو صيحة الحرب التى تسحر أفئدة المقاتلين • وأبين له كيف قهرنا تحت لوائه ويجنوده الراضية بسخائه فرسان بارثيا التى لم يقهرها أحد سوانا ، وشئتناها من ساحة الوغى •

سيليوس

: أين هو الآن ؟

فنتديوس : انه سائر الى أثينا حيث تمثل أمامه بأسرع
مانستطيع ومعنا كل هذا العبء الذى نحمل .
هيا اذن فلنمض اليه .
(يخرجان)

المشهد الثانى

روما . . حجرة انتظار فى دار قيصر

(يدخل اجريبا من باب واينوباربوس من باب آخر ،

اجريبا : هل رحل الأخوان ؟
اينوباربوس : لقد صرفا بومبى ، وقد رحل بالفعل ، أما الثلاثة
الآخرون فهم قادمون فى أعقابيه . ان أوكثافيا
تبكى لفراق روما وقيصر حزين ، ولبيدوس كما
قال ميناس يشكو الهزال منذ مأدبة بومبى .
اجريبا : نعم الرجل لبيدوس .
اينوباربوس : أجل ، انه رجل فاضل ، وجهه لقيصر بغير
حدود .
اجريبا : هذا صحيح ، ولكنه يعبد مارك انطونيس .
اينوباربوس : أتريد رأى فى قيصر ؟ انه بين البشر كجوبيتر
كبير الأرباب .
اجريبا : أما انطونيوس فهو رب جوبيتر .
اينوباربوس : أكنت تتحدث عن قيصر ؟ ان قيصر بلا نظير فى
الحاققين .
اجريبا : وانطونيوس كالعنقاء بغير شبيهه .

اينوباربوس : ان أردت أن تمجد قيصر فكفى أن تقول «قيصر»
ففى هذه الكلمة كل معانى الكمال .

اجريبا : لا شك ان لبيدوس قد أجزل الثناء لهم جميعا .
اينوباربوس : انه يؤثر قيصر ، ولكنه يحب انطونيوس كذلك .

بلا حدود . بلا حدود . انه يحب انطونيوس حبا
ينوء به القلب ويعجز عن وصفه اللسان ويقصر
عن تصويره اليراع ، حبا لا تحصىه الأرقام .
حبا لم يرد له نظير فى أغاني المنشدين ولا فى
قرىض الشعراء . هذا هو حب لبيدوس
لانطونيوس ، أما حبه لقيصر فهو حب العابد
يجثو أمام صنمه .

اجريبا : انه يحبهما جميعا .
اينوباربوس : نعم هما الجناحان وهو الخنفس ، وبالجناحين يطير
الخنفس .

(يسمع صوت نفر من الداخل)
هذا النفر يقول : الى الجياد . وداعا يا اجريبا
الكريم .

اجريبا : جالفك الحظ أيها الجندي الباسل . الوداع .
(يدخل قيصر وانطونيوس ولبيدوس واوكتافيا)
انطونيوس : هنا نفترق يا سيدى ، فلا تصاحبنا أكثر من
هذا .

قيصر : لقد نزعمت منى قطعة من نفسى ، فأحسن اليها .
وانت يا أختاه ، فلتكونى له نعم الزوج كما
يتصور خلدى ، وانى لوائق من ذلك كل الوثوق
وانت يا انطونيوس الكريم ان أوكتافيا هى

الفضيلة مجسدة وهي تتوسط بيننا لتربط بين
قلبين برباط المحبة فلا تجعل منها المعول الذى
يحطم هذا الود الذى بيننا فاذا كنا سنفرط فى
هذه التى جمعتنا فلقد كان من الخير الا نقحمها
بيننا .

انطونيوس : لا تخدش احساسى بشكوكك .
قيصر : لقد بلغت .

انطونيوس : ولن تجد سببا لهذه المخاوف التى يبدو انها
تراودك ، ولو فتشت عنه تفتيشا . فلتحفظك
الآلهة ، ولتجعل قلوب الرومان تلتف من حولك
وتحقق لك أهدافك . فلنفترق هنا .

قيصر : الوداع يا أختاه العزيزة ، الوداع . فلتحن عليك
عناصر الطبيعة وتنتشر فى نفسك السلام .
الوداع .

أوكتافيا : الوداع يا أخى الكريم .
انطونيوس : ان الدموع تنهمر من عينيها كأنها شآبيب الربيع .
وهذا ربيع الحب والغيث يسقى الربيع . طب
نفسا .

أوكتافيا : اعتن بمنزل زوجى يا سيدى و . . .

قيصر : وماذا يا أوكتافيا ؟

أوكتافيا : تعال أسر فى أذنك .

انطونيوس : ان لسانها لا يطيع قلبها وقلوبها لا يلهم لسانها
انها كريشة البجعة تطفو على الموج المتلاطم ولا تعرف
أين تتجه .

- اينوباربوس** : (يخاطب اجرينا جانباً) :
 ان قيصر يوشك أن يبيكى .
- اجريسا** : (يخاطب اينوباربوس جانباً) :
 ان وجهه مكفهر كأنما قد غشته سحابة .
- اينوباربوس** : (يخاطب اجرينا جانباً) :
 لو كان غلاماً حدثاً لانتظرنا منه أن يكون أشد
 احتمالاً ، فما بالك به وهو رجل راشد .
- اجريسا** : (يخاطب اينوباربوس جانباً) :
 وأى عجب فى أن يبيكى اوكتافىوس
 يا اينوباربوس ؟ ان مارك انطونيوس ملأ الدنيا
 زحاراً يوم رأى جثة يوليوس قيصر القتيلى .
 وكذلك انهمرت دموعه فى فيليبياى يوم رأى
 بروتوس صريعاً .
- اينوباربوس** : (يخاطب اجرينا جانباً) :
 بل كان انطونيوس يومئذ من كوما وأراد أن يهتفى
 زكاهه فاصطنع البكاء وصدقته أنا فبيكى كذلك .
- قيصر** : كلا يا اوكتافيا الحبيبة ، سوف أكتب اليك فى
 هذا الموضوع . ولن تغيبى عن خاطرى مهما
 مرت الأيام .
- انطونيوس** : هيا يا سيدى . سوف أثبت لك ان حبنى لك
 أقوى من حبك لى . هكذا أعانقك . وهكذا
 استودعك الآلهة .
- قيصر** : الوداع . رافقتكما الهناءة .
- لبيدوس** : ولتضىء لك سبيل السعادة نجوم السماء .
- قيصر** : الوداع ، الوداع .
 (يقبل اوكتافيا)

انطونيوس : الوداع •
(اصوات النفير • يخرجون)

المشهد الثالث

الاسكندرية • • قصر كليوباتره
(تدخل كليوباتره وشرميان واليكساس)

كليوباتره : أين الرجل ؟
الليكساس : انه شبه خائف أن يتقدم •
كليوباتره : هذا هراء • هذا هراء • تقدم يا سيدى •
(يدخل الرسول السابق)
الليكساس : ان، هيرود ملك اليهود لا يجرؤ على المشول بين
يدى جلالته الا حين تكونين راضية •
كليوباتره : سأقتلع رأس هيرود • ولكن كيف السبيل الى
ذلك وانطونيوس غائب ، فهو الذى يستطيع أن
يحيثنى بها ؟ هيا اقترُب •
الرسول : با صاحبة الجلالة المعظمة •
كليوباتره : هل رأيت أوكتافيا ؟
الرسول : نعم رأيتها ، أيتها الملكة المهيبة •
كليوباتره : وأين رأيتها ؟
الرسول : رأيتها فى روما يا مولاتى • هناك تفرست فى
وجهها وكانت تنوسط أخاها ومارك انطونيوس •
كليوباتره : أهي فى طولى ؟
الرسول : كلا يا مولاتى •
كليوباتره : أسمعته تتكلم ؟ أتعرف ان كان صوتها حادا أم
خفيفا ؟

- الرسول : نعم سمعتها تتكلم يا مولاتى • ان صوتها خفيض •
- كليوبطره : هذا عيب وأرى انه لن يحبها طويلا •
- شرميان : وكيف يحبها • أى الهتى ايزيس • هذا محال
- كليوبطره : هذا رأيى كذلك يا شرميان : فكلامها سقيم وجسمها جسم قزم • أفى مشيتها مهابة ؟ تذكر كيف كانت تمشى واحكم عليها ان كنت تعرف ما المهابة •
- الرسول : انها لا تمشى بل تزحف يا مولاتى • هى تمشى كالواقفة وتقف كالماشية • فهى جسم لا حياة فيه ، وهى تمثال لا يتنفس •
- كليوبطره : أوافق انت مما تقول ؟
- الرسول : اذا لم يكن هذا وصفها فلست اذن بالنقادة •
- شرميان : قل فى مصر من ينقد مثله •
- كليوبطره : انه رجل واسع العلم ، وأرى انه ليس فى هذه المرأى ما يدعو الى القلق بعد • ان هذا الرجل من أهل الحصافة •
- شرميان : بل هو آية فى الحصافة ؟
- كليوبطره : كم تقدر عمرها ؟
- الرسول : لقد ترملت يا مولاتى •••
- كليوبطره : ترملت ؟ اسمعى يا شرميان • انها أرملة •
- الرسول : وأعتقد انها الآن فى الثلاثين •
- كليوبطره : أتذكر ملامحها ؟ أوجهها مستدير أم طويل ؟ •

- الرسول** : مستدير • بل مستدير الى درجة معينة •
- كليوبطره** : ان أكثر أصحاب الوجوه المستديرة من سفهاء العقول • وما لون شعرها ؟ •
- الرسول** : كستنائى يا مولاتى ، وجبينها ضيق الى حد معيب •
- كليوبطره** : اليك بدرة من الذهب ، ولا تغضب لما أبديت من حدة فى أول الأمر • أرى انك أصلح ما يكون لهذا العمل وسوف أوفدك اليها مرة أخرى • هيا تأهب للرحيل فقد أعددنا الرسائل •
- (يخرج الرسول)
- شرميان** : انه لرجل فاضل •
- كليوبطره** : أجل ، انه لرجل فاضل ، ويؤسفنى أنى قسوت عليه الى هذا الحد فى أول الأمر • ان كلامه يدل على ان هذه المخلوقة ليست على شيء •
- شرميان** : لا تساوى خردلة يا مولاتى •
- كليوبطره** : ان الرجل قد رأى من مهابة الملوك شيئاً ، وهو لا شك يعرف كيف يميز •
- شرميان** : أستعبد بايزيس من هذا الكلام ، بل انه لم ير فيها من مهابة الملوك شيئاً وكيف يرى فيها المهابة بعد أن ألف مهابتك ، وهو الذى قضى فى خدمتك دهرًا طويلاً •
- كليوبطره** : أى شرميان الكريمة ، بقى عندى سؤال لم أسأله عنه بعد • ولكن لا داعى لهذا • ارسله الى حيث أكتب رسائلنى • لعل كل شيء على مايرام •

شرميان

: اعتمدى على يا مولاتى •

(يخرج الجميع)

المشهد الرابع

آثينا • • حجرة فى دار انطونيوس

(يدخل انطونيوس واوكتافيا)

انطونيوس

: لا ، لا يا أوكتافيا ، ان الأمر لا يقف عند هذا ،
فلو كان كذلك لأمكن التغاضى عنه ، بل لو
انه اقترف ألف ذنب من هذا القبيل لصفحت
عنه • ولكن أوكتافىوس قد شن على بومبى حروبا
جديدة ، وكتب وصيته وقرأها على الملأ : لقد
حقر من شأنى • وحين اضطر الى تكريمى اضطرارا
كرمنى على مضض بفاتر القول وهزيل الشئاء •
أجل ، لقد كمال لى أبخس كيل • وحين أوعزوا
اليه بالقول السديد تجاهله أو أعرب عنه كارها •

أوكتافيا

: لا تصدق يا مولاي كل ما يقال ، وان صدقته
فلا تجعله يؤثر فيك • ولو وقع بينكما هذا
الخصام لكننت أبأس امرأة فى الوجود ، موزعة
النفس بينكما أصلى من أجلكما جميعا فتسخر
الآلهة من صلاتى • فما ان أدعو قائلة : « باركى
زوجى ومولاي أيتها الآلهة • » حتى انقض دعائى
بدعاء لا يقل عنه حرارة ، صائحة : « بل باركى
أخى أيتها الآلهة • » أطلب النصر لزوجى ثم

أطلب النصر لأخى ، وأصلى ثم أفسد بنفسى
صلاتى ، ولا أجد لنفسى مستقرا بين هذين
النقيضين •

انطونيوس : أى أوكتافيا الكريمة ، اختصى اذن بحبك أكثرنا
حفاظا عليه • ولو انى فقدت شرفى لفقدت نفسى ،
ولخير لك أن تفقدينى من أن تملكينى خطا لا نفع
فيه • ولكنك قد طلبت أن تتوسطى بالخير
فيما بيننا • فليكن لك ماتطلبين • وانى لماض
فى هذه الاثناء يا سيدتى الى اعداد حرب لا قبل
لأخيك بها • فعجل اليه على جناح السرعة ،
وليكن لك ما تريد •

أوكتافيا : شكرا يا مولاي ، وانى لأضرع الى جوبيتر ، أقوى
الأقوياء ، أن يجعل منى أنا أضعف الضعفاء ،
المصلح بينكما • فلو نشبت الحرب بينكما
لانفرطت الأرض ولن يرأب صدعها الا أجدث
الهالكين •

انطونيوس : وحين يتضح لك أينما البادى بالعدوان فاسخطى
على من بدأ ، وحين يتبين لك الأمر فلن تتساوى
فى عينيك أخطائى وأخطاء أخيك فيتساوى
ما تحملين لى من حب وما تحملين له • هيا ، اعدى
للسفر عدته ، وتخبرى رفاق السفر كما يطيب
لك ، واطلبى ماشئت من النفقات تجدى
ماتطلبين •

(يخرجان)

المشهد الخامس

نفس المنظر • حجرة أخرى

(يدخل اينوباربوس وايروس ويلتقيان)

- اينوباربوس : ما الخبر يا صديقي ايروس ؟
ايروس : لقد جاء نبأ عجيب ؟
اينوباربوس : أى نبأ ، يا رجل ؟
ايروس : ان قيصر وليبدوس قد اشهرا الحرب على بومبي •
اينوباربوس : لا جديد فى هذا • وماذا بعد ؟
ايروس : ان قيصر ، بعد ان استخدم لبیدوس فى محاربة بومبي ، سرعان ما تنكر له وأنكر انه شريكه وصنو له ، ورفض أن يعطيه حظه من مجد الانتظار • بل انه لم يقف عند هذا الحد بل اتهمه بالتواطؤ مع بومبي مستخدما رسائل كان لبیدوس قد أرسلها اليه فيما مضى ، ثم استند الى هذا الاتهام فألقى القبض عليه • وسيظل هذا المسكين ، ثالث الثلاثة ، سجيناً حتى يطلق الموت سراحه •
- اينوباربوس : اذن فلم يبق فى هذا العالم العريض الا رجلان • نعم لم يبق فى العالم الا فكان ولسوف يطحن كل منهما صاحبه ولو اطعمته بكل ما فى الدنيا من زان أين انطونيوس الآن ؟
- ايروس : انه يمشى هائجا فى الحديقة ، ويركل ما فى طريقه من نبات صائحا : « لبیدوس ، أيها الأحق » •

ويتوعد الضابط الذى قتل بومبى بحز عنقه ، وهو
من ضباطه •

اينوبار بوس : ان أسطولنا العظيم مجهز •
ايروس : فى خدمة ايطاليا وقيصر • لقد نسيت يادوميتيوس
ان أقول ان مولاى يطلب حضورك فوراً ، وقد كان
ينبغى أن أؤجل سرد هذه الانباء الى حين آخر •
اينوبار بوس : لو انك أجلتها لفقدت قيمتها • ولكن فلنصـدع
بالأمر • هيا ادخلنى على انطونيوس •
(يخرجان)

المشهد السادس

روما • دار قيصر

(يدخل اجربا ومايسيناس وقيصر)

قيصر : لقد فعل انطونيوس كل ذلك فى الاسـكندرية
ازدراء منه لروما ، بل وفعل أكثر من ذلك : وهذا
مافعله انطونيوس : لقد توجهوا كليوبطرة أمام
الملا فى سوق المدينة ومعها انطونيوس على عرشين
من الذهب أقيما فوق منصة مكسوة بالفضة •
وعند أقدامهما جلس قيصرون الذى ينسبون
أبوتهم الى أبى يوليوس قيصر ، كما جلس كل من
رزقا بهم من أبناء الزنا ، ثمار غرامهم العاهر •
ولقد أعطاها أنطونيوس الولاية على مصر وتوجها
ملكة مطلقة اليد على سوريا السفلى وقبرص
وليديا •

مايسيناس : أحدث هذا أمام الملأ ؟

قيصر : أجل ، وكان ذلك في ميدان العرض حيث يمارسون الرياضة • هناك رسم أنطونيوس أبناءه ملوكا على الملوك ، فأعطى ولده الاسكندر ميديا العظيمة وبارثيا وأرمينيا ، وأعطى ولده بطليموس سوريا وفينيقيًا • وتجلت كليوبطرة يومئذ في ثياب الربة ايزيس ، وتقول الرواية انها كثيرا ماتجلت عليهم في هذا الزى من قبل •

مايسيناس : أذيعوا هذا النبأ بين الرومان •

أجريبيا : ولقد سبّموا قحّته من قبل فما أن يعرفوا بهذا الأمر حتى يعرضوا عنه اعراضا •

قيصر : ان الشعب يعرف ماجرى ، وقد جاءهم الآن اتهامه •

أجريبيا : ومن يتهم ؟

قيصر : يتهم قيصر • يتهمنا قائلا اننا بعد أن سلّينا صقلية من سكستوس بومبي لم نعطه نصيبه من هذه الجزيرة • ثم انه يقول قد أعارني بعض السفن فلم أرد العارية • وأخيرا ، فانه يحتج على خلع لييدوس من الحكومة الثلاثية ، كما يحتج على استئثارنا بجميع أملاكه بعد خلعه •

أجريبيا : لابد من الرد على هذه الاتهامات ياسيدى •

قيصر : لقد رددت عليها بالفعل ومضى بالرد الرسول • أجبته قائلا ان لييدوس قد أسرف في البطش والقسوة واساء استعمال سلطته الواسعة ، ولهذا فقد استحق العزل • كذلك قلت اني

معطيه نصيبه فى البلاد ، ولكنى أطالبه بنصيبى

فى ارمينيا وغيرها من الممالك التى فتحها .

مايسيناس : ان أنطونيوس لن يقبل هذا .

قيصر : ان لم يقبل مانطلب فلن نقبل نحن مايطلب .

(تدخل أوكتافيا ومعها حاشيتها)

أوكتافيا : السلام على قيصر ، وعلى سادتى السلام . السلام

عليك ياقيصر الحبيب .

قيصر : ويحى . أقول انك امرأة منبوذة يا أختاه !

أوكتافيا : انت ماقلت هذا ، وليس لديك مايحملك على هذا

القول .

قيصر : وماذا جاء بك خلصة الينا ؟ انت لم نفدى علينا

كما ينبغى أن تفدى أخت قيصر : وان زوج

أنطونيوس ينبغى أن يتقدمها جيش من الرسل

ليعلنوا قدومها ، وان يسمع على البعد سهيل

خيّلها قبلما تتجلى علينا ، ويتسلق الناس الأشجار

فى طريقها ارتقابا لموكبها ويقتل الشوق المشوق

الى رؤيتها قبلما تهل بطلعتها . أجل ، بل كان

ينبغى أن يبلغ مثار النقع عنان السماء حين تتحرك

جحافل الحاشدة . ولكنك قد قدمت الى روما

قدوم البنت الكسيرة ، فأفسدت علينا اظهار

مانضمره لك من حب ، وحب لا يظهر حب

لا يضمّر . أجل ، كان ينبغى أن نستقبلك فى البر

والبحر ، وان تشتد حفاوتنا بك فى كل مرحلة

تدنيك منا .

أوكتافيا : أنا لم آت اليك على هذا النحو قسرا يامولاى

الكريم ، بل جئت هكذا بمحض اختياري ، ان زوجي ومولاي مارك أنطونيوس حين بلغه انك تعد العدة للحرب ، أطلعني على هذا النبا الأسيف ، فالتمسست منه أن يأذن لي بالعودة •

قيصر : فأذن لك على الفور لأنك الحائل بينه وبين شهواته •

أوكتافيا : لا تقل هذا الكلام يامولاي

قيصر : لقد رصدت له العيون ، وجميع أخباره تأتيني على مسرى الرياح ، أين أنطونيوس الآن ؟

أوكتافيا : في أثينا يامولاي •

قيصر : كلا يا أختاه الشقية : ان كليوباتره قد أومات اليه أن ينتقل اليها • انه قد أسلم دولته الى بغى ، وهما الآن يجندان أمصار الأرض استعدادا للقتال • لقد جمع أنطونيوس بوكوس ملك ليبيا ، وأرخيلاوس ملك كابوداسيا ، وفيلادلف ملك بافلاجونيا ، وأدالاس ملك طراقيا ، ومنتخوس ملك العرب ، وملك الصومال ، وهيرودوس ملك اليهود ، وميثريدات ملك كوماجين ، وبوليمون واميناس ملكا ميديا وليكنونيا ، ومع هؤلاء قائمة من الصحاب الصوالح أطول من هذه القائمة •

أوكتافيا : يالشقائي العظيم ، ويالبؤس نفسى الموزعة بين حبيبتين يفتك كل منهما بالآخر •

قيصر : مرحبا بك يا أختاه : ان رسائلك قد جعلتنا نمسك عن الخروج اليه حتى نعرف كيف أساء اليك

وكيف أحقق بنا الخطر من جراء إهمالنا • فلتطب نفسك ولا تبتئس لهذه الأحداث التي تفسد نعيمك بهذه الخطوب الشداد ، بل دعى المقدر يجرى الى نهايته المحتومة دون ندب أو عويل • نزلت أهلا بروما ، وليس أحب منك الى فؤادى • لقد أساء اليك أنطونيوس اساءة تتجاوز الحسبان ولقد جعلت منا الآلهة العظيمة ومن كل محب لك رسلا ننتقم لك وننصفك منه • فلتطب نفسك • وأنت دائما بيننا على الرحب والسعة •

أجريبا : أهلا بك ياسيدتى •

مايسيناس : ومرحبا ياسيدتى العزيزة • فكل قلب فى روما يحبك ويرثى لحالك ، الا قلب أنطونيوس الغارق فى الحنا المسرف فى الفسق ، فهو يعرض عنك ويسلم سلطانه العظيم لعاهرة فتشهده فى وجوهنا •

اكتافيا : أصحيح هذا الكلام ياسيدى ؟

قيصر : بل مؤكد ولاريب فيه • مرحبا بك يا أختاه • واصبرى صبرا جميلا ، يا أختاه العزيزة • (يخرجون)

المشهد السابع

قرب اكييوم • معسكر أنطونيوس

(تدخل كليوباتره واينوباربوس)

كليوباتره : سألكم براحة ، ولا تحسب أنى سأخفى شيئا •

- اينوباربوس : ما الخبر ؟ ما الخبر ؟ ما الخبر ؟
- كليوبطره : لقد هاجمت اشتراكى فى هذه الحرب ، وقلت انه لا يليق •
- اينوباربوس : وهل يليق ؟ وهل يليق ؟
- كليوبطره : ألا يكفى أن الحرب قد أعلنت على ؟ ولو لم تكن فماذا يمنع اشتراكنا فيها بشخصنا ؟
- اينوباربوس : الجواب معروف : لو أننا دخلنا الحرب بجياد وأفراس معا لقضينا على الجياد القضاء المبرم • فكل فرس ستحمل فارسا على جواده •
- كليوبطره : ماذا تقول ؟
- اينوباربوس : لابد أن أنطونيوس يضطرب لوجودك ، فوجودك سيسلبه بعض قلبه وبعض عقله وبعض وقته وهو مالا يجوز له التفریط فيه • ولقد شهرنا به من قبل فاتهموه بالخفة ، وفى روما يقولون ان الأغا فوثينوس ووصيفاتك يديرون هذه الحرب •
- كليوبطره : فلمبتلم روما نذر التبير وليخسما كل لسان شائى • ان هذه الحرب أمانة فى عنقنا وسوف نخرج الى القتال خروج الرجال بوصفنا رئيس مملكتنا • لا تعارض فى هذا ، فلن أتخلف عن القتال •
- (يدخل انطونيوس وكانيديوس)
- اينوباربوس : لقد قلت ما عندى • ها هوذا الامبراطور قادم علينا •
- انطونيوس : أليس عجيبا ياكانيديوس أن يتمكن قيصر من

اجتياز بحر اليونان بهذه السرعة من تارنتوم
وبرنندزيوم ويستولى على تورين ؟ هل سمعت
بهذا النبأ يا حبيبتى ؟

كليوبطره : لا يعجب بالسرعة الا الغافلون •

انطونيوس : شكرا على هذا التأنيب ، فتعييرى بالتراخي
لا يصدر الا عن خير الرجال • سوف نقاتله فى
البحر ياكانيديوس •

كليوبطره : نعم فى البحر وهل أمامك سبيل آخر ؟

كانيديوس : وماذا يحملك على قتاله فى البحر يامولاي ؟

انطونيوس : لأنه يتجدانا أن نقاتله بحرا •

اينوباربوس : وكيف تقبل هذا التحدى ؟ انك يامولاي تحديته
لمبارزتك ، فلم يقبل •

كانيديوس : وان تخوض هذه المعركة فى فرساليا حيث قاتل
قيصر بومبى • ولكنه رفض هذه العروض لأنها
لم تكن فى صالحه • ولهذا فينبغى أن ترفض
عرضه كذلك •

اينوباربوس : ان أسطولك ليس مجهزا التجهيز الكافى •
وبحارتك من البغالة والحصاد والرجال الذين
أفسدتهم السخرة المرهقة • أما أسطول قيصر
فبحارته ممن ألفوا قتال بومبى ، وسفنهم خفيفة
فى حين أن سفنك ثقيلة • وليس عارا أن ترفض
قتاله فى البحر اذا كنت قد أعددت له العدة فى
البر •

انطونيوس : سنقاتله فى البحر • سنقاتله فى البحر •
اينوباربوس : انك ياسيدى الكريم تضيع ما لك من سيادة
عسكرية مطلقة فى البر ، وتشيع الاضطراب فى
جيشك الذى يتكون من مشاة عركوا القتال ، ولا
تنتفع بما لك من علم شهير بفنون الحرب وتحيد
تماما عن طريق النصر المضمون وتتنكب سبيل
السلامة واضعا نفسك تحت رحمة الصدفة وما
تأتى به الغيوب •

انطونيوس : قلت انى ساحاربه فى البحر •
كليوباتره : لى ستون سفينة لا يملك قيصر خيرا منها •
انطونيوس : سنحرق مازاد عن حاجتنا من قطع الأسطول وبعد
أن نجهز ماتبقى من السفن خير تجهيز سنخرج
من رأس اكتيوم لنرد قيصر الساعى الينا • فاذا
فشلنا قاتلناه فى البر •

(يدخل رسول)

ما وراك ؟

الرسول : النبأ صحيح يامولاي • لقد شاهدوه : ان قيصر
قد استولى على تورين •

انطونيوس : أوصل هناك بشخصه ؟ محال • عجيب أن تبلغ
جيوشه هذه القوة • أى كانيديوس ، لنا تسعة
عشر فيلقا من المشاة هى تحت امرتك فى البر ،
واثنا عشر ألف فارس • أما نحن فسنقصد الى
سفينتنا • هيا بنا يا حوريثي •

(يخرج جندى)

ماذا تبغى أيها الجندى الباسل ؟

- الجندى : لا تحارب فى البحر أيها الامبراطور العظيم .
لا تثق بهذه السفن البالية ، أو لم تعد تثق بهذا
الحسام حسامى وبهذه الجراح التى أصبتها فى
سبيلك ؟ دع المصريين والفينيقيين يلهون بصيد
البط فى الماء : أما نحن فقد تعودنا أن نقهر العدا
واقدامنا على الارض ثابتة نقاتل رجلا برجل .
انطونيوس : كفى ، كفى . هيا بنا .

(يخرج انطونيوس وكليوباتره واينوباربوس)

- الجندى : أقسم بهرقل انى أعتقد بأنى على صواب .
كانيديوس : نعم ، أنت على صواب أيها الجندى ، ولكن خطته
فى الحرب لا تتمشى مع مراكز قوته . ان قائدنا
مقود ، ونحن رجال تلهو بنا النساء .

- الجندى : ألسنت تبتعد بالمشاة والفرسان فى البر عن
الخطر ؟

- كانيديوس : ان مارك أوكتافيوس ومارك يوستوس وبوبليكولا
وكايليوس نصيبهم البحر . اما نحن فنبتعد فى
البر عن الخطر ، ان السرعة التى ينتقل بها قيصر
تتجاوز كل مانعقله .

- الجندى : نعم ، فقد خرجت قواته وهو بعد فى روما بسرعة
ضللت جميع الجواسيس .

- كانيديوس : ومن ياوره ؟ هل بلغك اسمه ؟

- الجندى : يقولون انه رجل يدعى طوروس .

- كانيديوس : انى أعرفه معرفة جيدة .

(يدخل رسول)

الرسول : الامبراطور يطلب كانيد يوس .
كانيد يوس : هذه الأوقات بالأنباء حبالى ، وكل دقيقة تمضى
تلد جديدا .
(يخرجون)

المشهد الثامن والمشهد التاسع والمشهد العاشر سهل بالقرب من اكتيوم

المشهد الثامن

(يدخل قيصر وطوروس على رأس جيشه الذى يتقدم)

قيصر : طوروس .
طوروس : مولاي ؟
قيصر : لا تهجم بالبر . ابتعد عن الخطر . ولا تتحرش
بالقتال حتى نفرغ من معركة البحر . اياك أن
تتجاوز حدود الخطة المرسومة فى هذا الطرس .
ان مصيرنا معلق على هذه الوثبة .
(يخرجون)

المشهد التاسع

(يدخل انطوليوس واينوباربوس)

انطوليوس : فلنعسكر بكتائبنا على سفح ذلك التل مواجهين
جنود قيصر ، ومن ذلك المكان نستطيع أن
نبصر كم سفينة حشد ؟ ومن ثم نتقدم تبعا لما
نرى .
(يخرجان)

المشهد العاشر

(يتقدم كانيديوس بجيشه البرى فى جانب من المسرح ، ويتقدم طوروس ياور قيصر فى الجانب الآخر . وبعد دخولهما تسمع ضوضاء قتال بحرى)

(صوت نفير • يدخل اينوباربوس)

اينوباربوس : هزيمة نكراء • هزيمة نكراء • لم أعد أحتمل أن أنظر الى هذه الهزيمة النكراء • ان الانطونياد ، أكبر سفائن المصريين قد لاذت بالفرار ومعها بقية قطع الأسطول ، وعددها ستون قطعة ، كلها قد لاذت بالفرار • ان عينى لتنفجران لهذا المشهد •
(يدخل سكاروس)

سكاروس : أيها الأرباب ، أيتها الربا ، أيتها الآلهة مجتمعة •

اينوباربوس : فيم هياجك ؟

سكاروس : لقد أضعنا الشطر الأكبر من العالم بالجبل المطبق • لقد أضعنا باللهو الممالك والأمصار •

اينوباربوس : عم أسفر القتال ؟

سكاروس : من جانبنا أسفر عن طاعون محقق يفضى الى موت أكيد • هذه القعبة المصرية الداعرة ، ألا فليدركها البرص العاجل • حين بلغ القتال أوجه وتعادلت الكفتان ، بل أوشكت أن ترجح ، انتابها الجنون ففرت مذعورة فرار أيو ، بكرة الأساطير ، وبسطت الشراع وولت الأدبار •

اينوباربوس : نعم ، رأيت هذا الذى تصف ، وقد تأذت عيناي لهذا المشهد ولم تحتملا المزيد .

سكاروس : وحين انفك عقالها رأينا أنطونيوس ، ذلك الحطام النبيل الذى أودى به سحرها ، يبسط الشراع ، كأنه الطائر البحرى مد الجناح ، ثم يفر من المعركة وهى فى أوج الوطيس وراء صاحبتة كأنه ذكر البط الأحمق . أنا مارأيت قط عملا يجلب العار مثل هذا العمل . فالرجولة والشرف والتجارب قد تنكرت لنفسها .

اينوباربوس : وا أسفاه . وا أسفاه .
(يدخل كانيديوس)

كانيديوس : ان قوتنا فى البحر قد تحطمت وآمالنا تبتلعها المياه فلا تبقى لنا الا الحسرات . ولو أن قائدنا كان على عهده الأول لجرى الأمر على مايرام . ولكننا ، وأسفاه ، قد ضرب لنا المثل السيئ فى الفرار فاتبعناه .

اينوباربوس : أجل . اترقب الأمر عن كثب ؟ طابت ليلتك اذن .

كانيديوس : انهم قد هربوا صوب البلوبونيز .
سكاروس : الفرار أمر سهل ، وانى لحاذ حذوهم ، وهناك أرقب ماياتى به الغد من أحداث .

كانيديوس : وأنا سأسلم لقيصر فيالقي ومشائى ، فقد علمنى ستة ملوك كيف يكون التسليم .

اينوباربوس : أما أنا فسأتبع أنطونيوس فى هزيمته وان كان صوت العقل ينهائى عن ذلك .
(يخرجون)

المشهد الحادى عشر

الاسكندرية • قصر كليوباتره

(يدخل انطونيوس وحاشيته)

انطونيوس

: اصغوا الى حديث الارض أيها الرفاق ، فهى تنهانى عن وطنها وهى تقول انه يخجلها ان تحملنى • تعالوا الى أيها الرفاق : لقد تخلقت عن الركب فى هذه الدنيا حتى ضللت الطريق الى الابد • ان لى جارية محملة بالذهب ، فخذوه واقتسموه • هيا الفرار ياربجالى ، واستسلموا لقيصر •

الجميع

: الفرار ؟ نحن لن نفر •

انطونيوس

: لقد فررت أنا وعلمت الجبناء كيف يكون الفرار فولوا الأدبار • هيا انصرفوا أيها الرفاق ، فلقد اخترت لنفسى طريقا لا حاجة بى الى صحبتكم فيه • هيا انصرفوا • ان كنوزى فى الميناء فخذوها • انى لاخجل من هذا المسلك الذى سلكت فيحمر وجهى من فرط العار ويضطرب الشعر فى رأسى اضطرابا ، فالشعرة البيضاء تؤنب الشعرة السوداء على طيشها ، والشعرة السوداء تؤنب الشعرة البيضاء على جبنها وعلى صبابتها الحمقاء • هيا انصرفوا يارفاقى ، ولسوف أزودكم برسائل الى نفر من أصحابى ليمهدوا أمامكم الطريق • أتوسل اليكم ألا تيتسوا وألا تجيبوا وأنتم على مضض • استمعوا

الى هذا الرأى الذى أعلنته عليكم فى يأسى
انفضوا عن انفض عن نفسه ، واقصدوا الى
الشاطئ فوراً ، وانى لواهيكم هذه السفينة وما
بها من كنوز . أتوسل اليكم أن تتركونى برهة
قصيرة . نعم ، أنا أتوسل الآن اليكم ان تفعلوا
ذلك . لقد ضاعت منى الامرة ولهذا فانى أتوسل
اليكم . وسوف أراكم بعد حين .
(يجلس)

(تدخل كليوبطره يتقدمها شرميان واپروس وتتبعها
ايراس)

ايروس : بل اذهبى اليه يامولاتى الكريمة لتخفى من
كرهه .
ايراس : أجل اذهبى اليه ياملكتى الحبيبة .
شرميان : وهل أمامك سبيل غير هذا ؟
كليوبطره : دعونى أجلس أيتها الربة جونو .
انطونيوس : لا ، لا ، لا ، لا ، لا .
ايروس : التفت يامولاي .
انطونيوس : اللعنة . اللعنة . اللعنة .
شرميان : مولاتى .
ايراس : مولاتى . أى مليكتى الكريمة .
ايروس : مولاى . مولاى .
انطونيوس : أجل يامولاي . أجل يامولاي . هذا الذى كان
يلبس سيفه حلية يوم وقعة فيليبياى كأنه الراقص
يختال بسيفه ، على حين طعنت أنا كاسيوس

الناحل ذا الغضون الكثيرة ، وما أجهز على
بروتوس المجنسون الاى • أما هو فلم يقدّم الا
بتجهيز الجيش ، وما نزل قط ساحة الوعى •
فاذا بنا الآن •• لا أهمية لما كان •

كليوبطره

: هيا انهض •

: الملكة ، يامولاي ، الملكة •

ايروس

: اذهبى اليه يامولاتى • تحدثى اليه • انه محطم
من فرط الخجل •

ايراس

: ساعدينى اذن ، واهالى •

كليوبطره

: انهض يامولاي الكريم ، ان الملكة تسعى اليك
حاصرة الرأس ، توشك أن يدهمها الموت الا أن
تخف الى نجدتها فتسرى عنها •

ايروس

: لقد تخليت عن سمعتى ، وهذه خيانة أخس من
الحسة •

انطونيوس

: الملكة يامولاي •

ايروس

: واهالى • يا مصر أين المنتهى ؟ تأملى كيف أحجب
عن بصرك عارى فأنتبذ هذا المكان أسترجع فيه
ذكرى حياتى المحطمة وشرفى الذى غبر •

انطونيوس

: اءى مولاي • اى مولاي • انى أطلب عفوك عن
فرار سفائتى • فما كنت أحسب أنك ستتبعنى •

كليوبطره

: بل كنت تعلمين ، يامصر ، حق العلم أن قلبى
مشدود اليك بحبال شدداد ، اتبعك أينما مضيت •
بل كنت تعلمين أن سلطائك على روحى مكين فان
أوامر الى صدعت بأمرك ولو عصيت الآلهة •

انطونيوس

كليوباتره : أطلب عفوك يامولاي •
انطونيوس : والآن لم يبق إلا أن أرسل الى هذا الفتى بعروضي
الذليلة ، وإن أحاور وأداور شأن كل مهزوم
بعد أن كنت ألهو بنصف الأرض كما أشتهى
فأقيم العروش وأهدمها • أجل لقد كنت تعلمين
أنك قاهرتي وإن حسامي هذا الذي دمته الغرام
يتبع هواك بالحق وبالباطل •
كليوباتره : أطلب عفوك • أطلب عفوك •

انطونيوس : لا تذرفي عبرة على ماكان ، فدمعة من دموعك
تعدل كل ما أضعناه وكل ماغنمه قيصر • هات
قبلة ، فقبلة منك ترد الى ما فقدت • لقد أوفدنا
اليه المؤدب : فهل عاد المؤدب ؟ ياغرامي ، لقد
أثقلت روحي الأحزان : فهيأ نشرب شيئاً من
الخمير ونطعم هنالك • ان القدر ليعلم أنه كلما
اشتد بنا مكرنا اشتدنا به هزءا •
(يخرجون)

المشهد الثاني عشر

مصر : معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجربيا ودولابيل وتيدياس وآخرون)
قيصر : فليمثل أمامنا هذا القادم من عند أنطونيوس •
أتعرف من هو ؟
دولابيل : انه مؤدب أولاده ياقيصر ، وهذا دليل على أنه

مهيض الجناح ، فهو يرسل اليك هذه الريشة
الهزيلة من جناحه الهزيل ، وهو الذى كان منذ
شهور قليلة لا يوفد الا الملوك رسلا ، وقد كان
لديه منهم فوق حاجته •

(يدخل سفير من قبل أنطونيوس)

قيصر

: تقدم وتكلم •

السفير

: ها أنذا كما ترانى قادم من عند أنطونيوس ، وقد
كان مقامي في دولته منذ هنيهة كطل الصباح
رف على ورقة الآس اذا قيس بخضمه العظيم •

قيصر

: افيكن • افصح عن مهمتك •

السفير

: يامن بيدك مصيره ، انه يحييك ويسأل أن يعيش
في مصر ، فان لم تجبه الى سؤاله ، تواضع فيما
يلتمس ورجا اليك أن تتركه يتنسم نسيم الحياة
كرجل عاды في أثينا • هذا حال أنطونيوس ،
أما كليوباتره فهي تعترف بجبروتك وتخضع
لصولتك وتسالك أن تبقى لنسلكها على تاج
بطليموس وهو الآن رهن رضاك تفعل به ما تشاء •
: أما أنطونيوس فلن أسمع له التماسا ، وأما الملكة
فلن تصم عنها أذن ولن يخيب لها رجاء اذا
ماطردت من مصر صاحبها هذا الذى لطخه العار
أو أجهزت عليه هناك • فان فعلت ذلك ، فلن
ترجو عبثا • هيا اذن وعد اليهما •

قيصر

: حالفك الحظ يا قيصر •

السفير

: اجتازوا به نطاق الحرس •

قيصر

(يخرج السفير)

قيصر

: (مخاطبا تيدياس)

لقد حان الوقت لتجرب بلاغتك يا تيدياس • هيا
عجل ، وفز لى بكليوبطرة من أنطونيوس • تكلم
باسمى وعدها كل ماتطلب ، بل وعدها مزيدا من
نسج خيالك • ان النساء تنقصهن الصلابة وهن
فى أحسن حال ، ولكن الحاجة تجعل العذراء
البتول تذهل عن طهارتها • اى تيدياس ، جرب
معها مكرك ، ومرنا بما تشتتهى جزاء لك على
مسعاك ، نجيك الى ما أمرت به •

تيدياس

: هيا أنذا أمضى اليها ياقيصر •

قيصر

: لاحظ كيف يستقبل أنطونيوس محنته ، واقرا
فى كل حركة من حركاته ماينتظر أن يفعله فى
المستقبل •

تيدياس

: سأفعل ذلك ياقيصر •

(يخرجون)

المشهد الثالث عشر

الاسكندرية • قصر كليوبطرة

(تدخل كليوبطرة واينوباربوس وسرميان وابراس)

كليوبطرة

: ما العمل يا اينوباربوس ؟

اينوباربوس

: فلنتأمل المصير ثم نمت •

كليوبطرة

: أهذا خطئى أم خطأ أنطونيوس ؟

اينوباربوس

: بل خطأ أنطونيوس وحده لا سواء ، فهو الذى
جعل من حبه سيدا على رشده • وهل يعفيه من

الملامة أنك فررت عند مرأى الحرب الرهيبة حيث
أفزعت الصفوف الصفوف ؟ وما عذره في أن
يتبعك ؟ فما كان ينبغي أن ينتصر العاشق فيه
على القائد ، وقد انقسم نصف العالم على نصفه
الآخر في سبيله ، فهو موضوع هذا الخصام •
فهو لم يخسر المعركة وحدها بل خسر الشرف
كذلك حين فر ليلحق بسفك الهاربة تاركا
أسطوله شاخصا اليه في ذهول •

كليوبطره : أرجوك أن تلزم الصمت •

(يدخل السفير مع انطونيوس)

انطونيوس : أكان هذا رده ؟

السفير : أجل يامولاي •

انطونيوس : الاكرام للملكة اذا سلمتنا اليه •

السفير : هذا مايقول •

انطونيوس : أنبئها بهذا هيا أرسلى هذا الرأس الذى وخطه

المسيب الى الغلام قيصر فيشبع كل أمانيك
بالممالك والأمصار •

كليوبطره : هذا الرأس يامولاي ؟

انطونيوس : أجل ، ثم قولى له ان ورد الشباب ناضر على

خديه ، وهذا يدل على شيء وهو أن ماله وسفائنه
وفيالقه المظفرة قد تكون ملكا لجبان رعديد ، ولو
أنها كانت تقاتل في سبيل طفل لأحرزت هذا
النصر الذى أحرزته بأمرة قيصر • ولذا فانى
اتحداه أن ينبذ كل هذا الهيلمان الذى يرجح

كفته على ، وينازلنى ، أنا المدحور نزال رجل
لرجل وسيف لسيف • أجل ، ساكتب اليه
بذلك • هيا اتبعنى •
(يخرج انطونيوس والسفير)

(جانباً) :

اينوباربوس

انه يهذى وكيف يقبل قيصر المنصور أن ينزل عن
جلالته ونعيمه ، ويعرض نفسه على النظارة وهو
ينازل مبارزا • انى لأرى أن الباب الرجال تتبع
حظهم فى الحياة ، ان ذهب ذهبت ، وان بقى
بقيت • فكيف يتوهم ، وهو العليم بكل شيء ، ان
قيصر الذى دانت له الدنيا سيستجيب له وقد فقد
كل شيء • أى قيصر ، لقد قهرت رشده فوق
ماقهرت •

(يدخل خادم)

: رسول من قيصر •

خادم

: أيدخل الرسول هكذا بغير احتشاد ؟ انظرن

كليوبطره

يابنات • لقد كانوا بالأمس يبحثون أمام البرعم
فاذا بهم اليوم يتأففون من عبير الوردة • أدخله
على ياسيدى •

(يخرج الخادم)

(جانباً) :

اينوباربوس

ان عقلى قد بدأ يثور على وفائى ، فالولاء الأعمى
للحقيقى يجعل من الوفاء حماقة بلهاء • بيد أن من
كابد الولاء لمولاه بعد أن هوى من علاه فانما يقهر
قاهر مولاه ، ويفسح لنفسه مكانا فى السيرة
حين يجرى بذكرها الرواة •

(يدخل تيدياس)

- كليوبطره : ما أراده قيصر ؟
- تيدياس : اسمعها على انفراد .
- كليوبطره : كل من هنا أصدقاء . تكلم بشجاعة .
- تيدياس : ربما كانوا أصدقاء لانطونيوس .
- اينوباربوس : ياسيدى ، ان أنطونيوس الآن بحاجة الى عدد من الأصدقاء مثل مالقيصر ، والا فلا حاجة به اليها .
- ولو شاء قيصر أن يتخذ من مولانا صديقا له لبادر مولانا الى ذلك . أما نحن فنصادق من صادقه مولانا ، أعنى قيصر .
- تيدياس : أقول اذن ، أيتها الملكة التى طبقت شهرتها الآفاق ، ان قيصر يرجو منك ألا تتوجسى منه خيفة فى هذا الموقف الذى تقفين وأن ترى فيه شخص قيصر ، لا أكثر من ذلك .
- كليوبطره : هذا خليك بالملوك . استمر .
- تيدياس : وهو يعلم أنك ما ارتيميت فى أحضان أنطونيوس لأنك له عاشقة ولكن رهبة منك لسلطانه .
- كليوبطره : أوه .
- تيدياس : لهذا يرثى لشرفك المجروح الذى لوث على كره منك لا بارادتك .
- كليوبطره : ان قيصر اله ، وهو يعرف الحق الذى لا مراة فيه . فانا لم أفرط فى شرفى ولكنى غلبت عليه قوة واقتدارا .
- (جانبا) : اينوباربوس
- سأسأل أنطونيوس لاتأكد من ذلك . أى مولاي ، أى مولاي ، لقد غدوت كالسفينة التى تسربت من

قاعها المياه ولا بد أن نتركك لتغرق وحدك ،
فحبيبة فؤادك قد هجرتك •

(يخرج)

تيدياس : ان قيصر يسألك من جانيه أن تتمنى عليه
ليعطى ، فأى رجاء لك تحبين أن أحمل اليه ؟ ان
قيصر ليسعده غاية السعادة أن تتخذى من مجده
العماد الذى تعتمدين عليه ، ولكن قلبه سيدفا إذا
علم أنك قد تخليت عن أنطونيوس وانك قد اتخذت
منه مرفأ ، فهو سيد العالمين •

كليوبطره : ما اسمك ؟

تيدياس : اسمى تيدياس •

كليوبطره : أيها الرسول الكريم ، قل لقيصر العظيم نيابة
عنى أنى أقبل يده القاهرة : قل له انى على
استعداد لأن أضح تاجى عند قدميه وأن أجتو عند
موطئه : قل له انى أصغى لقمه الذى يصدع بأمره
كل شيء لأسمع ما ينطق به من حكم على مصر •

تيدياس : هذا خير مسلك تسلكينه • انى أرى الحكمة
والقدر يصطرعان ، ولو وقفت الحكمة عند حد
المستطاع فلن يصيبها قدر بسوء • اسمحى لى أن
أؤدى واجبى فأقبل يدك الكريمة •

كليوبطره : لكم شرفنى أبو قيصر فأمطر يدى الضعيفة هذه
بالقبلات كلما كان يحلم بغزو الممالك والأمصار •

(يدخل أنطونيوس واينوباربوس)

أنطونيوس : انه يقبل يدهما • قسما بجوبيتر رب الرعود • من
تكون أيها الرجل ؟

تبيدياس : ما أنا الا رسول ينفذ أمر أعظم رجل بين الرجال
وأجدرهم بأن يطاع اذا أمر •

اينوباربوس (جانبيا) ستجلبد بالسياط •

انطونيوس : اقتربوا منى يارجال • وأنت أيتها الحداة • أيتها
الآلهة أيتها الأبالسة • ان سلطاني يذوب فى
يذى فمئذ هنيهة كنت أصرخ قائلا : « يارجال • »
فيفزع الملوك ويهرعون الى كالغلمان يتدافعون
صائحين : « بماذا تأمر ؟ » أنتم صم لا تسمعون ؟
أنا ما زلت أنطونيوس •

(يدخل الخدم)

خذوا هذا الوغد واجلدوه •

(جانبيا) :

اينوباربوس

خير أن تلاعب الشبل من أن تلاعب الأسد
العجوز الذى يحتضر •

انطونيوس : أيتها القمر • أيتها النجوم • هيا اجلدوه • لو
أنى رأيت عشرين تابعا من أعظم الموالين لقيصر
يعبثون بيد هذه المرأة - ما اسمها الآن ؟ لقد كان
اسمها كليوبطره هيا اجلدوه ، يارجال ، اجلدوه
حتى تبصروا وجهه يقشعر كأنه غلام ضعيف
وتسمعهو يثن مستجيرا طالبا الرحمة • هيا خذوه

تبيدياس : يامارك أنطونيوس •

انطونيوس : هيا جروه واخرجوا به ، وحين تفرغون من جلده
هاتوه الى من جديد ، فهذا الوغد التابع لقيصر
سوف يحمل عنا رسالة الى مولاه •

(يخرج الخدم بتبيدياس)

وأنت يا كليوبطره ، لقد كنت شبه حطام قبل أن
أعرفك ؟ ما قولك فى هذا ؟ أترانى قد هجرت
فراشى فى روما وحرمت نفسى من ذرية فى الحلال
تنجبها لى امرأة هى جوهرة بين النساء ، لتغدر
بى امرأة تتطلع الى الخدم ؟

كليوبطره : يا هولاى الكريم .

انطونيوس : لقد كان القلب دائها فى طباعك . ولكن
يا الشقوتنا . حين تختم الرذيلة على قلوبنا تعصب
الآلهة الحكيمة عيوننا كأننا صقور الصيد ، وفى
حماة أقدارنا تسقط منا بصيرتنا النافذة فتجعلنا
نعبء أخطاءنا ثم تسخر منا ونحن نسعى فى خيلاء
نحو دمارنا .

كليوبطره : أهذا ما ألنا اليه ؟

انطونيوس : لقد وجدتك حين جئت كاللقمة الباردة على مائدة
قيصر القتييل ، بل لقد وجدتك كسرة فى طعام
جنايوس بومبى ، ولسست أذكر غير هذا من
ساعاتك الحمراء التى كرستها للفجور ولم
تجر بها السنة الدهماء . فلا ريب عندي أنك
لا تعرفين العفة وان أدركت شيئا عن معناها .

كليوبطره : فيم كل هذا الكلام ؟

اينوباربوس : لأنك تأذنين لرجل ماجور أن يعبت بيدك هذه
التي كانت لى وحدى : هذه اليد الملكية التي
تحطم قلوب الأبطال . يا ليتنى كنت على قمة
جبل باسان أثغى بين القطعان من كل ذى قرنين،

فيعلو ثغائى على ثغائها ، فعندى ما يحملنى على
ذلك ، وبى من البرحاء ما يغرى القلب ، ولئن
أفصحت عنه فى هدوء لأجهز على وأراحنى من
هذا الجحيم ، ولكن مثلى مثل من أسلم عنقه لحبل
المشنقة ثم شكر جلاده لأنه عجل بالقضاء عليه .

(يدخل خادم ومعه تيدياس)

هل جلدتموه ؟

: جلدنا مبرحا يا مولاي .

: هل بكى ؟ هل التمس العفو ؟

: نعم ، التمس العفو .

: لو كان أبوك حيا لأسف على انه لم يرزق مكانك
بفتاة ، ولتندم أنت كذلك على سيرك فى ركاب
قيصر المنتصر فقد كلفك ذلك الجلد بالسياط .
فان رأيت بعد اليوم يد سيدة بيضاء فتأخذك رعدة
المحموم كلما نظرت اليها . هيا ، عد الى قيصر ،
وارو عليه كيف روحنا عنك وأمتعنك ، ولا تنس
أن تقول لقيصر انه يستفز غضبى عليه : فهو
يبدو شديد الصلف يملكه الاحتقار لى ويكثر من
الكلام عما آلت اليه الآن وينسى انطونيوس الذى
عرفه فى الماضى . نعم انه يثير حفيظتى عليه ، وما
أيسر ذلك عليه الآن وقد غاب نجم سعدى الذى
كنت استهدى به من قبل ، وافلت من مداره وهوت
نيرانه فى عرصات الجحيم . فان لم يستطع قيصر
مقالى وفعالى فقل له ان بين يديه عبدا كان لى
ثم اعتقته ، وهو هيبارخوس ، وله ان يجلبه أو

الخادم

انطونيوس

الخادم

انطونيوس

يشنقه أو يعذبه كما يشتهي ثارا منى • هيا
انصرف على عجل ، هيا انصرف وعد اليه بآثار
السياط ، هيا اغرب عن وجهى •
(يخرج تيدياس)

كليوبطره : اقلت كل ما عندك ؟
انطونيوس : وا اسفاه • يا قمر الأرض ، لقد دخلت الآن فى
المحاق ، وهذا نذير بمصرع انطونيوس وحده •

كليوبطره : لا بد أن أصبر عليه حتى يثوب الى رشده •
انطونيوس : أتبادلين النظرات مع خادم قيصر لستملقى قيصر
كليوبطره : الا تعرفنى بعد ؟
انطونيوس : هل فتر حبى فى قلبك ؟

كليوبطره : يوم يفتر حبك فى قلبى يا حبيبى فلتترجمنى
السماء بالبرد المسموم ينهال على فيصيب صدرى
اول ما يصيب ، وما ان يفنى حتى تفنى الحياة
فى جسدى • ومن بعدى يقتك بقيصرون ثم ببقية
أبنائى واحدا بعد واحد ، فما ان تنقضى هذه
العاصفة الهوجاء حتى يندثر كل من انجبت ،
ويندثر معهم شعب مصر الباسل بأسره ، ونضحى
جميعا أجدائنا بلا قبور ينهشنا ذباب النيل
وحشراتة فلا يبقون لنا على أثر •

انطونيوس : هذا يكئبنى • ان قيصر يربض الآن فى الاسكندرية
حيث انا ماض اليه اقاتله • ان قواتنا بالبر قد
صمدت صمود الأبطال ، وأسطولنا المشتت قد
التأم شمله كذلك من جديد ، وهو يمتخر العباب

غضبوا متأهبا لمعارك البحر • أين شردت خواطرك
يا حبيبتي ؟ أتسمعين ما أقول يا مولاتي ؟ لو كتب
لى أنه أعود ثانية من ساحة الوغى لأقبل هاتين
الشفتين لتجليت أمامك مخضبا بالدماء ، وبهذا
الحسام تخط صفحة مجلدنا يمينى • فلا يزال
أمامنا بصيص من الأمل •

كليوبطره : هذا مولاي الباسل يتكلم •

انطونيوس : سأقاتل وكأني ثلاثة رجال فى رجل واحد ، صلابة
وشجاعة وثباتا • أجل ، سأقاتل فى ضراوة •
فحين حالبنى الحظ وطابت أيامى كنت أعتق
الرقاب لقاء فكاهة اسمعها • اما الآن فسوف
اتجهم للعدا واقذف بكل من يعترض طريقى فى
عالم الظلمات ، تعالى ننعم بليلة أخرى من ليالينا
البهيجة • اجمعى حولى كل قوادى الحزاني واملئى
الاقداح كما كنت تملئين • فاذا ما أعلن الناقوس
انتصاف الليل هزأنا منه ساخرين •

كليوبطره : اليوم عيد ميلادى ، ولقد اضمرت أن أحياه فى
غير بهجة ، ولكن ما دام مولاي قد عاد انطونيوس
الذى كان ، فسأكون أنا كذلك كليو بطرة •

انطونيوس : وسوف ثبت ذلك •

كليوبطره : هيا ادع جميع القادة الكرام ليجتمعوا بمولاي •

انطونيوس : نعم ادعهم لنحدث اليهم • ولسوف أسقيهم
الليلة حتى تخرج الراح من جراحهم • هيا بنا
يا مليكتى ، ان عصارة الحياة لا تزال تجرى فينا •
وعندما أخرج من جديد للقتال ، لسوف انشر المنون

فى يمنتى ويسارى حتى اجعل الموت يهوانى ، بل
سأحصده بسيفى هذا من الرؤوس أكثر مما
يحصده منجله البتار .

(يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس)

اينوباربوس

: لسوف يتحدى الآن بروق السماء ، وما الهياج
الا خوف بالغ يبيد كل خوف : ان مس الحمامة
الوديعه انقضت على الصقر الجارح . وانى لأرى
قائدنا كلما اضمحل عقله ارتدت اليه شجاعته ،
فعندما تفترس الجسارة الحجبى تراها تلتهم سيفها
الذى به تقاثل . انى لباحث عن سبيل لآتخلى عن
انطونيوس .

(يخرج)

الفصل الرابع

المنشهد الأول

فى مشارف الاسكندرية • معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجريبا ومايسيناس ، ومع قيصر جيشه
•• قيصر يقرأ رسالة)

قيصر : انه يلقبني بالغلام ويعنفني كأنما يملك القسوة
لطردي من مصر انه ضرب رسولى بالاسياخ وهــو
يتحداني لمبارزته رجلا لرجل • أما رد قيصر على
انطونيوس فهو هذا : فليعلم الافاق العجوز ان لدى
سبلا للموت عديدة غير هذا السبيل ، واني لأسخر
من هذا التحدى •

مايسيناس : فليذكر قيصر ان بطلا شامخا كانطونيوس حين
يصيبه الهياج ، فلن يهدأ حتى يختر فى الطراد
صريعا • فلا تتركه حتى يستزد أنفاسه ، بل
انتفع الآن من جنونه ، فالغضب أسوأ حارس
لصاحبه •

قيصر : فليعلم صفوة رجالنا اننا قد اعتزمنا ان نخوض غدا
آخر معركة فى هذه المعارك الكثيرة • وان بين
صفوفنا من الرجال الذين خدموا تحت لواء مارك

انطونيوس الى عهد قريب ، عددا يكفى لأسره
هيا تول ابلاغهم ، واجزل للجيش الطعام
والشراب فلدينا من المؤن ما فيه الكفاية ، ولقد
استحقوا أن نبذر عليهم هذا التبذير ، مسكين
أنت يا انطونيوس .
(يخرجون)

المشهد الثانى

الاسكندرية • قصر كليوباترة

(يدخل انطونيوس وكليوباترة واينوباربوس وسرمبان
وايراس واليكساس وآخرون)

انطونيوس : الن يبارزنى يا دوميتيوس ؟
اينوباربوس : كلا .
انطونيوس : وفيم امتناعه ؟
اينوباربوس : انه يعتقد انه ما دام يفوقك عشرين مرة عـ ساءة
وعددا فهو بمثابة عشرين رجلا يبارزون رجلا
واحدا .
انطونيوس : غدا أقاتله بالبحر والبر أيها الجندى • فاما أن
أخرج حيا واما أن أغسل بالدم شرفى المحتضر
فأجدد فيه الحياة • هل ستجيد القتال ؟
اينوباربوس : أجل • سأضرب صائحا : « النصر أو الموت »
انطونيوس : أحسنت • هيا ناد خدم الدار
(يدخل ثلاثة خدم أو أربعة)

فلنكن الليلة أسخياء في هذا العشاء • هات يدك:
لقد كنت مثالا للوفاء - وانت كذلك - وانت كذلك - وانت
كذلك - وانت كذلك • لقد
أحسنتم خدمتي وكان لكم انداد بين الملوك •

كليوبطره : (مخاطبة اينوباربوس جانبا) : ما معنى هذا ؟

اينوباربوس : (مخاطبا كليوبطره على حدة) : انها نزوة من
النزوات التي ينفضها الحزن في العقل

انطونيوس : وانت وفي كذلك • ليتنى كنت مائة رجل وليتكم
امتزجتم جميعا في صورة رجل واحد هــ
انطونيوس حتى أخدمكم باخلاص كما خدمتموني
باخلاص •

الجميع : حاشا للآلهة •

انطونيوس : اسهروا الليلة على خدمتي يارجالى ولا تطففوا
الاقداح وعاملونى كما كنتم تعاملوننى يوم كانت
دولتى دولتكم ويوم كنتم تمثلون لأمرى •

كليوبطره (مخاطبة اينوباربوس جانبا) : ماذا يعنى بهذا الكلام ؟
اينوباربوس : (مخاطبا كليوبطره جانبا) : انه يريد أن يستدو
الدموع من عيون أتباعه •

انطونيوس : أجل ، قوموا الليلة على خدمتي ، فلعلها خاتمة
لياليكم معى • ولقد لا تروبنى بعد اليوم ، أو
ترونى خيالا محطما ، ولعلكم تخدمون غدا سيديا
غيرى • ها أنذا ألقى عليكم نظرة الوداع • أى
أصدقائى الأوفياء ، أنا لا أفرط فيكم بل سأبقى
سيدكم الى يوم الممات ، فانا أسير اخلاصكم فى
خدمتى • فابقوا معى ساعتين تجزيكم الآلهة

خيرا عن هذا الصنيع ابقوا ساعتين ، ولست
أطلب مزيدا .

اينوباربوس : فيم تثير أشجانهم على هذا النحو يا مولاي ؟
أنظر اليهم تر العبرات تسيل على خدودهم ،
وهاتان عيناي قد اغرورقتا بالدموع . ناشدتك
ألا تجعلنا كالنساء النادبات .

انطونيوس : ها .. ها .. ها .. فلتمسخني الساحرات لو
انى قصدت الى شيء من هذا . آى أصدقائي
الأوفياء : ان الرحمة لتنبت حيث تهطل هذه
الشبابيب انكم تتفجعون لما سمعتم من كلامي وما
قصدت أن أثير أحزانكم . وانما قصدت أن أسرى
عنكم وان أجعلكم تشعلوا الليل بنار المشاعل .
الا فلتعلموا أيها الاصدقاء الاوفياء ، انى متغافل
بما سيأتي به الغد ، وانى لأنتظر أن أقودكم الى
حياة الظافرين ولا انتظر أن أقودكم الى ميتة
الشرفاء . هيا بنا نتعشى ، ونغرق في الراح
أفكارنا .

(يخرجون)

المشهد الثالث

نفس المشهد . أمام القصر

(تدخل سرية من الجنود)

الجندي الأول : طابت ليلتك يا أخي : غدا هو اليوم المشهود .
الجندي الثاني : أجل ، سيقدر الغد المصير . وداعا . هل سمعت
النبا العجيب الذي تجرى به الشوارع ؟

- الجندى الأول : كلا • لم أسمع شيئاً • ما الخبر ؟
- الجندى الثانى : لعلها مجرد شائعة • طابت ليلتك •
- الجندى الأول : طابت ليلتك يا سيدى •
- (يلتقى الجنديان بجنديين آخرين)
- الجندى الثالث : شددوا الحراسة يا جنود •
- الجندى الأول : وأنتم كذلك ، شددوا الحراسة • طابت ليلتكم
- (يقف كل منهم فى دكن من اركان المسرح)
- الجندى الثانى : ها نحن هنا ثابتون • فاذا أبلى اسطولنا غدا
بلاء حسنا ، فانى لوائق كل الثقة ان قواتنا فى
البر ستصمد •
- الجندى الأول : ان جيشنا لجيش باسل يتقد بالعزيمة •
- (موسيقى تحت المسرح من آلات الهوبوا)
- الجندى الثانى : صممتا • ما هذه الأصوات ؟
- الجندى الأول : اصغوا • اصغوا •
- الجندى الثانى : اصغوا •
- الجندى الأول : أنغام فى الهواء •
- الجندى الثالث : بل تحت الأرض •
- الجندى الرابع : هذا فال حسن • اليس كذلك ؟
- الجندى الثالث : كلا •
- الجندى الأول : قلت صممتا : ما معنى هذا ؟
- الجندى الثانى : انه الرب هرقل الذى يحبه انطونيوس ينصرف
الآن عنه •

الجندي الأول : سر لنرى ان كان غيرنا من الحراس يسمع
ما نسمع .

الجندي الثاني : ماذا جرى أيها السادة ؟ (يتحدثون معا) .

الجميع : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟ أتسمعون ؟

الجندي الأول : نعم ، اليس هذا عجيبا ؟

الجندي الثالث : أتسمعون أيها السادة ؟ أتسمعون ؟

الجندي الأول : اتبعوا الصوت الى مدى حراستنا ولنرى أين
ينقطع .

الجميع : موافقون . هذه عجيبة
(يخرجون)

المشهد الرابع

نفس المشهد . حجرة في القصر

(يدخل انطونيوس وكليوباتره وشرميان واتباع
اخر)

انطونيوس : يا ايروس . الى بدرعى يا ايروس .

كليوباتره : نم قليلا .

انطونيوس : كلا يا حبيبتى . هيا يا ايروس . الى بدرعى

يا ايروس .

(يدخل ايروس حاملا الدرع)

هيا يا صديقي ، اليس درعك الحديد : راد

خائننا اليوم المقادير فذلك لأننا نتحداها .
هيا .

كليوبطره : وأنا كذلك سأساعدك على لبس درعك • كيف تلبس هذا ؟

انطونيوس : اتركى هذا • اتركى هذا انت درع الفؤاد • هذا خطأ • هذا خطأ • هكذا يلبس الدرع • هكذا •

كليوبطره : بل دعنى أساعدك • هكذا يلبس الدرع •

انطونيوس : فليكن • فليكن • الآن نسير الى النصر • أترى ذلك يا صديقى ؟ هيا امض لتلبس درعك •

ايروس : فى لحظة يا مولاي •

كليوبطره : اليس الدرع محكم الرباط ؟

انطونيوس : عظيم • عظيم • فمن شاء أن يحل هذا الرباط قبل أن نتخفف منه طلبا للراحة فسوف يجد فى هذا الدرع اعصارا يفتك به • انك تتخبط فى عملك يا ايروس ، ومولاتى الملكة أمهر منك فى هذا يا تابعى • هيا ، عجل • آه يا منية الفؤاد ، ليلتك تريننى اليوم فى غمرة القتال ، مهنة الابطال ، لتشاهدنى خيرا بفن الحرب لا يبارى •

(يدخل جندي مسلح)

صباح الخير ومرحبا بك : ان مظهرك مظهر القادى
ليستنهض الى الحرب • فلتنهض على الفور الى هذا
الواجب الذى يطرب له القلب ولنسعى اليه سعى
المشوق •

الجنسدى : ان الفا من جنودك يا مولاي قد خرجوا فى دروعهم
رغم بكور الصباح ، وهم ينتظرونك عند الباب •

(صياح واصوات وثقى)

(يدخل بعض الضباط والجنود)

ضابط : ان الصباح جميل . طاب صباحك أيها القائد
الجميع : طاب صباحك أيها القائد .

انطونيوس : أجل ، ان الصباح جميل ، يا رجالي . وقد طابت
غرتة ليضحي يوما مجيدا ، كفتى يسعى الى العلياء
قدم أطيب البواكير . أجل ، أجل . هات هذا
الجزء من الدرع . هذا موضعه ، الآن اكتملت
عدتي . فلتحفظك الآلهة يا مولاتي ، آيا كان
مصري ، (يقبلها) هذه قبلة جندي ، ولا ينبغي
أن نطيل مراسم الوداع ، فهي تثبط الهمة وتعوق
المسعى . الآن ارحل عنك رحييل رجل قد من
فولاذ . وأنتم يا من تطلبون القتال ، سيروا في
أعقابى واني لقائدكم الى ما تطلبون . الوداع .
(يخرج انطونيوس وايروس والضباط والجنود)

شرميان : أتخبين يامولاتي أن تأوى الى مخدعك ؟
كليوبطره : تقدميني ياشرميان : لقد مضى الى القتال في بسالة
يا ليت انطونيوس وقيصر يتبارزان رجلا لرجل
ليحسما هذه الحرب الضروس . اذن لعاد
انطونيوس ولكن هيا ، تقدميني يا شرميان .
(تخرجان)

المشهد الخامس

الاسكندرية . معسكر انطونيوس

(اصوات نلير . يدخل انطونيوس وايروس . يلتقي
بهما جندي)

الجندي : فلتجمل الآلهة هذا اليوم يوم سعد لانطونيوس

انطونيوس : يا ليتك أقنعتنى قبل فوات الأوان بأن أقاتل فى
البر ، أيها الجندى ذو الجراح البليغة •

الجندى : لو انك قاتلت فى البر لتبعك حتى الآن الملوك الذين
ثاروا عليك والجندى الذى انصرف عنك هذا
الصباح •

انطونيوس : من ذا الذى انصرف هذا الصباح ؟

الجندى : أتسأل من ذا الذى انصرف ؟ رجل كان دائماً
الى جوارك • ناد اينوباربوس فلن يجيبك ، أو
لعله يجيبك من معسكر قيصر قائلاً : « انا لم أعد
من رجالك » •

انطونيوس : ماذا أسمع ؟

الجندى : انه مع قيصر يا مولاي •

ايروس : انه لم يأخذ معه حقائبه ومتاعه يا مولاي •

انطونيوس : هل مضى ؟

الجندى : بغير شك •

انطونيوس : هيا يا ايروس ابعث اليه بمتاعه ، ولا تبق منه
شيئاً • هيا ، انى أمرك بذلك • واكتب اليه
مودعاً برقيق الكلام واحمل اليه السلام ، ولسوف
أضيف الى رسالتك كلمة بيدي • قل له انى أتمنى
له الا يصادف بعد الآن ما يجعله بغير سيده •
وأهالى • ان محنتى قد أفسدت أوفياء الرجال •
هيا عجل • أى اينوباربوس •

(يخرجون)

المشهد السادس

الاسكندرية • معسكر قيصر

(نقيز • ويدخل اجريبا وقيصر ومعهما اينوباربوس ودولابلا)

قيصر : تقدم يا اجريبا وابدأ القتال : وارادتنا هي ان
تأتوا بأنطونيوس حيا : فأذع هذا بين رجالنا •
اجريبا : سأنفذ أمرك يا قيصر • (يخرج)
قيصر : لقد اقتربت الساعة لينشر السلام جناحيه على
الدنيا بأسرها فاجعلوا هذا اليوم يوم فوز لنا
يحمل العالم ذو الاركان الثلاثة غصن الزيتون
حرا طليقا •
(يدخل رسول)

الرسول : لقد نزل انطونيوس الى الميدان •
قيصر : هيا بلغ اجريبا ، وضع جنود أنطونيوس الذين
تمردوا عليه في الطليعة حتى يصب انطونيوس
جام غضبه على نفسه •
(يخرج الجميع الا اينوباربوس)

اينوباربوس : ان اليكساس قد تمرد وحين مضى الى دولة اليهود
ليقضى أمور انطونيوس اقنع هيرود العظيم ان
ينضم الى قيصر وأن ينشق على مولاه انطونيوس •
وقد كافاه قيصر على جهوده فشنتقه • أما
كانيديوس وبقية الخوارج فهم ينعمون حقا ولكنهم
لا يحظون بالثقة التي يحظى بها الشرفاء • لقد

أسأت عملا ، وانى لألوم نفسى أشيد اللوم ، فلن
أذوق للهناء طعما بعد اليوم •

(يدخل جندي من جنود قيصر)

: يا اينوباربوس ، انه انطونيوس قد أرسل اليك
كل متاعك ومعه نفحة منه • لقد جاءني رسوله
وأنا أقوم بالحراسة ، وهو الآن عند خيمتك يفك
الحمل عن البغال •

الجنسدى

: وانى أهبك هذا المتاع •

اينوباربوس

: لا تسخر منى يا اينوباربوس فما قلت الا الحق •
ومن الخير أن تقود الرسول حتى يخرج من
صفوفنا سالما • رلولا انى مضطر الى العودة الى
عملى لقدته بنفسى •

الجنسدى

ان مولاك لم يزل فى سقاء جوبيتر • (يخرج)

: انى أخس الاخساء فى هذه الدنيا ، وليس يدرك

اينوباربوس

هذا أحد كما أدركه أنا • اى انطونيوس •
يا منبعا للجود لا ينضب له معين • لقد كافأت
خيانتى بالذهب فيماذا كنت تكافئنى لو اننى
أخلصت فى خدمتك • ان هذا ليهصر قلبى هصرا •
ولو لم يحطم الهم قلبى سريعا ، فعندى سلاح
أشد من الهم فتكا وأسرع منه نجزا • ولكنى أرى
ان الهم قاتلى • محال ان اقاتلك يا انطونيوس •
لسوف أبحث لنفسى عن فجوة فى الارض التقى
فيها المنون : وليس خيرا من هذا المركب الصعب
اختم به حياتى •

(يخرج)

المشهد السابع

ميدان القتال بين المعسكرين

(نفيّر • طبول وآلات نفخ • يدخل أجريبا وآخرون)

أجريبا : انسحبوا • لقد توغلنا أكثر مما ينبغي • ان
قيصر نفسه فى موقف عسير والمقاومة التى
نلقاها تتجاوز ما كنا ننتظر •

(يخرجون)

(نفيّر يدعو مرارا • يدخل انطونيوس وسكاروس جريحا)

سكاروس : با مليكى الباسل • هكذا يكون القتال • ولو
اننا فعلنا هذا فى أول الامر لطردهم الى روما
وموسهم معصوبة •

انطونيوس : ان دمك ينزف غزيرا •
سكاروس : لقد كان جرحى كالتاء المفتوحة فغدا كالتاء
المربوطة •

(على البعد جنود ينسحبون)

انطونيوس : انهم ينسحبون •
سكاروس : سنهزمهم حتى يدخلوا الشقوق • ان فى جسد
مكنا لست طعنات أخرى •

(يدخل ابروس)

ابروس : لقد هزمناهم يا مولاي ، وان تفوقنا عليهم يهيئنا
لنصر أكيد •

سكاروس : فلنتعقب أذبارهم وحين ندركها نقتل منها الشعر
فى ايداء العدائين رياضة لنا •

انطونيوس : سوف اكافئك مرة على مرحك وعشر مرات على
بسالتك • هيا بنا •
سكاروس : سأتحلف أنا عنكما •
(يخرجان)

المشهد الثامن

تحت اسوار الاسكندرية

(نفي • يدخل انطونيوس مرة أخرى ، في مشية
عسكرية • سكاروس وآخرون)

انطونيوس : لقد دحرناه حتى ارتد الى معسكره : فليسبقنا
الى الملكة من يجرى اليها ليطلعها على ايامنا •
وغدا قبل أن ترانا عين الشمس سنجهز على من
افلتوا اليوم منا • انى أشكركم جميعا ، فكلكم
كان بطلا وكلكم حارب لا كالدافع عن قضيتنا
بل كما يحارب انطونيوس نفسه •

لقد كان كل منكم فى بطولة هكتور • هيا ادخلوا
المدينة وعانقوا أزواجكم وأصحابكم وحدثوهم عما
اتيتم من أعمال البطولة وهم يغسلون بدموع
الفرح الدم المتجمد على جراحكم ويقبلون هذه
الندوب الكريمة فلتلتئم الندوب •
(تدخل كليبطره)

(مخاطبا سكاروس) هات يدك • سوف أقص
على هذه الساحرة العظيمة أمجادك فى الطراد

لتثنى عليك وتمطرك بالبركات • تعال يانور
العالم • غلى بذرايك عنقى هذا الحبيس فى
طوق الحديد ، واقتحمى هذا الدرع المنيع على
صدرى لتستقرى فى الفؤاد ، فقلبى اللاهث
عجلتك التى تركض بك الى النصر •

كليوبطره : يا ملك الملوك • يا رمز الفضيلة التى لا تحسد
بحدود • أعدت من الفخ الاعظم الذى نصبته لك
الدنيا سالما مستبشرا ؟

انطونيوس : يا هزار الليل • لقد رددناهم مدحورين الى
مضاجعهم • أجل يا بنيتى ، رغم المشيب الذى
وخط هذا الشعر الكستنائى ، فان لنا عقلا
يفذى العصب ونستطيع أن ننتزع من الفتوة
هدفا بهدف • ألقى على هذا الرجل نظرة وتعطفى
عليه بيدك الكريمة ليلثمها • قبل يدها أيها
المحارب • انه قاتل اليوم قتال اله حقود يمقت
البشر ويعصف بهم عصفا •

كليوبطره : سأهبك أيها الصديق درعا من ذهب سبيك ،
كان فيما مضى درع ملك •

انطونيوس : انه يستحقه ، ولو كان مرصعا بالياقوت الاحمر
كعربة فيبوس المقدس رب الشمس • هات يدك •
هيا سيروا فى شوارع الاسكندرية لتحتفلوا ،
واحملوا تروسنا التى مزقها الطعان عالية بما
يليق بحاملها • ولو أن قصرنا العظيم كان يتسع
لايواء هذا الحشد لتعشيننا فيه جميعا ولشربنا فيه
الانخاب حتى يطلع علينا الغد باقداره ، وانه

ليوحى بمصرع الملوك • انفخوا فى النفير يا رجال
حتى تصموا آذان المدينة بضجيج النحاس ،
وامزجوا هذه الانغام بقرع الطبول حتى تدوى
الارض والسماء معا مرحبة بقدومنا •
(يخرجون)

المشهد التاسع

معسكر قيصر

(يدخل ديدبان ومعه سريته • يتبعهم اينوباربوس)

الديدبان : اذا لم يأت من يحل محلنا قبل مضى ساعة فلا بد
أن نعود الى غرفة الحرس • ان النجوم زاهرة ،
وهم يقولون اننا سنحارب فى الساعة الثانية
صباحا •

الحارس الأول : لقد كان هذا اليوم الاخير يوم شوؤم علينا •

اينوباربوس : الا فاشهد ايها الليل ••

الحارس الثانى : من هذا الرجل ؟

الحارس الأول : اقترب منه وانصت الى ما يقول •

اينوباربوس : كن يا ليل شهيدى ، وانت ايها القمر المبارك ،
يا من تسجل افطع الذكريات كلما خان الناس
العهود ، اشهد ايها القمر : ان اينوباربوس
المسكين قد تاب ، أمامك عما جنت يداه •

الديدبان : أهذا اينوباربوس ؟

الحارس الثانى : صمتا • اصغ من جديد •

اينوباربوس : وانت يا ربة القمر ، يا ملكة الاحزان ، ها انذا
أصلى عسى ان تتساقط. على ابخرة الليل المسمومة
فتفتك بروحى هذه الثائرة التى لا تطيع ارادتى
وتنضوا عن جسدى الحياة • حطمتى قلبى هذا
الذى جففته الاحزان على صخرة اثمى ، وهو صلد
كالصوان فيفتت قلبى كالهشيم ، وينقضى فتشظى
معه الأفكار السوداء • أى أنطونيوس • يامن بلغت
فى النبيل المدى ، فهانت لديك خيانتى وهى الخمسة
مجسدة ، أعف عني واصفح عن اساءتى بشخصك ،
أما عن جريمتى فلتسجل الدنيا فى صحائف
التاريخ ان اينوباربوس هو عنوان الحائنين ورمز
الآبقيين : غفرانك يا انطونيوس • غفرانك
يا انطونيوس •

(يهوت)

الحارس الأول : هيا تكلمه •

الديديبان : بل فلنستمع الى ما يقول فلعل فى كلامه ما يهم
قيصر •

الحارس الثانى : نعم ، فلنستمع الى مايقول • ولكنى أراه نائما •

الديديبان : بل سقط مغشيا عليه ، فما عرفت أحدا صلى
مثل صلاته المريرة ليلتمس النوم •

الحارس الأول : هيا بنا اليه •

الحارس الثانى : استيقظ يا سيدى • استيقظ وتحدث إلينا •

الحارس الأول : اتسمع ما نقول يا سيدى ؟
الديديبان : لقد اختطفته يد الموت • (تسمع طبول على البعد)
اسمعوا • ان الطبول توقظ النيام بخفة • هيا
نحمله الى غرفة الحرس • انه محارب مشهور •
لقد مضت الساعة •

الحارس الثانى : هيا بنا اذن ، فلقد يفيق من غشيته •
(يخرجون حاملين الجثمان)

المشهد العاشر والمشهد الحادى عشر والمشهد الثانى عشر : ما بين المعسكرين

المشهد العاشر

(يدخل انطونيوس وسكاروس مع جيشهما)

انطونيوس : انهم يعدون العدة اليوم للقتال بحرا ، فهم
لا يستسيغون قتالنا برا •

سكاروس : بل عدتهم فى البر والبحر يا مولاي •
انطونيوس : ليتهم يقاتلوننا فى النار وفى الهواء ، فانا
لمقاتلوهم هنالك أيضا • أما الآن فسنبقى ويبقى •
معنا مشاتنا على التلال المتاخمة للمدينة • وقد
أصدرنا أمرا الى الاسطول ان يخرج من الميناء •
وهذه التلال خير مكان نرى منه حركات السفن
ونرتب جهادها فى المعركة •
(يخرجون)

المشهد الحادى عشر

(يدخل قيصر وجيشه)

قيصر

: سنبقى بالبر رابضين فى هدوء مالم نهاجم ،
وانى أتوقع أنه سيتركنا وشأننا لأنه حشد
خيرة رجاله فى اسطوله • هيا بنا الى السهول
ولنحتل فيها أحسن المراكز •

(يخرجون)

المشهد الثانى عشر

(صوت نغير بعيد يبدو آتيا من معركة بحرية)

(يدخل انطونيوس وسكاروس)

انطونيوس

: ان الفريقين لم يلتحما بعد • وسأمضى الى شجرة
الدردار القائمة هنالك لأبصر كل شئ ثم آتيك
على الفور بوصف لما تجرى به الامور حسبما
ارى •

(يخرج)

سكاروس

: ان الطيور قد بنت فى سفن كليوباتره اعشاشها
وكلما سألنا العرافين اجابو : « نحن لاندري »
أو « هذا يتجاوز علمنا » واذا بهم يتجهمون
ويلوذون بالصمت جزعا عما يعرفون • ان
انطونيوس لرجل بأسل قد تملكته الافكار
السوداء وتقاذفته الاقدار المتقلبة : فحينما يملؤ.

الأمل فى النصر وحينا يستبد به الخوف من الهزيمة .

(يعود انطونيوس)

انطونيوس : لقد ضاع كل شئ . ان هذه المصرية السافلة قد خانتنى . لقد استسلم أسطولى للعدو وأولاء هم الرجال يقذفون بقبعاتهم فى الهواء فرحا ويتبادلون الانخاب كأنهم الصحاب تلاقوا بعد طول غياب . ايتها البغى التى تقلبت بين أحضان ثلاثة : ما باعنى لهذا الغلام الغريب الاك ، وليس يمقت قلبى أحدا سواك ، هيا مر الجميع أن يفروا فلم يبق لى من عمل الا ان اثار من هذه الساحرة مرهم جميعا ان يفروا . هيا .

(يخرج سكاروس)

أيتها الشمس . لن تتملى عينى من شروقك البهى بعد اليوم . هنا يفترق انطونيوس وحظه فى الحياة ، فيمضى كل فى سبيله ، بل هنا أقولك لحظى الوداع . أهذا ما انتهت اليه كل أمجادى ؟ ان من كانوا يمشون فى اعقابى كالكلاب الذليلة وكنت احقق لهم امانهم ينفضون الآن من حولى ويروون شجرة قيصر المزدهرة . وانا الذى كنت بينهم كالدرداراة الفارعة التى لا يطاولها شئ قد فقدت كل ما اكتسبت به من سلطان . انى ضحية الخيانة . فياويل من روح مصر الخائنة ، ويا ويل من سحرها الفتاك الذى اجتذبني بلمعة من عينها ، فقادتني الى الوغى ثم قادتني الى عقر دارها حيث وجدت فى احضانها ثوابى وأعز رغائى . لقد خدعتنى كالعجربة الأصلية

ولعبت بى حتى انتهيت الى دمار ليس بعده من
دمار • اى اىروس • اى اىروس •

(تدخل كليوبطره)

ايته الساحرة • اغربى عن وجهى ايته
الساحرة •

كليوبطره : وماذا يغضب مولاي من حبيبته ؟

انطونيوس : اغربى عن وجهى والا انزلت بك العقاب الذى
تستحقين فأفسدت على قيصر النصر الذى
احرزته • فليأخذك قيصر ويعرضك على الملأ أمام
الرعاع الهاتفة وانت تتبعين عجلته فتصبحي
أكبر وصمة فى جبين النساء • أجل فليعرضك
قيصر كما تعرض عجائب المخلوقات على الحمقى
والسفهاء ولتمزق اوكتافيا الصبور وجهك
بأظافر حداد •

(تخرج كليوبطره)

إذا كان من الخير أن تمتد حياتك فقد أحسنت
صنعاً بالانصراف ولكن كان ينبغي أن افترسك
فى جنونى فلعل قتلك كان ينقذ ألف قتيل •
الى يا اىروس • ان درعى هذا قميص نيسوس
المسموم ، فيا هرقل ، يا سلفى الغضوب ،
الهمنى الغضب ، اعطنى قوتك ياهرقل فاقذف
بليخاس قذفة ترسله الى القمر ذى القرنين واحمل
هراوتك التى لم ير العالم اثل منها ويبدى اجهز
على نفسى هذه التى لم يشهد العالم أنبل منها •

لسوف تموت الساحرة ، فلقد باعتنى لهذا الغلام
الرومانى وذهبت ضحية مكيدتها فحق عليها
الموت ، الى يا ايروس .
(يخرج)

المشهد الثالث عشر

الاسكندرية : قصر كليوبطرة

(تدخل كليوبطرة وشرميان وايراس ومارديان)

كليوبطره : اغثننى يانسائى . انه أشد جنونا من تلامون حين
ضاع منه درعه واعنف هياجاً من خنزير تساليا
البرى .

شرميان : هيا الى المعبد ادخليه واغلقيه عليك ، ثم ابعثى
الى انطونيوس من يقول انك قد توفيت . ان
خروج الروح من الجسد ليس اشق من زوال
المجد .

كليوبطره : أجل ، انى ذاهبة الى المعبد . امض اليه يامارديان
وقل انى قتلت نفسى . قل ان آخر ما فاهت به
شفتاى هو اسم انطونيوس . وصنع كلامك بما
يستدر الدموع . هيا يامارديان ، وعد الى فى
المعبد لتصف لى كيف استقبل نبأ وفاتى .
(تخرجن)

المشهد الرابع عشر

نفس المكان . حجرة أخرى

(يدخل انطونيوس وايروس)

انطونيوس : اى ايروس . ألا زلت ترى انطونيوس ؟
ايروس : اجل يامولاى الكريم .

أنطونيوس : نحن نرى أحيانا سحابة تبدو لنا كالتنين أو كالدب أو كالأسد أو كالقلعة ذات البروج أو كالصخرة المعلقة أو كالجبل الطاعن بروقية فى اديم السماء أو كالراية الزرقاء كستها الأشجار تدعو البشر اليها وتخدع أبصارنا بكاذب الأوهام • لقد رأيت يا أيروس هذه الامارات : انها أطيايف الغروب السوداء •

أينوباربوس : نعم يا مولاي •
أنطونيوس : ونرى فى الرؤيا جوادا من غمام ، وفى اسرع من لمح الفكر تطمسه الغيوم فيختلط بها اختلاط الماء فى الماء ولا نعود نراه •

ايروس : نعم ، هذا يحدث يا مولاي •
أنطونيوس : ايروس ياتابغى الوفى • ان مولاك قد غدا شبعا من هذه الأشباح • ها أنذا أنطونيوس ولكن صورتى تنتسخ يا غلام • لقد خضت هذه الحروب فى سبيل مصر ولكن الملكة التى خلت انبها اسلمتنى فؤادها لاني اسلمتها فؤادى قد خائننى يا ايروس ، وقد كان لها فوق قلبى المحب الف الف قلب يحبها ، كلها اليوم ضاعت ولم يبق لنا منها شئ • اجل ، يا ايروس ، لقد اشتهرت الملكة سلامتها من قيصر وباعت مجدى لغريمى المظفر • لاتبك يا ايروس فمسا زال كل منا يملك نفسه يقضى عليها بيده •

(يدخل مارديان)

ان مولاتك الساقطة قد سلبتنى حسامى •

مارديان : كلا يا انطونيوس : ان مولاتى احبتك واختلط
مصيرها بمصيرك تماما .

انطونيوس : اغرب عن وجهى ايتها الحصى اللثيم . كفى لغوا .
لقد خانتنى مولاتك ولها فى الموت قصاص .

مارديان : ان ضريبة الموت لاتؤدى مرتين : ولقد ادت
مولاتى ضريبتها . نعم . لقد اعفكت مما كنت
تود أن تفعله ، وكان آخر مافاهت به شفتها :
« اى انطونيوس . يا انبل الرجال . »

ثم أرسلت زفرة تقطع نياط القلب ونادت فيها
اسم انطونيوس ولم تتم النداء ، فقد تعلق
اسمك بين قلبها وشفتيها ، وهكذا فاضت روحها
واسمك فى صدرها دفن .

انطونيوس : اماتت اذن ؟

مارديان : نعم ماتت .

انطونيوس : اى اىروس ، انزع السدرع عنى . لقد انقضى
يومنا الطويل وفرغنا من اثقاله ، وينبغى ان
نخلد الآن الى النوم . (مخاطبا مارديان) انج
بحياتك فهذا خير جزاء لك على مسعاك . هيا
انصرف

(يخرج مارديان) . هيا انزع يا اىروس ، هيا
انزع : ان درع اجاكس ذا الاطواء السبع
لايسكت ضربات قلبى المتفجر . تمزقى
يا ضلوع . وانت يا قلب ، امتلى عزما وحطم
هذا الصدر الهش الذى يحتوىك . عجل

يا ايروس ، عجل ، لم يعد انطونيوس جنديا
بعد الآن وانت يا عدة القتال المهشمة ، ها انذا
اطرحك بعد ان حملتك حمل الجندي الشريف .
ارتكني هنيهة يا ايروس .
(يخرج ايروس)

أى كليوبطرة . لسوف ألحق بك وأستعبر راجيا
عفوك . اجل ، هكذا ينبغي ان ينتهى الامر ،
فكل امتداد فى الاجل بعد هذا عذاب . اما وقد
خبا سراج حياتى فلم يبق الا أن انام نومة
الابد . فكل سعى بعد الآن خائب وقوتى ذاتها
قد غدت آية ضعفى : فليكن هذا اذن ختم الختام
الذى به ينقضى الامر وينفذ القضاء . اى
ايروس . لبيك يامليكتى . اى ايروس . اى
مليكتى . الى الملتقى حيث تفتersh الأرواح
الرياحين : هناك تخطر سويا فى سعادة وبهاء
فتشخص الينا الاشباح ، وينفض الناس من
حول انياس وجبيته ديدو ليحتشدوا من
خلفنا . الى يا ايروس . الى يا ايروس .
(يعود ايروس)

: ما مشيئة مولاي ؟

ايروس

انطونيوس : أما وقد ماتت كليوبطرة فقد تجردت حياتى من
الشرف وغدوت على خسة تمقتها الآلهة . وانا
الذى شطرت الارض بسيفى اربعا وبنيت الجوارى
الراسيات على امواج اوقيانوس الخضراء كأنها
المدائن ، قد خلوت من شجاعة امرأة وغدوت أقل
عزة من مولاتى التى تحدث قيصر بموتها قائلة :

ما قهرتنى وانما قهرت نفسى » • لقد اقسمت
يا ايروس ان تقتلنى عندما آمرُكَ بذلك لو وقع
المحظور ، وانى لارى المحظور قد وقع • اجل ،
لقد اقسمت ان تقتلنى لو انى رأيت العار
والدمار يطاردانى طرادا لا منجاة منه • هيا
اقتلنى اذن فقد جلت الساعة : ان تفعل ذلك
فما تقتلنى ولكنك تفسد على قيصر انتصاره •
تشجع يا ايروس وخل عنك هذا الشحوب :

ايروس

: لو فعلت ذلك شلت يدى • فكيف أفعل ما لم
يفعله العدا يوم تكاثرت عليك سهام بارثيا
فطاشت جميعا ولم تصب من انطونيوس مقتلا ؟

انطونيوس

: اى ايروس • تحب أن تقف فى النافذة بروما
العظيمة لتشاهد مولاك يسير مقيد الذراعين
حاسرا رأسه الذليل خافضا وجهه الكسير من
فرط الحزى تجره عجلة قيصر المنتصر لتشهر
عار الاسير الذى يتبعها ؟

ايروس

: لن اقبل ذلك •

انطونيوس

: هيا اذن ، وابرىء بطعنة منك هذا العليل من
اوصابه • هيا اشهر سيفك الامين الذى وقفته
على خدمة بلادك •

ايروس

: اغفى من هذا يا مولاى •

انطونيوس

: الم تقسم يوم اعتقتك ان تفعل ذلك حين آمرُكَ
به ؟ هيا اقتلنى على الفور والا ادركت ان كل
ما قمت به فى الماضى من خدمات لم يكن باعثة
الوفاء • هيا جرد السيف واغمده •

ايروس : ادرعنى اذن هذا المحيا النبيل الذى يفيض
بجلالة الآلهة فيسجد له كل من فى الوجود .

انطونيوس : لك ما تريد . (يدبر وجهه) .

ايروس : لقد جردت سيفى .

انطونيوس : اذن فافعل به على الفور ما جردته من اجله .

ايروس : اى مولاي وقائدى ومليكى : دعنى اقول الوداع
قبلما اطعن هذه الطعنة النجلاء .

انطونيوس : لقد قلت ماتريد يارجل . الوداع .

ايروس : الوداع أيها المولى العظيم . هل أطعن الآن .

انطونيوس : الآن يا ايروس .

ايروس : هذه هى النهاية : هكذا اجنب نفسى ان ارى
مصرع انطونيوس . (يقتل نفسه)

انطونيوس : اى ايروس الباسل . يا من تجاوزتنى عزة واباء

لقد اتيت ماينتظر منى ولا ينتظر منك فارشدتنى

الى واجبى . ان مليكتى وايروس قد ضربا لى

المثل فى الشجاعة فسبقانى فى طريق الشرف ،

ولكن موتى سوف يكون عرسا أظف فيه الى منيتى

واسعى الى فراش عروسى سعى العاشق الولهان .

مرحبا اذن بالمنون . اى ايروس ، يا من علمت

مولاك كيف يموت ، ها أنذا انتفع بعلمك .

(يختر ساقطا على سيفه)

يامعلمى . ألا تزال الروح بين جوانبى ؟ ألا زلت

حيا ؟ تعالوا الى ايها الحراس . اجهزوا على .

يدخل حراس يتبعهم ديكريetas)

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

٣٨. مكتبة الاسكندرية

الحارس الأول : ما الخبر ؟
انطونيوس : لقد اخطأت الهدف يارفاقى ، فتمموا ما قد
بدأته .

الحارس الثانى : لقد هوى النجم .
الحارس الأول : وبلغ الزمن نهايته .
الجميع : وا أسفاه . وافجيعتاه .
انطونيوس : من أجبني منكم فليجهز على .
الحارس الأول : لن أفعل هذا .
الحارس الثانى : ولا أنا .

الحارس الثالث : لن يفعل هذا أحد . (يخرج الحراس)
ديكرتياس : ان مصيرك يدفع اتباعك الى الفرار فى حياتك
وفى مماتك يا انطونيوس . وسيفك هذا ان
حملته الى قيصر ورويت عليه نبأ مخرجك ضمنت
لى مكانا بين رجاله .

(يخرج ديكرياس)

ديوميدي : اين انطونيوس ؟
ديكرتياس : هنالك ياديوميدي ، هنالك .
ديوميدي : احى هو ؟ الا تجيب يا رجل ؟
(يخرج ديكرياس)

انطونيوس : أأنت هنا ياديوميدي ؟ جرد سيفك واطعنى حتى
تفارقنى الحياة .
ديوميدي : ياسيد الدنيا : ان مولاتى كليوبطره قد أرسلتبنى
اليك .

- انطونيوس** : متى ارسلتك ؟
- ديوميدي** : منذ هنيهة يامولاي .
- انطونيوس** : واين هي ؟
- ديوميدي** : انها حبيسة في معبدها ، وقد حدثها قلبها بهذا الذى حدث : فحين رأتك تظن بأنها اتفقت مع قيصر ورأت أن هياجك لا سبيل الى تهدئته ، اوفدت اليك من يقول انها ماتت ، ولكنها توجست بعد ذلك خيفة مما قد تصير اليه الامور فاوفدتني اليك لاطلعك على الحقيقة وارى اني جئت بعد أن سبق السيف العدل .
- انطونيوس** : نعم ، جئت بعد الآوان ياديوميدي الكريم . أرجوك ان تنادى حراسي .
- ديوميدي** : يا حرس الامبراطور ، تعالوا . الحرس . تعالوا ان مولاكم يناديكم .
- (يدخل اربعة او خمسة افراد من حرس انطونيوس)
- انطونيوس** : ايها الرفاق الكرام ، احملوني الى مقام كليوباتره هذه آخر خدمة اقتضيها منكم .
- الحارس الأول** : وافجيعتاه . وافجيعتاه فيك يامولاي . قد يخترمك الموت قبل ان تتبين من اتباعك الاوفياء
- الجميع** : يالله من يوم مشئوم .
- انطونيوس** : بل تجملوا بالصبر يارجالى الكرام ، ولا تسعدوا القضاء الضارى بهذه البأساء : بل استبشروا وقولوا : مرحبا بالقصاص يا قضااء تردوا على

القضاء قصاصه • هيا احملونى • لكم قدتكم
بالامس فاحملونى اليوم يارفاقى الكرام، وتقبلوا
شكرى على كل ما قدمت ايديكم •
(يخرجون حاملين انطونيوس)

المشهد الخامس عشر

نفس المكان • المعبد

(تدخل كليوبطره ووصيفاتها فى شرفة ومعها شرميان
وايراس)

كليوبطره : اى شرميان ، لن اغادر هذا المكان •
شرميان : اهدئى بالا يامولاتى العزيزة •
كليوبطره : كلا ، لن أهدأ بالا : مرعى بالاهوال وبعبجائب
الاحداث ، أما راحة النفس فنحن نزرديها : فقد
وجب ان يكون اسانا عظيما لان خطبنا عظيم •
(يدخل ديوميده فى اسفل المكان)

كيف حاله ؟ هل مات ؟

ديوميده : ان الموت يشيع فى جسده ولكنه لم يمت بعد •
أنظرى من الجانب الآخر من المعبد ، فقد جاء به
الحراس هنالك •

(يدخل فى اسفل المكان الحراس حاملين انطونيوس)

كليوبطره : ايتها الشمس • احرقى الفلك الذى تسبحين فيه
حتى ينطفىء مدارك فتظلم شيطان العالم وينقطع

تعاقب الليل والنهار • اى انطونيوس • اى
انطونيوس • الغياث ياشرميان • النجدة
يا ايراس • النجدة ايها الرفاق الواقفون فى
اسفل الدار : هيا نحمله الى هنا •

انطونيوس : كفى عويلا فما انتصرت على انطونيوس بسالة
قيصر ، ولكن على نفسه انتصر انطونيوس •

كليوبطره : وهذا ما وجب أن يكون ، فما ينبغي ان يقهر
انطونيوس الا انطونيوس ، ولكن وا ويلاه من
هذا النصر الفاجع •

انطونيوس : يا مصر انى أموت ، ولكنى اضرع الى الموت أن
يهلنى قليلا ، حتى اطبع على شفتيك هذه القبلة
الدائمة البائسة ، وهى آخر قبلاتى التى لا يحصى
لها عديد •

كليوبطره : كلا يا حبيبى: لست اجسر يامولاي فاعف عني:
لست اجسر على الخروج اليك من مقصورتي
خشية أن أقع فى الاسر • فما دام للنصل حد
وللسم فعل وللأفعى ناب ، فلن يجعل منى قيصر
الظافر الجوهرة التى تزين موكبه الملكى • انى
فى حصن حصين : ولن تنتصر على زوجتك
اوكتافيا ذات البصر الحفيظ والفكر الهادى اذ
تتطلع الى بنظراتها الوديعه • فتعال الى
يا انطونيوس، تعال الى • هيا يا بنات • ساعدنى
فلا بد أن نرفعك يا انطونيوس: هيا احموه الينا
أيها الرفاق •

انطونيوس : اسرعوا فان روحى تفيض •

كليوبطره : هذه رياضة لنا حقا • ما أثقل جسدك يامولاي
لقد أثقل الهم قلوبنا • فكيف نقوى على حملك •
لو ان لى سلطان الربة العظيمة جونا لأرسلت
إليك عطارد القوى الجناح ليحملك الى عليين
ويجلسك الى جوار جوبيتر ، ولكن المنى من
الهديان فتعال الى لحظة : تعال ، تعال ، تعال •
(يرفع الحراس انطونيوس الى شرفة كليوبطره)
مرحى • مرحى • لا تمت قبل أن تحيا يا حبيبى ،
وها أنذا ابعث فيك الحياة بالقبلات • ولو كان
فى شفتى سر الحياة لما فارقت شفتيك شفتى •

الجميع : وافجيعتاه • وافجيعتاه •

انطونيوس : انى أموت ، يا مصر انى أموت • الى بجرعة من
النبيذ ودعيني اتحدث قليلا •

كليوبطره : بل دعنى اتحدث : ويعلو سبائى لربة الخطالبغى
الخئون ، فتستشيط غضبا وتحطم عجلتها
الدوارة •

انطونيوس : دعينى أقول كلمة واحدة يا مليكتى الحبيبة :
احتفظى بشرفك عند قيصر واطلبى السلامة •
اواه •

كليوبطره : وهما لا يتفقان •

انطونيوس : بل استمعى الى ما أقول أيتها الحبيبة : لا تثقى
فى أحد فى معية قيصر الا بروكوليوس •

كليوبطره : بل لن اثق الا فى عزيمتى ويدي • اما أعوان
قيصر فلا •

انطونيوس : ولا تحزنى على هذا المصير الا سيف الذى انتهيت اليه ، ولا تدبيني ، بل التمسى العزاء عنه بذكر أمجادى السالفات الذكر راحة للنفوس :

اذكرينى يوم كنت غرة الملوك وأشرف السادات .
ولا تموتى الآن ميتة الأذلاء ، أو تفرطى فى خوذتى تفريط جبان لابن بلدتى هذا الذى انتصر على : رومانى انا قهرنى رومانى فسقطت سقوط الابطال . ان روحى تفيض الآن ولست أقوى على الكلام .

كليوباتره : اتمنى عني يا أشرف من فى الوجود ؟ الم تعد تحفل بى أيها الحبيب . وكيف أحيا فى هذه الدنيا السقيمة وهى من بعدك اليسست الا حظيرة للخنازير . انظرون يانساء : ان تاج العالم يهوى (يموت انطونيوس) مولاي ؟ أواه . لقد ذوى النار الذى كملك جبين الوغى ، وتهافت لواء الجنود . الآن تساوى الصبية والراشدون واختلط السفلة والاماجد ، ولم يبق شيء جليل تحت القمر العابر السيار .

(تسقط مغشيا عليها)

شرميان	: اهدئى يا مولاتى .
ايروس	: ان مليكتنا قد ماتت كذلك .
شرميان	: سيدتى .
ايروس	: مولاتى .
شرميان	: أى مولاتى ، مولاتى ، مولاتى .

ايراس

: يا مليكة مصر • يا ملكة الملوك •

(تتحرك كليوبطره)

شرميان
كليوبطره

: صمتا يا ايراس ، صمتا •

: بل ما أنا الا امرأة يحكمها الحب البائس الذى
يحكم أضعف بنت تحلب الابقار وتؤدى اخس
الواجبات • ولقد كنت أحب أن أقذف بصولجانى
فى وجه الآلهة الغادرة وأن أصرخ فيها قائلة ان
عالمنا يعدل عالمها، ولكن الآلهة سلبتنى جوهرتى
الغالية ، فصار كل شىء الى عدم : فلا خير فى
الصبر لانه حماقة حمقاء ولا خير فى الثورة لانها
من سمات الكلب الهائج المسعور • فهل خطيئة
أن نسعى فى لهفة الى منزل الموت الحقى قبل أن
يخرج الموت الينا ويتجاسر علينا ؟ ماذا ألم بكن
يا بنات ؟ ما الخطب ؟ ما الخطب ؟ أبشرن يا بنات
ماذا حل بك يا شرميان ؟ يا نسائي الكريمات
يابنات ، أنظرن يابنات : لقد انطفأ سراجنا • أى
سيداتي الكريمات : تجملن بالصبر ، فلسوف
نواريه الثرى ثم نفعل ما تقضى به الشجاعة
والإباء ، أجل ولنفعله فى فخامة الرومان حتى يفخر
بنا الموت فى دولته • هيا بنا ننصرف ، فقد ابترد
الجثمان الذى كان يضم ذلك الروح الشامخ
العملاق • هيا بنا يا بنات • هيا بنا • فنحن
فى الدنيا أيامى بلا رفيق الا عزائمتنا وملاك الموت
الحافظ •

(يخرجون • ويحصل من فى الشرفة جثمان
انطونيوس الى الخارج)

الفصل الخامس

المشهد الأول

الاسكندرية • معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجريبا ودولايبلا ومايسيناس وجالوس وبروكليوس وآخرون من اعضاء مجلس الحرب)

قيصر : امض اليه يادولايبلا ومره أن يستسلم • قل
لهذا الحائر أن كل تسوية محض سخافة •
دولايبلا : سأفعل ذلك ياقيصر •

(يخرج)

(يدخل ديكرتياس حاملا سيف انطونيوس)

قيصر : ما هذا ؟ وما تكون يا هذا حتى تجسر على المشول
امامنا دون استئذان ؟

ديكرتياس : انا ديكرتياس : كنت في خدمة انطونيوس ، وهو
خير سيد استحق خير خدمة • وكان انطونيوس
مولاي حين كان حيا بين الاحياء وقد افنيت
حياتي في قتال عداه • فان شئت اخذتني في
معيتك وكنت لك يا قيصر الخادم الوفي الذي
كنته لانطونيوس • وان ابيت فاني مسلم اليك
حياتي تفعل بها ما تشاء •

قيصر : ماذا تقول يارجل ؟

ديكرتياس

: اقول يا قيصر ان انطونيوس قد مات .

قيصر

: كان ينبغي ان تميد الارض لمثل هذا النبا العظيم ،
وتنطلق السباع من عرائنها وتعيث في شوارع
المدينة وان يؤم البشر عرائن السباع ، فاما
بموت انطونيوس رجل واحد ولكن مات نصف
البرية .

ديكرتياس

: نعم يا قيصر : لقد مات انطونيوس . وما قتلت
يد من الشعب تطلب القصاص ، ولا قتله نصل
مأجور زعيم ، بل بيده قضى انطونيوس على
نفسه : اجل بيده التي خطت صحائف مجده هي
التي اجهزت عليه ومزقت قلبه الباسل بوحي من
قلبه الباسل . هو ذا حسامه نزعته من جرحه
فتأمله تراه مخضبا بدمه الشريف .

قيصر

: أتأسون لموته أيها الرفاق ؟ انى لأسمع الآلهة
تعنفنى على هذا الاسى ، ولكن هذا نبا تدمع له
عيون الملوك .

اجريبا

: واعجب العجب ان الفطرة تجعلنا ناسى لتحقيق
اعز امانينا .

مايسيناس

: لقد كان رجلا تصارعت فيه الفضائل والذائل
وكانت حربيهما سجالا .

اجريبا

: وما قاد البشر روح انبل من روح انطونيوس :
ولكنك ايتها الالهة تعطينا بعض النقائص لتجعلنا
منا بشرا . ان قيصر قد غلبته الاشجان .

مايسيناس

: لان انطونيوس مراته الجسيمة وهو لا شك يرى فيها نفسه .

قيصر

: اى انطونيوس . لقد تمقبتك الى هذا المصير . ولكن المرء ليفتح جرحه ليبرىء جرحه . وقد كان لابد ان ترى نجمى يافل أو ارى نجمك يافل ، فما كان يمكن ان نعيش فى العالم سويا . ولكن دعنى ابكيك بدمع من دم القلب غال كعصارة الحياة . واندب القدر الذى جعل نجمينا يتصادمان واعطى لكل منا قسمته فيه وما كنا الا نظهيرين ، يا اخى . وندى وذروة الدراكلما جد امر ، ويا شريكى فى دولة الدنيا ، ويا صديقى ورفيقى فى حومة الوغى وذراعى وقلبي الذى الهب عقلى واشرم فى فكرى السعير . استمعوا إلى ايها الرفاق — ولكنى سأخبركم بهذا حين يأتى الأوان . فمرأى هذا القادم يوحى بأن لديه خير الأنباء فلنستمع الى مقاله . (يدخل مصرى من اين جئت ؟)

المصرى

: من مصر البانسة التى لاتزال مصرنا ، ان مولاتى الملكة قد اعتكفت فى معبدها ، وهو كل ما بقى لها من حطام الدنيا ، وهى تحب ان تعرف ما عترمت أن تفعله حتى تهيب نفسها لكل ما يمكن أن تكره عليه .

قيصر

: قل لها ان تظلمن نفسها ، ولسوف نوفد اليها عما قريب من عندنا رسولا ليفصح لها عما نكنه لها

من عطف وما نضمه لها من مصير كريم ، فقيصر
لن يعرف الغلظة ما عاش في هذه الدنيا .

المصرى : فلتحفظك الآلهة .

(يخرج)

قيصر : تعال الى يا بروكوليوس : امض اليها لتقول لها
اننا لا نضمه لها شيئاً يجلب عليها العار ، وطيب
نفسها بما يخفف أحزانها خشية ان تغلبها
جلالتها فتلتبس المنية وتنتصر علينا . ففى
بقائها حية بروما مجد لنا خالد لا يبلى أبداً .
هيا امض اليها وعد ألينا بأسرع ما تستطيع
لتحمل لنا ما تقول ولتصف لنا حالها .

بروكوليوس : نعم ، سامضى يا قيصر .

(يخرج)

قيصر : انطلق انت يا جالوس (يخرج جالوس)
أين دولابيل ليلحق ببروكوليوس ؟

الجميع : يا دولابيل .

قيصر : دعوه وشأنه ، فقد تذكرت الآن المهمة التى
يفضيها ، وسوف يكون على أهبة عندما يحين
الأوان . هيا بنا الى خيمتى لثروا بأنفسكم كيف
دفعت الى الحرب دفعا ، وكيف كانت كل
رسائلى رغم ذلك هادئة كريمة . هيا بنا لتطلعوا
على مالى من أسانيد .

(يخرجون)

المشهد الثالث

الاسكندرية . حجرة فى المعبد
(تدخل كليوبطره وشرميان وابراس)

كليوبطره : ان محنتى قد بدأت تعلمنى زيف حياتى السابقة .
وما اتفه ان يكون المرء قيصرا : قيصرا ليس
بالقدر . فهو اذن العوبة فى يد القدر وهو اذن
أداة القدر فى تنفيذ مشيئته . وما أعظم أن يقدم
الإنسان على ذلك العمل الذى يختم كل عمل ،
ويقلل تضاريف الزمان ، ويشل يد الشقيير ،
ويأتى به النوم الأخير فلا يطعم المرء من بعده بروت
الدنيا الذى يقتات به السائل المسكين وقيصر
العظيم على حد سواء .
(يدخل بروكليوس)

بروكليوس : التحيات من قيصر الى مليكة مصر . وهو يسألها
ان تتدبر ما تحب منه ان يهبها .

كليوبطره : ما اسمك ؟

بروكليوس : اسمى بروكليوس .

كليوبطره : لقد حدثنى عنك انطونيوس وطلب الى ان اتق
فيك ، ولكنى ما عدت ارجو خيرا من انتمسان
الناس فسواء على الآن الخديعة والوفاء . فاذا
كانت مشيئة مولاك ان يجعل من ملكة سائلة
فلا بد ان تلبفه ان الجلالة تستوجب منا الانسحاب
منه اقل من مملكة . فان شاء ان يهبني مصر

المفتوحة لتكون لولدى فهو يعن على مما لى
بالشئ الكثير فيجعلنى أجثو أمامه شكرا
وامتنانا .

بروكوليوس : فليطمئن قلبك ، فقد وقعت فى ايد شريفة ، فلا
تخافى شيئا بل اشرحى امرك لمولاي بحرية فهو
نبيع يقيض بالمكارم على كل ذى حاجة . فدعيني
اذن أحمل له حاجتك اليه ، ولسوف تجدين فيه
قاهرا اذا استعطفه المقهور سائلا فضلا استعطف
المقهور أن يطلب المزيد .

كليوبطره : أرجو أن تبلغه انى أخضع لما أصابه من نصر واني
اعترف له بمجد الفاتحين ، واني أتعلم كل ساعة
درسا فى الطاعة ، واني أسعد بلقائه .

بروكوليوس : سأحمل اليه كل ذلك يا سبيدتي العزيزة .
وليطمئن قلبك ، فاني لأعلم ان الذى جر عليك
هذه المحنة يرثى لحالى .

(يدخل جالوس يتبعه جنود)

جالوس : لقد اقتحمنا عليها المعبد بسهولة كما ترون
(مخاطبا مع بروكليوس والخرس) احرسوها
حتى يأتى قيصر . (يخرج) *

ايراس : يا صاحبة الجلالة .

شرميان : أى كليوبطره . لقد وقعت فى الأسر يامليكتى .

كليوبطره : يا يدى المتقنذة . عجلي . عجلي . (تستل خنجرها)

بروكوليوس : ارجعى يا سبيدتي الكريمة ارجعى .

(يمسكها وينزع الخنجر من يدها)

لا تجنى على نفسك على هذا الوجه • وأنا لم أخنك
حين نزعت سلاحك بل أنقذتك من الموت •

كليوبطره : اتضنن على بالموت كذلك وهو الذى يشفى الكلاب
الجريحة من أوجاعها ؟

بروكوليوس : اى كليوبطره • لا تقتلى نفسك ، فتفسدى على
مولاي ما يضمه لك من افضال ، ودعى العالم يرى
مقصده النبيل يتجلى ، وهو لن يتجلى اذا قضيت
على حياتك •

كليوبطره : أين مكانك ايها الموت ؟ تعال الى ، تعال • تعال ،
تعال واخطف ملكة أعز قدرا ممن تخطفهم من
الاطفال والمساكين •

بروكوليوس : هدى من روعك يا سيدتى •

كليوبطره : يا سيدى ، ان كان لا بد من الافصاح ، فانى
سأصوم عن الطعام واكف عن الشراب وامتنع
عن النوم • أجل : سأدمر هذا المنزل الدائر •
وليفعل قيصر ما يشاء • فاعلم يا سيدى انى لن
أرضى بأن أبقى فى بلاط مولاك قصيصة الجناح
ولن أقبل أن تؤدبنى اوكتافيا الغيبة كلما نظرت
الى بعينها الفاحصتين • قل لى يا سيدى : أترأى
سيرفوننى ليعرضونى على رعاى روما الصائحين
الساخطين ؟ انى لأؤثر أن تضمنى حفرة بمصر
تكون مثواى الرفيق ، أو أن ارقد على طمى النيل
عارية الجسد ينهشنى ذباب الماء نهشه للجيف ،
أو أن أشنق نفسى فى الاغلال على أهرام بلادى
المنيفة •

بروكوليوس : انك تسرفين فى الافكار المزعجة ولن تجدى فى
نوايا قيصر ما يبرر كل هذا الانزعاج •
(يدخل دولابلا)

دولابلا : ان مولاك قيصر قد علم بما فعلت يا بروكليوس
وهو قد أرسل فى طلبك • أما الملكة فانى سأتولى
حراستها •

بروكوليوس : انى مغتبط بهذا أشد الاغتياب ، فكن معها رحيمًا
يادولابلا (مخاطبًا كليوبطره) ان حملتنى الى
قيصر رسالة أبلغته ما تشائين •

كليوبطره : قل له اذن انى سأقتل نفسى •
(يخرج بروكليوس)

دولابلا : اسمعت بى يا مليكتى الكريمة ؟
كليوبطره : لست أذكر •

دولابلا : بل لا شك انك تعرفيننى •

كليوبطره : وماذا يهم يا سيدى ما سمعت وما عرفت ؟ انكم
تسخرون من الصبية والنساء حين يروون عليكم
أحلامهم • اليس هذا ما تفعلون ؟

دولابلا : لست أفهم يا مولاتى ؟

كليوبطره : لقد رأيت فى منامى امبراطورا يدعى انطونيوس
آه ، يا ليتنى انعم من جديد بنوم كهذا لأرى فيه
مثل هذا الرجل •

دولابلا : ان شاءت مولاتى •

كليوبطره : وكان وجهه جميلًا كالسموات تتعلق فيها الشمس

والقمر وجرى كل فى فلكه فاضاء كرة الارض •

دولابيل : يا أمجد النساء •

كليوبطره : وجرى أوقليانوس بين قدميه وبدا ذراعه المرفوع
كأنه غرة الدنيا ، وكان صوته شجيا كتساييح
الافلاك اذا خاطب الأحباب ، ولكن اذا ما أراد أن
يرهب الارض ويزلزل جوانبها فقد كان صوته
كالرعد اذا زار • فاذا سخا لم يتلف جوده الشتاء
الضنين بل فاض وزكا كالخريف زاده الحصاد
اثمارا • وكان يسبح فى بحر الملذات فلا يغرق
أبدا بل يطفو كأنه الدلفين على ظهر الموج الذى
يحتويه • مشى فى ركابه الملوك والامراء وتساقطت
من جيبه الجزر والامصار كأنها الدنانير •

دولابيل : أى كليوبطره •

كليوبطره : أترى ان العالم عرف مثل هذا الرجل الذى شاهدته
فى الاحلام أو سيعرف له نظيرا ؟

دولابيل : كلا يا مولاتى الكريمة •

كليوبطره : انت كاذب تحت سمع الآلهة • ولكن ان كان فى
العالم مثل هذا الرجل أو عرف له العالم مثيلا
فقد قصرت عن تصويره الاحلام • فليس فى
الطبيعة مادة تستطيع بها أن تبرز ما يصوغه الخيال
من عجائب المخلوقات ، ولكنها حين ابتكرت
انطونيوس بلغت بفنها الاعجاز ففاقت كل
ما ينسجه الخيال من أوهام •

دولابيللا : استمعى الى مقالى يا مولاتى الكريمة ، ان مصابك
جليل مثلك وانت تقدرين جلال المصاب • فلتخب
كل آمالى ان كنت لا أستجيب لعذابك ، ولكنى
أحس بالألم يعتصر فؤادى ويمزق نياط القلب •

كليوبطره : شكرا لك يا سيدى : أتعرف ماذا اعتزم قيصر ان
يفعل بى ؟

دولابيللا : يشق على نفسى أن أخبرك بما أحب أن تعرفيه •

كليوبطره : بل أرجوك أن تخبرنى يا سيدى •

دولابيللا : ان قيصر رغم نبله ...

كليوبطره : اذن فسيسوقنى فى موكب نصره •

دولابيللا : أجل يا مولاتى ، انى أعلم انه سيفعل هذا •

(نلير وصياح فى الداخل : «الفسحوا الطريق لقيصر»)

(يدخل بروكوليوس وقيصر وجالوس ومايسيناس)

(وآخرون من حاشية قيصر)

قيصر : من منهن ملكة مصر ؟

دولابيللا : انه الامبراطور يامولاتى • (تركع كليوبطره)

قيصر : انهضى ولا تركعى • انهضى يا مصر • أرجوك أن
تنهضى •

كليوبطره : يا مولاي ، هكذا قضت مشيئة الآلهة ان أطيع
سيدى ومولاي • •

قيصر : لا تنزعجى : فسوف نعد كل ما أنزلته بنا من
أذى وليد الصدفة رغم أنه مخطوط على جسدنا •

كليوبطره : ياسيد العالم الذى لا شريك له : لست أستطيع

أن أدافع عن نفسي بما يبرىء ساحتي ، ولكنني
أعترف لك بأنني مثقلة بالمثالب التي طالما جلبت
العار على بنات جنسي .

قيصر

: اعلمي يا كليوباتره اننا سننصفو ولن نقسو :
فان أسلمت نفسك لما أضمرناه لك ، وأنا لآخذوك
بارفق الرفق ، فسوف تجددين في هذا التغيير
خيرا . فان سعيت الى ايدائي بانتهاج النهج الذي
اختاره لنفسه انطونيوس ، فسوف تفقدين
كل ما أحمله له من مقصد طيب وتنزلين ببنيك
الكارثة التي ساجنبهم اياها لو وثقت بي .

كليوباتره

: انت وحدك صاحب الاذن في هذه الدنيا العريضة
فهى ملك يديك وما نحن الا اشارات نصرك ورموز
فتحك تعلقنا اينما شئت . خذ يامولاي الكريم .

قيصر

كليوباتره

: ساستمع لمشورتك في كل ما يخص كليوباتره
(تناوله ورقة) : هذه هى القائمة تجد فيها
بيانا بكل ما أملك من مال ونقود وجواهر ، وهو
مقدر تقديرا مضبوطة ، ولم أغفل منه شيئا وان
كان تافها . أين سليوكوس ؟

(يدخل سليوكوس)

سليوكوس

: ها أنذا يا مولاتى .
: هذا خازن دارى . سله يا مولاي أن يشهد بحياته
انى لم احتفظ لنفسى بشيء . قل الحق
ياسليوكوس .

سليوكوس

: انى أوثر ان الزم الصمت يا مولاتى على أن أشهد
بحياتى على غير الحق .

- كليوبطره** : وبماذا احتفظت لنفسى ؟
- سليوكوس** : بما يكفيك لشراء ما أعلنت عنه •
- قيصر** : لا تخجل يا كليوبطره • فانى أقر الحكمة التى أملت عليك أن تفعل هذا •
- كليوبطره** : أرأيت يا قيصر • أنظر كيف يتبع الناس السلطان • ان ما كان لى فهو الآن لك ، ولو تبادلنا الحظوظ لأصبح مالك لى • ان جحود سليوكوس هذا يخرجنى عن صوابى • أيها العبد الذى لا يرتجى منه وفاء أكثر مما يرتجى من بائعات الهوى • أتراجع أيها الوغد ؟ سوف أعلمك كيف تتراجع • ولكنى سأفقا عينيك ولو أفلت منى افلات الطير • أيها العبد • أيها الوغد الدنى • أيها الكلب يا أخس من رأيت •
- قيصر** : نحن نضرع اليك أن تكفى عن هذا أيتها الملكة الكريمة •
- كليوبطره** : أى عار قاتل هذا يا قيصر ان تتنازل بزيارتى هنا وتسبغ على امرأة ضعيفة مثل شرف قدومك فاذا بخادم من خدمى يضيف بكيدة الى محنتى • فلنقل يا قيصر الكريم انى قد احتفظت ببعض التواف التى تتجمل بها النساء وبعض الحلى التى لا غنا فيها وباشياء لا وزن لها مما نهذى به الاصدقاء العاديين ، ولنقل كذلك انى قد احتفظت ببعض الهدايا الثمينة لاقدمها لزوجك ليفيا ولأختك أوكتافيا لتتوسطا عندك لى ولكن أيجوز أن يفضحنى

ربيبى ؟ ايتها الالهة • ان هذا ليسحق قلبى فوق
ما انا فيه من ذلة وانكسار • (مخاطبة سليوكوس)
ارجوك ان تغرب عن وجهى والا استطار الشرر
الدفين فى روحى من هذا الرماد الذى خلفته
محنتى • لو كنت رجلا لأخذتك بى الرحمة •

: انصرف يا سليوكوس •

(يخرج سليوكوس)

قيصر

: فليعلم الناس اننا سادة القوم • نحمل الوزر عن
غيرنا ، وحين نسلط من علانا نحاسب •
أشخاصنا عما جناه سوانا ، ولهذا فنحن نستحق
الرناء •

كليوبطره

: أى الميوبطرة • نحن لا نبيت فى سجل الفتىح
ما أبديت ولا ما أخفيت من كنوز • فالكنوز
لا تزال كنوزك تتصرفين فيها على هواك ،
واعلمى ان قيصر ليس ناجرا حتى يساومك فيما
باعه التجار • فلتعلمن نفسك اذن ولا تكونى
أسيرة أهوامك • كلا يا مليكنى العزيزة
لا تذهبي الى شئ من هذا ، فلقد اعتزمنا ان نفعل
بك كما تشيرين علينا أن نفعل • فاطعمى ونامى
هادئة البال ، فنحن نرثى لحالك ونهتم لأمرك
ونحفظ لك واجب الصديق وبهذا أقول الوداع •

: أى سيدى ومولاي •

: بل صديقك : الوداع •

(نغیر • يخرج قيصر وحاشيته)

كليوبطره

قيصر

كليوبطره : انه يتملقني يا بنات ، انه يغريني بمعسول الكلام
حتى أنسى واجبي نحو ذاتي النبيلة • ولكن
اسمعي يا شرميان •

(تهمس في أذنها)

ايراس : افرغي يا سيدتي الكريمة فقد مضى يومنا الوضاء
وأشرفنا على حلقة الليل •

كليوبطره : هيا امضي ثانية على جناح السرعة • لقد أصدرت
أمرى في هذا فأعدوه • هيا استعجليه •

شرميان : سمعا وطاعة يا مولاتي •

(يعود دولا بيلا)

دولا بيلا : أين الملكة ؟

شرميان : ها هي ذى يا سيدى • (تخرج)

كليوبطره : يا دولا بيلا •

دولا بيلا : أى مولاتي ، ها أنذا أفى يميني وأصعد بأمرك
الذى أقدسه من فرط حبي لك كأنه أمر السماء
فأحمل اليك هذا النبأ : وهو أن قيصر قد أزمع
أن يجتاز سوريا في رحلته ، وسوف يرسلك
وأطفالك قبله خلال ثلاثة أيام : فانتفعي بهذه
المهلة ما استطعت الى ذلك سبيلا • وقد نفذت
مشيئتك وبررت بوعدى •

كليوبطره : أى دولا بيلا ، سأبقى مدينة لك بهذا الصنيع •

دولا بيلا : وأنا سأبقى خادماك يا مولاتي • الوداع أيتها
الملكة الكريمة ، فلا بد أن أعود لأخدم قيصر •

كليوبطره : الوداع ، وتقبل منى الشكر • (يخرج دولا بيلا)
والآن يا ايراس ، ما رأيك في كل هذا ؟ ما انت

الا دمية مصرية فى خيال الظل ومع ذلك فسوف
تعرضين فى روما كما اعرض انا : أجل ، سوف
يحملنا العبيد من الصنّاع ذوى المرايل الملطخة
بالزيت والمساطر والمطارق لتتمعن فينا الابصار .
وتنطلق من حولنا أنفاسهم الثقيلة المحملة بكريه
الروائح من سوء ما يأكلون فنستنشق هذه
الأنفاس مكرهين .

ايراس : حاشا للآلهة .

كليوبطره : بل هذا مؤكد يا ايراس : وسيمسك بنا الضباط
السفهاء كما يمسكون بالبغايا ، وينشد فينا
صعاليك الشعراء بذيء الاغانى ويمثل أشخاصنا
فى الملاهى الممثلون المهرة ويرتجلون فينا النكات
ويصورون مآدب الاسكندرية : فيظهرون أنطونيوس
على المسرح سكران ويمثل غلام حاد الصوت
كليوبطره العظيمة فى هيئة بنى .

ايراس : فلتلطف بنا الآلهة الرحيمة .

كليوبطره : بل هذا محقق .

ايراس : لى ترى عيني هذا المشهد ، ولو اقتضى الأمر ان
أفقا عيني بيدي .

كليوبطره : هكذا نفسد عليهم كل ما أعدوه لنا من كيد وننتصر
على خططهم السخيفة .
(تعود شرميان)

ها انت ذى يا شرميان . هيا يا بنات : هاتوا
أجمل ثيابى وزيننى زينة الملكات فانى ماضية الى

صيدا من جديد لألقى مارك أنطونيوس • ايراس
يا بنية ، هيا امضى ، عجلي يا شرميان الكريمة ،
وحين تفرغين من هذا الواجب سوف آذن لك
باللهو ما طاب لك أن تلهي • الينا بتاجنا وبكل
شارات الملك •

(تخرج شرميان وايراس • ضجة فى الداخل)
(يدخل حارس)

الحارس : ها فلاح يصير على المثل بين يدي مولاتي ، وقد
جاءك بشيء من التين •

كليوبطره : دعه يدخل •

(يخرج الحارس)

كم من أداة تافهة قامت بأجل الاعمال • لقسا
جاءني بالحرية : وقد صبح عزمي فلم يعد بى مر
ضعف النساء شيء : وها أنذا الآن من قمة الرأس
الى أخمص القدمين كتمثال من الرخام لا يعتريه تغير
ولاخور ، ولم أعد أشبه القمر ذا الوجوه الكثيرة ،
فنجمى ثابت فى السماء •

(يعود الحارس ومعه مهرج يحمل سلة)

الحارس : هو ذا الرجل •

كليوبطره : أتركه وانصرف •

(يخرج الحارس)

المهرج : اجئت بثعبان النيل الجميل الذى يقتل دون ألم ؟
: نعم جئت به ، ولكنى لست من يحب لك أن

تلمسبه ففى عضته الخلود ، وقلما يشفى من عضه
هذا الثعبان أو لا شفاء من عضته .

: أتعرف أحدا مات من عضته ؟

كليوبطره

: اعرف الكثيرين من الرجال والنساء كذلك . وكان
آخر من سمعت به بالامس فقط امرأة وفيه جدا
ولكنها تحب الرقاد ، وهو مالا ينبغى للنساء الا
بطريق الحلال . لكم اماتها الثعبان عضا وعذبها
تعذيبا ، وهى تننى عليه حقا ثناء عاطرا . ولكن
من يصدق كل كلام النساء يخيب أمله فى نصف
فعالهن : ولكن هذا ثعبان لا يخطئ الهدف أبدا .

حقا انه لثعبان عجيب .

: ربما انصرف مع السلامة .

المهرج

: اتمنى لك أسعد الاوقات مع الثعبان .

(يضع سلكته على الارض)

: مع السلامة .

كليوبطره

المهرج

: يجب أن تفهمى ان الثعبان سيفعل ما تمليه عيه
طبيعته .

كليوبطره

المهرج

: نعم . نعم . انصرف مع السلامة .

: يجب أن تفهمى ان الثعبان لا يؤتمن ، الا عند
العقلاء . فهو ثعبان شرير حقا .

كليوبطره

المهرج

: ؟ تهتم بالأمر ، فسنأخذ منه حذرنا .

: عظيم وأرجو ألا تطعميه فهو لا يستحق أن يطعم .

: وهل سياتكلنى ؟

كليوبطره

المهرج

كليوبطره

: لا تحسبىنى غرا الى هذا الحد ، فانا أعلم أن

المهرج

الشیطان نفسه لا يستطيع أن يأكل امرأة • أنا
أعلم أن المرأة طعام الآلهة إذا لم يزينها الشيطان •
ولكن هؤلاء الشياطين أبناء القحاب يؤذون الآلهة
فى نسائهم • فمن كل عشر نساء تخلقها الآلهة
تفسد الشياطين خمساً •

كليوبطره : هيا انصرف مع السلامة •

المهـرج : وانا أتمنى لك حقاً أطيب الاوقات مع الشعبان •

(يخرج)

(تعود شرميان وايراس وهما تحملان عباءة الملك
والتاج وجواهر اخرى)

كليوبطره : الى بعباءتى ، ضعوا تاجى على رأسى ، فقد هزئتى
للخلد الاشواق • لن تبل شفتى بعد اليوم خمور
عناقيدك يامصر • أرينى مهارتك يا ايراس
الكريمة ، ارينى مهارتك • هيا عجلى • يخيل الى
أن انطونيوس يدعونى : انى أراه ينهض من بين
الموتى ليحى فعلتى النبيلة •

انى أسمعـه يسخر من نصر قيصر ، فالآلهة تجود
بالنصر على البشر لتعلل غضبها عليهم بعد ذلك •
أى زواجه • انى قادمة اليك يا زواجه • لسوف
اثبت بشجاعتى انى زوج انطونيوس • ها أنذا
من نار وهواء ، أما بقية عناصرى فانى أهـبها
للحياة السفلى • هل فرغتما ؟ تعالى اذن يا شرميان ،
وانت يا ايراس تعالى ، وخذا ما بقى فى شفتى
من دفء الحياة • الوداع يا شرميان الكريمة •
الوداع الى الابد يا ايراس •

(تقبلهما • تسقط ايراس وتموت)

أفنى شفقتى سمع الإفعى ؟ أمكننا موهبتين يا إيراس ؟
 إذا كان فراق الحياة من هذا الفراق الوديع ، فإن
 ضربة الموت كقوس الحبيب • • • وجميع ولكنه يشتهي •
 أمكننا ترقدين بلا حراك ؟ أن فى رحيلك هذا
 عظة لنا وهى أن الدنيا لا تستحق الوداع عند
 الرحيل •

شرميان : أهطرى يا غيوم • ادفعى يا سماء حتى أقول أن
 الآلهة ذاتها تذهب لموتك يا إيراس •

كليوبطره : هذا دليل خسرانى : ماذا التقت إيراس قبلى
 بانطونيوس ذى الذنوب المجرمة لغزلها وقبلها
 قبلته الذى أن طغرت بها خلفت بجنان النعيم •
 تعال يا رسول الموت السدى •

(تمسك بعبان ونفسه الى صدرها)

وبنايك الفئال سلى فورا حبات الحياة هذه التى
 لا يحسن لها • • • ارنى نفسك أيها المخلوق
 التمسقى الفنى • أجهش على بسماك الزعاف •
 ليتك كنت تطلع الكلام • إذن اسمعتك تصف
 قبصر العظمى بأنه حصار • لا يدري من أمور
 المميادة •

شرميان : يا كولب السرق •

كليوبطره : صمتا • • • • • ألا نرين على صدرى رضيعى
 يرضع ثدى أمه المائمة •

شرميان : ويلاه • • • • • يا ويلاه •

كليوبطره : حلو كالبلسم ، رفيق كالنسيم ، ناعم كآفاس
الهواء • لبيك يا انطونيوس •
بلى • سأخذك انت كذلك •

(تدنى ثعبانا آخر من ذراعها)

وفيم بقائى ••• (تموت)

شرميان : فى هذه الدنيا الدنيئة ؟ الوداع • الوداع •
افخر الآن يا موت ان فى دولتك صبية لا نظير
لها فى الوجود • انطبقى يا جفون • وانت يارب
الشمس ياذا الحصل الذهبية • لن ترى بهاءك
بعد اليوم عين لها كل هذا الجلال •
ان تاجك مائل ، وسأسويه ثم انصرف للهوى •

(يدخل حراس فى جلبه)

الحارس الأول : اين الملكة ؟

شرميان : اخفض صوتك لئلا توقظها •

الحارس الأول : ان قيصر قد أرسل •••

شرميان : رسولا جاء بعد الآوان •

(تضم اليها ثعبانا)

هيا عجل واصرعى ، فما احس بك الا قليلا •

الحارس الأول : تعالوا يا رجال • لقد ضاع كل شيء • لقد
مكروا بقيصر •

الحارس الثانى : ها هو ذا دولابيللا قادم من عند قيصر • ناداه •

الحارس الأول : ماذا فعلتن يا شرميان ؟ ايصح هذا العمل ؟

شرميان : نعم ، بل لقد صح ما عملناه ، وهو جدير بملكة
اصلا بها ملوك . آه ، أيها الجندي .

(تهوت)

(يعود دولابيل)

دولابيل : ماذا جرى ؟

الحارس الثاني : لقد متن جميعا . . .

دولابيل : اى قيصر . بهذا تحققت مخاوفك . انك قادم
لتشهد هذا المصرع الرهيب الذى سيعت لمنعه
ما استطعت الى ذلك سبيلا .

(اصوات فى الداخل : « افسحوا الطريق . افسحوا
الطريق امام قيصر »)

دولابيل : انك يا سيدى عراف لا يخطئ رجمه وان ما كنت
تخشاه قد وقع .

قيصر : لقد بلغت اقصى شجاعتها فى آخر لحظة من
حياتها . انها تكهننت بما اضرناه لها وقضت
على نفسها بيدها لان فى عروقها دم الملوك . ولكن
كيف كانت وفاتهن ؟ لست ارى دماءهن تسبل .

دولابيل : من كان آخر زائر لهن ؟

الحارس الاول : فلاح وضيع جاءهن بسلة من التين : وهذه هى
سلته .

قيصر : اذن فقد متن بالسم .

الحارس الاول : اى قيصر : ان شرميان كانت حية منذ هنيهة ،
وكانت تقف وتتحدث ، وقد رأيتها تصلح التاج

المائل على رأس مولاتها التي قضت • وكانت
ترتجف وهي واقفه ثم سقطت فجأة •

قيصر

: ما أنبل هذا الضعف • لو انهن جرعن السم
لبدت آثاره فى الورم • ولكنها تبدو كالنائمة
وقد تبرجت تبرجا لا مزيد عليه ، كأنها تصدت
لانطونيوس جديد •

دولابيللا

: انظر الى صدرها تر بقعة من الدم ومثلها على
ذراعها •

الحاجيس الاول

: هذا أثر ثعبان وأوراق التين هذه عليها طمى مما
تتركه الثعابين فى كهوف النيل •

قيصر

: أرجح الامر انها ماتت على هذا النحو : فقد أنبأنى
طبيبها بأنها كانت تجرى تجارب لا عد لها
ولا حصر لتقف على أسباب الموت الهادئ • خذوها
الى فراشها ، واحملوا وصيقتيها بعيدا عن
معبدها ، فلسوف توارى الى جوار حبيبها
انطونيوس • ولن تعرف الدنيا قبرا ضم أشهر
منهما زوجا : ان أمثال هذه الاحداث الخالدة
لتنمى قلبى من أحدثها • وانها لقصة فيها من
الاسى على مصرعهما بقدر ما فيها من المجد لمن جر
عليهما هذه النهاية الاسيفة • ولسوف يشترك
جيشنا فى هذا الجناز الحزين ثم يمضى من بعد
ذلك الى روما • هيا يا دولابيللا ، اجعل شريف
المراسم تجل هذا الحداد العظيم •
(يغرجون)

مقتطفات من ترجمة نورث لبلوتارك ١٥٧٩ *
ترجمة : المحرر

ولكن بالإضافة الى ذلك فقد كان له (أنطونيوس) حضورا نبيلًا ، وكان وجهه ينبىء بأنه ينحدر من بيت نبيل : كانت له لحية لينة وجبهة عريضة وأنف محدبة ، وكانت تبدو على محياها مخايل الرجولة التي تبدو عموما فى صور هرقل المحفورة أو المنقوشة فى المعدن . وفى رأى الأقدمين أن عائلة أنطونيوس كانت ترجع الى رجل يدعى أنطون ، ابن هرقل ، ومنه أخذت العائلة اسمها . وقد حاول أنطونيوس دائما أن يؤكد هذا الرأى فى كل أفعاله ، لا بمجرد أن يحاكيه فى جسمه ، كما أسلفنا ، بل وأيضا فى ارتدائه لللبسة ، فانه عندما كان يظهر أمام حشد كبير من الناس ، كان دائما يرتدى حزام ردائه يتدلى الى ردفه ، مدليا سيفيا ضخما من جنبه ، وفوق ذلك كان يرتدى عباءة رثة ، وأيضا كانت الأشياء التي تبدو غير محتملة حين يفعلها الآخرون ، مثل الزهو أو الهذر أو مجالسة الجميع فى مجالس الشراب ، أو الجلوس مع الجنود أثناء الطعام ومشاطرتهم الأكل والشرب كما يفعلون ، كل هذه الأشياء قد أكسبته بصورة غير معقولة حبهم ، ولما كان من شيمته أيضا أن يحب فقد جعله ذلك محبوبا أكثر وبهذه الطريقة جعل الكثيرين يحبونه ، لأنه كان يشجع كل الرجال على

(%) وفى الترجمة الى يجمع الدارسون على أن شكسبير قد قرأها واناد منها فائدة جمة فى كتابته لمسرحية « أنطونيوس وكليوباترة » كما يتضح من النص ، وقد نقلنا هذه المقتطفات عن طبعة آردن للمسرحية . (لندن : دار مشروبين ١٩٦١) .

حبه ، وأيضا لم يكن يفضب حين يحدثه الرجال عن محبوباته .
ولكن الى جانب ذلك ، فان الشيء الذى تبت ودعم من ترقيه
وصعوده ، كان سخاؤه ، فقد كان يعطى كل شيء لجنوده ولا يحتفظ
بشيء لنفسه ، وعندما زادت نفقة الناس فيه ، فان سلطته وقوته
عظمتا ، ومع ذلك فقد ضيعهما ، ثم نفسه بعجوبة التى ربو على
الألف . . .

وبعدئذ عندما عرض بيت بومبي للمبيع فقد اشتراه أنطونيوس ،
ولكن عندما طالبوه بشمنه ، فانه استغرب الأمر كثيرا ، وغضب
منهم جدا وكتب هو نفسه أنه ان يخرج مع قيصر فى حروب
أفريقية ، لانه لم يكافأ كما ينبغي على الخدمات التى أداها له من
قبل ، ومع ذلك فان قيصر ، بطريقة ما ، كبح جماحه ووقاحته ،
دون أن يسمح له بأن يتغاضى عن خطئه ببساطة ، وكأنه لم يره ،
وعلى ذلك فقد نبذ أسلوبه العايب فى الحياة وتزوج من فولفيا ،
التي كانت أرملة كلوديوس ، التى لم تكن تقنع بأن تقضى وقتها
فى التطريز أو الانشغال بأعمال البيت ، اما لم تكن لتقنع باخضاع
زوجها فى البيت ، بل كانت أيضا تحكم فى أعماله خارج البلاد
وتراقبها وتصدر اليه الأوامر ، وهو الذى كان يفسد الكتائب
والجيوش الجارة ، وقد بلغ الأمر أن الموباترة أعربت عن شكرها
لفولفيا أنها قد علمت أنطونيوس هذه الطاعة والانصياع للنساء ،
ولأن فولفيا كانت امرأة معروفة ، عكرة المزاج ، فان أنطونيوس كان
يجهد فى التسرية عنها والتخفيف من حدة مزاجها ، ولذلك فقد
كان يلعبها ويلعب معها أدوارا شابة تبعت فى نفسها المرح .

وظلت الأمور فى روما على هذا النحو . ثم وصل الى رودا
أوكتافيوس قيصر الصغير (الذى كان ابن أخت يوليوس قيصر ،
كما عرفنا من قبل ، والذى جعله وريثا شرعيا له فى وصيته) .

من حيث كان يعيش ساعة مقتل يوليوس قيصر ، فى مدينة
ابونونيا .

ولما رأى قيصر الصغير أفعاله وأحواله تلك ، فقد ذهب الى
شيشرون وآخرين ممن كانوا أعداء أنطونيو ، وعن طريقهم وصل
الى مجلس الشيوخ ، وكان هو نفسه حريصا أيضا على صالح
ومشاعر الشعب بكل طريقة ممكنة ، وأخذ يجمع من حوله جنود
قيصر الراحل من أشتات البلاد والمستعمرات ، ولما خشى أنطونيو
مغبة ذلك ، فانه تكلم مع أوكتافىوس فى الكابيتول وأصبحا
صديقين . ولكن فى نفس الليلة رأى أنطونيو فى منامه حلما
غريبا : فقد رأى البرق يصعقه ويحرق يده اليمنى ، وبعد ذلك
بقليل جاءه من يقول ان قيصر كان يتحين الفرصة لقتله ، ولكن
قيصر نفى عن نفسه هذا وقال له أن هذا غير صحيح ، ولكنه لم
ينجح فى اقناع أنطونيو ومن تم فقد أصبحا عدوين أكثر من أى
وقت مضى ، حتى ان كلا منهما تنافسا فى جعل أصدقائهما يجمعون
أكبر قدر من الجنود المشتتين فى أنحاء البلاد ممنين اياهم بوعود
خلافة ، كما حاولا أيضا أن يكسبا الجيش المسلح ، كل الى صفه .
ومن ناحية أخرى ، فان شيشرون الذى كان وقتذاك صاحب اليد
الطولى والسلطة العظمى فى المدينة ، حرض كل الناس ضد
أنطونيو ، حتى انه فى النهاية جعل مجلس الشيوخ يعلن أن
أنطونيو عدو للوطن ، وعين حراسا شاكى السلاح يمشون أمام
قيصر وغير ذلك من العلامات والشارات التى تليق بقنصل أو
حاكم ، كما أنه أيضا أرسل هيركيوس وبانسا ، وهما قنصلان
فى ذلك الوقت ، أرسلهما لطرده أنطونيو خارج ايطاليا . وخرج
هذان القنصلان ومعهما قيصر بجيشه ، خرجوا للاقاة أنطونيو الذى
كان يحاصر مدينة مودينا ، وهناك هزموه فى المعركة ، ولكن
القنصلين لقا حثفهما هناك ، وأثناء هرب أنطونيو بعد هذه

الهزيمة حل به بؤس شديد ولكن أكثر ما آلمه وأثر فى نفسه كانت
المجاعة . ومع ذلك وبفضل عزمته الصلبة وصبره فإنه استطاع
أن يتغلب على ظروفه غير المواتية ، وكلما زادت مصائبه ، قويت
عزمته . ان كل من أحس بالحاجة أو ألت به نازلة ، ليعرف
ببصيرته وفضيلته ما ينبغي عليه فعله : ولكن عندما تحل بهم فعلا
من المصائب ما لا قبل لهم بها ، فان قليلا جدا منهم من يجد
التسجاعة والقلب لفعل ما يمتدحه ويوصى به ، وأقل منهم من
يستطيع أن يمسك عن فعل ما ينهى عنه ويكرهه ، بل على العكس
من ذلك تجدهم يستسلمون لحياة الدعة التى تعودوا عليها ،
وسرعان ما يتحولون عما عزموا عليه وأزمعوا فعله نتيجة لقلوبهم
الخائرة ونفوسهم الضعيفة ولذلك فقد كان مثالا رائعا للجنود أن
يروا أنطونيوس الذى تربى فى العز والرفاهية يشرب بمنتهى
البساطة من مياه البرك والمستنقعات ، وأن يأكل فاكهة برية
وجذورا بل انه ، حسب ما يروى ، عند عبورهم جبال الألب ، أكل
معهم جذوع الأشجار وأنواعا من الحيوانات لم يذق لحمها انس من
قبل . . .

ولكن الرومان سرعان ما ضاقوا بحكومة هؤلاء الثلاثة
وكرهوها لعدة أسباب ، ولكنهم أراحوا باللائمة على أنطونيوس لأنه
رغم أنه كان أكبر من قيصر وأقوى وأكثر نفوذا من ليبيدوس ، قد
عاد مرة أخرى الى حياة اللهو والمجون ، وترك أحوال الدولة ، ولكن
بغض النظر عن السمعة السيئة التى جلبتها تصرفاته ، فان ما جعل
الناس يكرهونه أكثر ، كان البيت الذى يسكنه ، والذى كان بيت
بومبى العظيم ، الذى اشتهر باتزانهِ وتواضعهِ وحياته الهادئة مثلما
اشتهر بانتصاراته الثلاثة وشده ما ساء الرومان أن يروا أبواب
البيت مغلقة فى وجه القواد وقضاة المدينة وسفراء الدول الأجنبية ،
الذين كثيرا ما أبعدوا عن الباب بعنف ، بينما كان البيت من

الداخل يعج باللاعبين والراقصين والحواة والممثلين والمهرجين والسكارى ، يتصايحون ويصخبون ، كما ساءهم أيضا أن أنطونيوس كان يغدق عليهم الأموال التي كان يحصل عليها بكل طريقة سواء بالتهديد ، أو الرسوة أو الملاينة .

ولما وجد أوكتافىوس قيصر أن أنطونيوس لا يقنع بأى قدر من المال ، فقد طلب ان يقتسما الأموال سويا ، وكذلك قسما الجيش بينهما حتى يذهبا الى مقدونيا لشن حرب على بروتس وكاسيوس ، وإنما هذه المدة تركا حكم روما لثالثهم ليبيدوس . وعندما عبرا البحار حتى يبدأ الحرب ، فقد عسكرا بجوار أعدائهم : أنطونيوس ضد كاسيوس وقيصر ضد بروتس ، لم يفعل قيصر شيئا يذكر ، بل كانت لأنطونيوس دائما اليد الطولى وكان هو يفعل كل شيء . ففي المعركة الأولى انهزم قيصر أمام بروتس وفقد معسكره وبالكاد نجا هو نفسه بأن هرب ممن كانوا يطاردونه ، بل أنه هو نفسه قد كتب فى « تعليقاته » أنه قد هرب قبل أن يبدأ النزال وذلك بسبب حلم رآه أحد أصدقائه ، أما أنطونيوس فقد هزم كاسيوس فى المعركة ، رغم أن البعض كتبوا أنه لم يكن حاضرا بنفسه فى المعركة ، بل جاء بعد أن انتهت ، وبينما كان جنوده يتعقبون أثر الفارين من جنود العدو . وقد مات كاسيوس بيد تابع مخلص له يدعى بنداروس كان قد أعتقه ، بعد أن طلب ذلك ملحا ، لأنه لم يكن يعرف فى ذلك الوقت أن بروتس كان قد هزم قيصر . وبعد ذلك بفترة وجيزة حاربوا معركة ثانية ، هزم فيها بروتس الذى انتحر فيما بعد ، وبهذا فان أنطونيوس حصل على أهم الأمجاد فى هذا الانتصار ، وخاصة أن قيصر كان مريضا فى ذلك الوقت .

... لأن أنطونيوس لم يكن على دراية بالكثير من السرقات والاختلاسات التى كان ضباطه يرتكبونها معتمدين على سلطته وأيضا

من أمواله هو نفسه : لا لانه كان مهملا . بل لانه كان ينق أكثر من اللازم فى رجاله فى كل شىء . لان أنطونيوس كان رجلا بسيطا يفتقر الى الدهاء ولذلك فانه كان يكتشف فى وقت متأخر جدا الأخطاء التى كان هؤلاء يرتكبونها ضده : ولكنه عندما كان يسمع بهذه الأخطاء كان يتأثر جدا ويغضب وكثيرا ما كان يعترف بهذا لمن وقع عليهم الغبن بسبب ضباطه . مستغلين فى ذلك سلطته . كان نبيلًا سواء فى معاقبته لمن يخطئون أو فى مكافأته لمن يأتون الأعمال الطيبة . ومع ذلك فإن عطائه كان يفوق عما به كثيرا . أما عن طريقته المعيبة فى السخرية والاستهزاء بكل الناس . فقد زالت من تلقاء نفسها . . إذ أنه كان يسمح لأى رجل أن يبادله السخرية والزراية . وكان يرضيه أن يسخروا منه أما يسخر هو من الآخرين . ولكن هذا كان كثيرا ما يفسد كل شىء . لانه كان يعتقد أن أولئك الذين كانوا يحادثونه بهذه البساطة والصدق فى دعاباتهم لا يمكن أن يخدعوه فى كباثر الأمور . ولكنه كثيرا ما كانت تفسده اطراءات الآخرين . إذ أنه لم يكن يعرف كيف أن هؤلاء بمزجهم الاطراء فى ثنايا الدعابة . . كانوا يتحاجلون عايله لانراضهم الخاصة .

وكان أنطونيوس على هذه الحال عندما أملت به مارونه الأخيرة التى كانت أقسى ما حل به (وأعنى بذلك حبه الكليوباترة) وقد أيقظت واثارت فيه عديدا من الرذائل التى كانت ماثلة لديه بحيث لا يراها أحد، حتى انه حين كانت تدمع ومضمة من أجل فى أن يستمع حاله أو فى أن يتقنذ فان كليوباتره كانت تتولى إخمادها فوراً . بحيث تزداد حالته سوءا ، أما كيف وقع أنطونيوس فى هواها فقد حدث كالتالى: حين ذهب أنطونيوس ليشن حربا على الباربيين . أرسل يأمر كليوباترة أن تمثّل بين يديه شخصا حين يصل الى فليقله . لتجيب عن بعض الأسئلة التى تنهها بانها قد ساعدت كاسيوس وبروتس فى حربهما ضده . وكان الرسول الذى أرسل اليهسا

يدعى دليوس . . وعندما تمعن فى جمالها ورشاقتها وحلاوتها وطلاوة لسانها فانه لم يشك لحظة فى أن أنطونيو لن يمس سيده؛ على هذا القدر من النبل بأى سوء ، بل انه منى نفسه بأنها فى خلال أيام معدودات سوف تصبح قريبة جدا الى نفسه . وبالتالى فانه عاملها باحترام شديد وأغراها بأن تذهب الى قليقة ، فى أبهى حلة ممكنة ، وقال لها ألا تخاف على الاطلاق من أنطونيو ، وأن أنطونيو من أنبل من رأت من الأشراف وأكرمهم خلقا . فما كان من كليوباترة أن صدقت كلمات دليوس وقدرت من سابق تجربتها المطمئنة مع يوليوس قيصر وكنيوس بومبى (ابن بومبى الأكبر) ونجاحها معهما بفضل جمالها وحده ، وبدأت تعلق أملا كبيرا على انها تستطيع بسهولة أكبر أن تكسب أنطونيو . فان قيصر وبومبى عرفاها عندما كانت حديثة لا تدرى الكثير من أمر العالم ، أما الآن فانها ذهبت لأنطونيو فى السن التى يبلغ فيها جمال المرأة أوج ازدهاره ، كما تصبح هى أيضا أكثر خبرة ودراية ، وعلى هذا فقد أخذت معها عالما من الهدايا ، كنوزا مكنزة من الذهب والفضة والثروة وأبهى الزخارف بما يليق بسمعة البيت العظيم الذى جاءت منه ، وبمملكة ثرية غنية كمصر . ومع ذلك فانها لم تحمل معها شيئا تنق فيه قدر نفسها ، سحرها وفتنة جمالها وحلاوتها ، ولذلك فانها عندما تلقت عدة رسائل ، من أنطونيو نفسه ومن أصدقائه ، لم تلق بالا كثيرا لها ، بل ان سخريتها من أنطونيو بلغت حد أنها رفضت باحتقار أن تبدأ رحلتها عبر نهر الكيدنوس الا فى مركبها الخاص ذى المؤخرة المصنوعة من الذهب الخالص ، والأشربة المخملية والمجاديف من الفضة ، التى كانت ضرباتها تنتظم على وقع الموسيقى المنبعثة من النايات ، والقيثارات وغيرها من الآلات الموسيقية التى كانت تعزف فى المركب ، أما عنها هى ، فقد رقدت تحت ستائر من قماش خيوطه من الذهب ، فى هيئة كتلك التى نراها فى صور الالهة فينوس ، وعلى مقربة منها من كل جانب وقف

ولدان شقر فى هيئة الاله كايوبيد اما يدورده الرسامون . وفى أيديهم مراوح دقيقة يجلبون بها الهواء باطبات لكليوباترة . أما وصيفاتها وتابعاتها من السيدات . فكانت الجيلات منهن على هيئة عرائس الماء وربات الرحمة . وجد بعضهن تدرن الدقة . والبعض الآخر مشغولات بحبال المراكب . التى كان يربع منها عطر حلو خلاب . اشاع رائحة جميلة وحباب الى جنبات المراكب . الذى تكانت عليه جموع حاشدة من الناس . تابع بعضهم المراكب سميحاً على الشاطئ . بينما جرى بعض آخر خارج الدار ليرى ما يدور . وهكذا اتفق فى نهاية الامر . ان الالهة الحاشدة أخذت تجرى لتتفرج عليها حتى ان أنطونيو اوله قدس على دعاء الامبراطورين فى السموق حيث يقابلها . ببريا . رب الساعات والآلة فيثوس قد حضرت للملاعبة الاله باخوس . هناك لمساعدة ايسا اياها . وعندما وصلت كليوباترة الى البر ارسل أنطونيو يدعوها الى العشاء . ولكنها ردت عليه بأنه يحدث أن يلقى الله الموتى معها . حيث وجد من أسباب الترف ما لا يقدر على تحمله الانسان . ولكن اذكر ما اتار عجبها بين الـ ما رأى ان ذلك العدد الذى لا يحصى من الأنوار والمشاعل المعلقة فى أعلى الجيب . ساء بالبرياء . ان بمسورة ونية متقنة . وكانت بعض هذه البريات مسندة . بعضها مربعة . حتى انها كانت من اندر ما رأت عين انسان . وفى الليلة التالية اولها أنطونيو وليمة . حاول فيها أن يجرها فى الضخامة والابداع . ولكنها فاقته فى المجهود . حتى انه قد نفسه بدأ يزدري خدمة بيت المتواضعة . بعدما رأى من رهعة لحظة بيت كليوباترة . وعندما رأت كليوباترة أن دعايات أنطونيو ومزاحه فظة عسكرية جلقة . فانها قالت له ذلك فى مسوح ودهن وجل . أما عن جمال كليوباترة (حسب ما يروى عنها) فإنه لم يكن بالشئ الفذ . ولم تكن فريدة فى جمالها كما أنها لم تكن من النساء اللاتى يقع الرجال فى غرامهن من النظرة الأولى . ولكن مهنيتها كانت حلوة محببة

الى النفس ، وكذلك كان حديثها طلياً لا يقدر معه أى رجل الا أن يقع فى أسرها . والى جانب جمالها ، فان حلاوة حديثها ورقتها ، ورقى طبعها الذى كان ينعكس فى كلماتها وأفعالها ، كان كالمهماز يشرب فى الصميم ، أضف الى ذلك كله أن صوتها وحديثها كان غاية فى الامتاع ، فلسانها كان آلة موسيقية تعزف وتغرى بالعديد من المباحج والملاهى ، وكانت تحول ذلك الى أية لغة تعجبها . كانت تتحدث مع بعض البرابرة عن طريق مترجم ، ولكنها كانت تجيبهم بنفسها ، أو على الأقل معظمهم : مثل الأحباش والعرب و « سكان الكهوف » (التروجلوديت) والعبرانيين والسوريين والميديين والبارثيين وغيرهم كثير ممن تعلمت لغتهم ، بينما أن كثيراً من أسلافها ملوك مصر كانوا يتعلمون بالكاد لغة أهل مصر وحدها ، وكثير منهم نسى اللغة المقدونية . وقد أخذ أنطونيوس بحب كليوباترة حتى انه ، رغم الحروب العديدة التى كانت زوجته فولفيا تخوضها ، ورغم الخلافات بينها وبين قيصر حول أحواله ورغم أن جيش البارثيين (الذى أسلمه ضباط الملك تحت قيادة لاينوس وحده) قد تجمع فى العراق مستعداً لغزو سوريا ، رغم ذلك كله ، وكما لو أنه لا يمسسه من قريب أو من بعيد ، فقد انقاد وراء كليوباترة وذهب معها الى الاسكندرية حيث نسى نفسه فى خضم من المباحج الطفولية ، والملاهى العابثة وأنفق فى ذلك أثمن ما يمكن لانسان أن ينفقه ، وهو ، كما يقول ، أنتيفون ، الزمن . فان (أنطونيوس وكليوباترة) قد اتفقا على عهد أطلقا عليه اسم « أميميتوبيون » (أو ما معناه ألا حياة تعادله أو تساويه) ، يولم أحدهما الآخر وليمة بالدور ، بما يفوق فى تكاليفه كل عقل أو منطق ، ولا ثبات هذا ، فاننى قد سمعت عن جدى لامبرياس أنه قال ان طبيباً يدعى فيلوتاس ، وقد ولد فى مدينة أمفيسا ، قد قال له انه كان فى ذلك الوقت يدرس الطب فى الاسكندرية وان طاهيا لدى أنطونيوس من معارفه قد أخذه يوماً الى بيت أنطونيوس (اذ أنه كان شاباً

متعطشا لرؤية كل شيء) ليريه الاستعدادات الفخمة الفاخرة لعشاء واحد . وعندما وصل الى المطبخ ورأى عالما وهيبا من مختلف أنواع اللحوم من بينها ثمانية خنازير برية كاملة مشوية ، فانه أبدى بعض العجب وقال لمرافقه : لابد أن لديكم عددا ضخما من الضيوف على العشاء . ولكن الطاهى أغرق فى الضحك ثم قال : كلا ، ليس بالعدد الكبير . بل لا يزيد عن الاثنى عشر فى مجمله ، ولكن كل هذا الطعام المطبوخ أو المشوى لابد أن يقدم بأكمله ، والا فسد كل شيء ، فإن أنطونيوس قد يتعشى الآن . أو قد يكون ذلك بعد مدة ، أو ربما بعد وقت طويل ، لأنه قد شرب اليوم كثيرا ، أو قد يكون مشغولا بما هو أهم . ولذلك فنحن لا نطبخ عشاء واحدا فقط ، بل عدة عشاءات ، لأننا لا نعرف على وجه التحديد متى يتعشى .

أما الآن فلنعد الى كليوباترة . لقد كتب أفلاطون يقول ان هنالك أربعة أنواع من الرياء (أو الخداع) ولكن كليوباترة قد قسمته الى عدة أنواع ، فاتها . سواء بالمزاج أو بجد تفننت فى ابداع متع متنوعة لابقاء أنطونيوس تحت سيطرتها ، بحيث لاتتركه ليلى نهار يغيب عن نظرها . فهي تلاعبه النرد ، وتشرب معه وتخرج معه للصيد ، كما لا تفارقه حين يخرج لأى رياضة بدنية كانت ، وأحيانا أيضا ، عندما كان يخرج ليتشمى فى المدينة متنكرا فى زى عبد فى أثناء الليل . ويختلس النظر الى بيوت الفقراء من النوافذ أو الدكاكين فإن كليوباترة أيضا كانت تتنكر فى زى خادمة وتذهب معه للتمشى فى الشوارع ، ولهذا فكميرا ما كان أنطونيوس يتحمل الاهانات والضربات . ورغم أن معظم الناس لا يحبون هذا الأسلوب فى الحياة ، إلا أن أهل الاسكندرية كانوا سعداء بمرح أنطونيوس ولوهو ، ومعجبين به وكانوا يقولون فى شهامة وحكمة : إن أنطونيوس كان يطالعهم بوجه كوميسدى ونظرة مرحة ، بينما كان يطالع الرومان بوجه تراجيدينى عابس ، ولما كان من العبث أن أقوم

بتعديد ألوان اللهو والمجون التي كانوا يقومون بها. ، فلسوف: أورد
هنا حادثة من ضمن كثير مما وقع لهما : ذات مرة خرج أنطونيو
لصيد السمك ، وعندما عجز عن صيد أى سمكة ، فقد يلجأ به
الغضب مداه ، وذلك لأن كليوباترة كانت تقف على مقربة منه .
وهنا أمر أنطونيو الصيادين فى السر أنهم بعد أن يلقى بشخصه
فى الماء ، يغطسون فوراً ويضعون سمكة مما صادوه من قبل فى
الشخص ، وهكذا كان يلقى بالشخص فى الماء فيصطادوا السمكة
الواحدة مرتين وثلاثاً . واكتشفت كليوباترة ذلك ، ولكنها
تظاهرت أنها لم تر شيئاً ، وأبدت إعجابها الشديد بمهارة أنطونيو
فى صيد السمك ، ولكن عندما أصبحت بمفردها وسط تابعاتها ،
فقد قصت عليهن ما حدث وأمرتهن أن يحضرن فى صباح اليوم التالى
للفرجة على صيد السمك ، وجاء عدد كبير من الناس الى الميناء
وصعدوا مراكب الصيادين للفرجة . ثم ألقى أنطونيو شخصه فى
الماء وساعتها أمرت كليوباترة أحد رجالها أن يغطس قبل رجال
أنطونيو وأن يضع سمكة مملحة مخزونة ، كذلك التى يجلبونها
من بلدة بونت ، فى شخص أنطونيو ، وعندما ثبت الرجل السمكة
فى الشخص فقد ظن أنطونيو أنه قد صاد سمكة بالفعل ، وفى الحال
جذب الحيط وانفجر الجميع فى الضحك ، وقالت له كليوباترة وهى
تضحك أيضاً : اترك لنا يا مولاي ، نحن المصريين (الذين يعيش
فى فاروس وكانوب) اترك لنا شصك ، فليمنبت هذه مهنتك ،
بل أخلق بك أن تصطاد الممالك والبلاد . ويثما كان أنطونيو يعيش
لاهى البال منغمساً فى هذه المتعة الطفولية ، فقد وصلته أنباء ببيثة
من مكانين : من روما حيث عرف أن أخاه لوكيوس وزوجته فولفيا
قد تشاجرا ، أحدهما مع الآخر أولاً ، ثم انقلبتا بعد ذلك لمحاربة
قيصر وأنهما أفسدا كل شئ واضطر كلاهما للهرب خارج إيطاليا .
أما مجموعة الأخبار الثانية ، والتى لا تقل سوءاً عن الأولى فهى أن

لابينوس فده فهر كل آسيا بجيش البارثيين ، من نهر الفرات ومن سوريا حتى بلاد ليديا وايونيا . ثم بدأ أنطونيو بجهد كبير يحاول أن يفتق كما لو كان قد أوقف من نوم عميق ، أو من سكر شديد . وهكذا فإنه بدأ بأن اتجه ناحية البارثيين ووصل حتى فينيقيا : وهناك وصلته أنباء معجعة من زوجته فولفيا . وهكذا اضطر الى العودة الى ايطاليا ومعه مائتا مركب ، وفي طريقه الى هناك أخذ أصدقاءه الذين فروا من ايطاليا - أخذهم معه . ومن هؤلاء علم أنطونيو أن زوجته فولفيا كانت هى السبب الوحيد فى هذه الحرب ، وذلك لانها بمزاجها العكر الممرور ، قد اصطنعت ذلك الشغب فى ايطاليا مؤملة فى أن ينتزعه هذا من بين أحضان كليوباترة ، ولكن من حسن حظه أن زوجته فولفيا ، فى طريقها لمقابلة انطونيوس ، مرضت وماتت فى مدينة سيكيون ومن ثم فقد كان من الأسهل أن تعود الصداقة بين أوكتافيوس قيصر وأنطونيو ، فحين وصل أنطونيو الى ايطاليا ، ورأى الناس أن قيصر لم يطالبه بشيء ، كذلك رأوا أن أنطونيو قد ألقى كل اللوم على زوجته فولفيا ، فان أصدقاء الطرفين لم يسمحوا لهما بإثارة الضغائن القديمة ، أو محاوله اثبات أيهما كان على حق أو على باطل ، وإيهما تسبب فى اشعال نار هذه الحرب ، وذلك خشية من أن تتفاقم الامور بينهما مرة أخرى ، بل سعى هؤلاء الاصدقاء لمصالحتهما وقسموا امبراطورية روما بينهما ، وجعلوا البحر الايوني الحد الفاصل بين نصيب كل منهما : فقد أعطوا كل الاقاليم الشرقية لأنطونيو وكل الاقاليم الغربية لقيصر : أما افريقيا فقد تركوها لليبيدوس وسنوا قانونا كان على ثلاثتهم بمقتضاه أن يعينوا أصدقاءهم فى منصب القناصل ، اذا لم يكونوا هم أنفسهم يريدون توليها . ويبدو أن هذه كانت مشورة سليمة ، ولكنها كانت لاتزال فى حاجة الى رباط أعظم ، وقد ساعدتهم الحظ فى ذلك ، فقد كانت هناك أوكتافيا ، أخت فيدر الكبرى ، لأبيه ولكن لأم أخرى غير أمه ، اذ أن قيصر

قد ولد لآشيا بينما ولدت أوكتافيا لأنكاريا. وتذهب الروايات الى أن قيصر كان يحب أخته حبا جما ، لأنها كانت بالفعل سيدة نبيلة ، وقد أصبحت أرملة زوجها الاول كايوس ماركيلوس ، الذى مات منذ فترة وجيزة ، ويبدو أيضا أن أنطونيوس كان أرملا هو الآخر منذ وفاة زوجته فولفيا ، فانه لم ينكر أنه كان على علاقة بكليو باتره ، ولكنه أيضا لم يصرح بما اذا كانت زوجته أم لا ، وهكذا دافع عن حبه لهذه المصرية كليوباتره ، ولهذا فان الجميع بدعوا يسعون لاتمام هذا الزواج ، مؤملين أن هذه السيدة ، أوكتافيا بفضل حكمتها وأمانتها وكرم أخلاقها بالإضافة الى جمالها النادر ، حين تكون مع أنطونيوس (الذى يحبها بما يليق بسيدة محترمة فى مركزها) فانها تكون وسيلة طيبة للحفاظ على أواصر الصداقة والمودة بين أخيها وبينه . وهكذا فانه عندما أتم قيصر وأنطونيوس هذا الاتفاق ، ذهب كلاهما الى روما لاتمام الزواج ، رغم أن ذلك كان ضد القانون الذى لم يكن يسمح لأرملة بالزواج بعد مرور عشرة أشهر فقط من وفاة زوجها الأول . ومع ذلك فان مجلس الشيوخ ضرب بالقانون عرض الحائط وهكذا تم الزواج . وفى ذلك الوقت كان سكستوس بومبى فى صقلية وكثيرا ما كان يتسلل الى داخل إيطاليا ومعه عدد كبير من المراكب وسفن القراصنة الذين كانوا تحت قيادة قرصانين مشهورين هما ميناس ومينيكرا تيس ، اللذين سيطرا على كافة أرجاء البحر فى تلك الناحية حتى ان أحدا لم يجرؤ على انزال سفينة ، أضف الى ذلك أن سكستوس بومبى عامل أنطونيوس بصورة ودية جدا ، فقد استقبل أمه بكل ترحاب حين هربت من إيطاليا مع فولفيا ، ولذلك فقد وجدوا أنه من الأفضل أن يعقدوا معه صلحا . وهكذا التقى ثلاثتهم عند قمة ميسينا ، فى منطقة ممتدة داخل البحر : بينما مراكب بومبى على مقربة منهم ، وجيشا أنطونيوس وقيصر على الشاطئ المطل عليهم . ثم اتفقوا على أن يحتفظ بومبى بصقلية وسردينيا بشرط أن يخلص البحر من كافة اللصوص

والقراصنة ويجعله مكانا آمنا للمسافرين وأنه يرسل (قدرا) معيناً من القمح الى روما واتفقوا على أن يولم كل منهم وليمة واحتكماً الى الورق لتحديد من يبدأ ، فكان من حظ بومبى أن يدعوهم أولا ، وهنا سألّه أنطونيوس : وأين يكون عشاؤنا ؟ فرد عليه بومبى قائلا : هناك ، وأشار الى مركب الرياسة الذى تسيره ستة صفوف من المجاديف : وأضاف : ذلك هو منزل أبى الذى تركوه لى . وقد قال ذلك للمعايرة أنطونيوس الذى أخذ بيت أبيه ، الذى كان بومبى الأكبر . وألقى بما يكفى من مراس فى البحر حتى يجعل مركبه أسرع ثم بنى جسرا من الخشب حتى يستطيعوا الوصول الى مركب الرياسة من قمة ميسينا ، وهناك استقبلهم بترحاب وود كبيرين . وفى أثناء المأدبة وحين بدءوا يداعبون أنطونيوس حول علاقته بكليوباتره فان ميناس القرصان جاء الى بومبى ، وقال له همسا فى أذنه : هل أقطع جبال المراسى وأجعلك سيّدا ، لا على صقلية وسردينيا وحدهما ، بل على كل الامبراطورية الرومانية ؟ ففكر بومبى فى الأمر مليا ثم أجابه : كان يجدر بك أن تفعل ذلك دون أن تخبرنى قط ، أما الآن فينبغى علينا أن نقتنع بما لدينا . أما عن نفسى ، فأننى لم أتعلم أن أحنث بوعدى قط أو أن أعد خائنا . وكذلك أولم الآخرون رليمة فى معسكرهما ثم عاد بعد ذلك الى صقلية . وبعد هذا الاتفاق ، فان أنطونيوس أرسل فنتيديوس قبله الى آسيا لكبح البارثيين وإيقاف تقدمهم ، أما هو ، فلكى يرضى قيصر فقد قبل أن يكون كاهن يوليوس قيصر ومتعهد قرايينه ، وهكذا اشترك الاثنان فى حل كل المشكلات الكبيرة الخاصة بالامبراطورية . أما فى كل الالعاب وضروب الرياضة التى كانا يمضيان بها أوقاتها معا ، فان قيصر كان يتفوق ، على أنطونيوس الذى كان يخسر دائما مما سبّاه كثيرا . وكان مع أنطونيوس عراف أو منجم من مصر ، كان يستطيع التنبؤ بالغيب ويحكم على أفعال الناس ويقول ما سيحدث لهم . قال هذا العراف ، سواء ليجعل كليوباتره مسرورة منه أو لأنه وجد ذلك بغيره فعلا ، قال

لاطونيو صراحة ان حظه (الذى كان فى حد ذاته غاية فى الامتياز والعظمة) يتشوه وينطفئ أمام حظ قيصر وأنه لذلك ينصح به ان يترك صحبته بهائيا وأن يبعده عنه بقدر ما يستطيع . وقال له أيضا ان ذلك يرجع الى أن طيفك (أى الملاك الطيب والروح الذى يحرسك) يخاف من طيفه ، وأنه صحيح أنه يكون شجاعا ومرتفعا عندما يكون وحده ، فانه يصبح خوافا وهيبا عندما يأتى قرب الآخر ومهما يكن الامر ، فقد أثبتت الايام صدق كلام المصرى . لأنه ، فيما يقال ، كلما احتكم الاثنان الى الورق فى أى وسيلة للتسلي ، ليعرفا من منهما يأخذ أى شئ أو ما اذا كانا يلعبان النرد من عدمه ، فان أنطونيو كان يخسر دائما ، كذلك عندما كانا يذهبان لمشاهدة قتال الديوك أو السمان الذى كانوا يعلمونه كيف يقاتل بعضه البعض ، فان ديوك وسمان قيصر كانت تكسب على طول الخط ، مما أثار الشكوك فى نفس أنطونيو ، رغم أنه لم يبد شيئا منها : مما جعله يصدق المصرى أكثر وأكثر ، وفى نهاية الامر ، فقد ترك رعاية شئون بيته لقيصر وخرج من ايطاليا مع زوجته أوكتافيا ، حيث حط رحالهما فى بلاد الاغريق ، بعد أن أنجب منها ابنة . وهكذا قضى أنطونيو طول الشتاء فى أثينا ثم وصلته أخبار عن انتصارات فنثيديوس ، الذى قهر البارثيين فى معارك قتل فيها ضمن من قتل لابينوس وفارناتيس وهو أكبر قادة الملك أوروديس ، وحين وصلت هذه الأخبار الى أنطونيو فقد أقام المآدب حيث أكل كل أهل أثينا وشربوا وفتح باب بيته لكل الاغريقين ، كما أقام عدة مسابقات وألعاب فى أثينا ، وكان هو الحكم فى هذه المباريات .

وفى نفس الوقت ، كان فنثيديوس قد قهر البارثيين مرة أخرى ، وكانوا تلك المرة تحت قيادة باكوروس (ابن أوروديس ملك بارثيا) فى معركة وقعت فى بلدة كريستيكا : اذ أنه جاء مرة ثانية بجيش جرار لغزو سوريا ، وفى هذه المعركة قتل عدد كبير من البارثيين ومن بينهم كان باكوروس ، ابن الملك نفسه وكانت هذه

الحملة من أشهر الحملات ، كما أنها أيضا كانت انتقاما شافيا للرومان بعد الخزي والعار الذي لقوه من قبل عندما قتل ماركوس كراسوس : وجعل البارثيين يهربون سعداء بالنجاة بأنفسهم داخل حدود العراق وميسديا بعد ان دحروا في ثلاث معارك . ومع ذلك فان فنتيديوس لم يجرو على مطاردتهم ابعد من ذلك حتى لا يفقد رضا انطونيوس عنه .

وكان فنتيديوس هو الرجل الوحيد الذي استطاع ان ينتصر على البارثيين حتى يومنا هذا ، وقد امان رجلا من اصل متواضع ، اذ انه لم يتحدر من بيت عريق او أسرة نبيلة ، وقد وصل الى ما وصل اليه بفضل صداقة انطونيوس ، الذي اتاح له الفرصة في احراز النجاح في هذه الامور العظيمة . ومع ذلك ، والحق يقال ، فانه كان يتصرف بحسن تدبير في كل ما ولى اليه من امور ، مما يؤكد ما قيل عن انطونيوس وقيصر : انهما امانا آخر خطا اذا حاربا بواسطة ضباطهما ، مما لو قادا هما نفسيهما الحرب : فان سوسيبوس مثلا ، احد ضباط انطونيوس في سميريا فد ابلى بلاء حسنا ، وكذلك كائيديوس ، الذي تركه انطونيوس ضابطا على حدود ارمينيا ، فقهرهم كلها ، وكذلك دحر ملك ايبيريا وامبانيا ، ووصل بانتصاراته حتى جبال القوقاز . وبهذه الانتصارات زادت شهرة انطونيوس وذاخ صيت قوته واصبحت كافة البلاد البربرية تخشاه . والآن انطونيوس رغم ذلك كله ، بدأ يغضب من قيصر وذلك بسبب بعض ما وصله من اخبار ، ولهذا فقد ركب البحر مسافرا الى ايطاليا ومعه ثلاثمائة مركب ، وحين رفض أهل بروندوزيم استقبال مراكبه في مرفئهم ، واصل السفر حتى تارنتوم ، وهناك طلبت منه زوجته التي خرجت معه من بلاد الاغريق ، طلبت ان يرسلها الى أخيها ، ففعل . وكانت اوكتافيا في ذلك الحين حبلى ، وكذلك كانت قد انجبت منه بنتا ثانية ، ومع ذلك فقد تحملت مشاق السفر والتقت بأخيها اوكتافوس قيصر في الطريق ، وقد اصطحب معه صديقيه الحميمين

ميكناس وأجربيا ، فانتحمت بهم أوكتافيا جانبا وتوسلت لهم بكل ما تستطيع الا يجعلوها ، وهى التى تعد أسعد نساء العالم ، أن تصبح أتعس النساء والمخلوقات على الأرض : قائلة لهم : ان أنظار كل انسان أصبحت الآن مسيطرة على ، فأنا أخت واحد من الامبراطورين وزوجة الآخر ، فاذا وقع المحذور ، حاشا للآلهة ، ودخلا فى حرب ، فلا أحد يعلم على وجه اليقين من منكما تشاء الآلهة أن يكسب ومن تشاء أن يخسر ، هذا عنكما ، أما أنا ، فمهما كان الطرف الذى يكسب ، فسوف يكون الشقاء من نصيبى أنا . وقد جعلت كلمات أوكتافيا تلك قلب قيصر يرق حتى أنه سافر لفوره الى تارنتوم ، ولكم كان منظرا نبيلاً لمن شاهده ، حين يرى جيشاً بهذه الضخامة فى البر ساكناً هادئاً ، وأسطولا به هذا العدد الرهيب من المراكب فى البحر ، هادئاً آمناً ، أضف الى ذلك اللقاء الحار والمودة بين الصديقين ، اذ يتعانقان فى حب . وقد بدأ أنطونيوس فدعا قيصر الى وليمة تقبلها بنفس راضية ، من أجل أخته ، ثم اتفقا بعد ذلك على أن يعطى قيصر أنطونيوس كتيبتين للاشتراك فى القتال ضد البارثيين وأن يعطى أنطونيوس قيصر مائة مركب مسلحة مجهزة . والى جانب ذلك كله ، فقد حصلت أوكتافيا من زوجها على عشرين سفينة ، ومن أخيها لزوجها على ألف رجل مسلح ، وبعد أن ودع أحدهما الآخر ، اتجه قيصر من فوره لشن حرب على سكستوس بومبى ، وذلك حتى يأخذ صقلية . ثم ترك أنطونيوس زوجته أوكتافيا وأبناءهما مع قيصر ، وكذلك ترك أبناءه الذين أنجبهم من فولفيا وذهب من فوره الى آسيا ، ثم بدأ ذلك الوباء الطاعونى الذى هو حب كليبواتره (والذى كان قد نام زمناً طويلاً ، وبدأ كما لو كان قد نسي نهائياً ، وأن أنطونيوس قد اتبع مشورة أفضل) - بدأ ذلك الوباء يستيقظ مرة أخرى وينشط كلما اقترب أنطونيوس من سوريا . وفى النهاية فان حصان العقل ، كما يسميه أفلاطون ، ذلك الحصان الذى يصعب كبح جماحه (وأعنى بذلك تلك الشهوة المنطلقة نحو

الحليلات) قد نجح في أن يخرج من عقل أنطونيو كل تفكير نبيل وشريف ، فقد أرسل فونتيوس كابيتو ليحضر كليوباترة في سوريا ، وترحبا بها فقد أعطاهما أنطونيو أشياء ليست بالبخسة ، بل أضاف الى ما لديها فعلا اقليم فينيقيا ، وأقاليم سوريا الشمالية وجزيرة قبرص وجزء كبير من قليقله ، كما أعطاهما أيضا بلاد العبرانيين حيث تجد البلسم الحقيقي ، وذلك الجزء من بلاد العرب حيث يعيش النابائيون والذي يمتد ناحية المحيط . ولقد استاء الرومان كثيرا من هذه الهدايا ، ولكن رغم أن أنطونيو قد أهدى هذه الممالك والأمم القوية ببساطة شديدة الى أناس ليست لهم صفة عامة وأنه قد أخذ من بعض الملوك ممالكهم الشرعية (كما فعل مع أنتيجونوس ، ملك العبرانيين الذي قطع رأسه علنا حيث لم يصادف ملك من قبل ميتة كهذه) الا أن هذا لم يغضب الرومان بقدر ما أغضبهم ذلك الشرف الرفيع الذي أسبغه على كليوباترة . ومع ذلك فقد زاد أنطونيو من استيائهم وغضبهم منه لأنه حين أنجبت كليوباترة منه توأمين ، ولد وبنت ، فقد سمى الأول الاسكندر وسمى الثانية كليوباترة وأطلق عليهما القابا : الشمس للأول والقمر للثانية . وهنا يقول ذلك الذي يستطيع أن يغلف أعماله الفاضحة بكلمات معسولة — هنا تتبدى عظمة روما وفخامتها في أوجها وذلك ، لا عندما يأخذ الرومان ، بل عندما يعطون وأن النبل يتكاثر بين الناس بذرية الملوك عندما يتركون بذرتهم في أراض نعدة ، وأنه بهذه الطريقة أنجب جده الأكبر من هرقل ، الذي لم يتخل قط عن الأمل في أن يستمر خلفه وذريته ، في رحم امرأة واحدة ، خوفا من قوانين سولون ، أو مراعاة للعرف الانساني الخاص بانجاب الأطفال ، بل انه أعطاهما للطبيعة وأرسى أساس أجناس عريقة وعائلات في بلاد مختلفة .

وبينما كان أنطونيو مشغولا في استعداداته ، فان زوجته اوكتافيا التي تركها وراءه في روما ، أرادت أن تلحق به عن طريق البحر . ولم يكن قيصر أخاها يمانع في ذلك ، دون اعتبار للاحترام

الواجب له (كما يروى بعض الكتائب) بل لانه ربما كان يصبح لديه سبب قوى في محاربة أنطونيو لو أساء معاملتها ولم يحترمها بالقدر الكافى . ولكن عندما وصلت الى أثينا ، تلقت رسائل من أنطونيو يطلب منها أن تبقى هناك لحين حضوره ، كما يطلبها فيها على رحلته ومقاصده ، وهو أمر ، رغم أنه أحزنها كثيرا ، ورغم علمها الأكيد أنه مجرد حجة يتذرع بها ، الا أنها فى خطاباتهما اليه ردا عليه سألته ما اذا كان يريد أن ترسل اليه أشياء أحضرتها معها من أجله وهى كمية ضخمة من الملابس من أجل الجنود وعدد كبير من الحبوب ومبلغ من المال وهدايا ليهديها لأصدقائه وضباطه ، والا جانب هذا كله فقد أحضرت أيضا ألفين من الجنود المنتقين بعنا والمسلحين تسليحا عظيما ، وعندما جاء نيجر ، وهو صديق أنطونيو الذى أرسله الى أثينا - عندما جاء بهذه الاخبار من زوجته أوكتافيا وأخذ يمتدحها قائلا بأنها سيدة فاضلة تستحق كل خير ، فار كليونباتره ، التى كانت تعلم أن أوكتافيا تحب أن تأخذ أنطونيو منها ، وخشية أن تضيف الى فضيلتها ومسلكتها الكريم (الى جانب قوة بأس أخيها قيصر) تضيف الى ذلك كله حبها البسيط الصادق لكى تسعد زوجها فتصبح أقوى منها وتكسبه فى النهاية ، فانها استطاعت بدعائها أن تبدو كما لو كانت تذوى فى حبها لأنطونيو ، وأن جسمها يذبل من قلة الطعام واللحم . وأيضا كانت تحاول بكل طريقة أن تشكل ملامحها وتفتن فى اظهار حبها ، بحيث انه عندما كان أنطونيو يحضر لرؤيتها ، كانت تلقى بنظراتها اليه ، كما لو كانت امرأة أصابها الفرح بصاعقة . أما ساعة انصرافه ، فانها كانت تنخرط فجأة فى البكاء والعيول والحزن الشديد . وكانت دائما تجد الطريقة التى يجدها بها أنطونيو دائما تبكى . ثم انه حين كان يقبل عليها فجأة ، تتظاهر بأنها تجف دموعها ، مدبرة وجهها بعيدا ، كما لو كانت غير راغبة فى أن يراها تبكى . استخدمت كل هذه الحيل بينما أنطونيو يستعد للذهاب الى سوريا للتحدث

مع ملك الميديين وأيضا كان المنافقون المحيطون بكليوباتره يلومون أنطونيوس على قسوته وعلى قلة الحب في قلبه . يرى سيدة مسكينة تتعذب بهذا الشكل من أجله . بينما حيانها كلها نتوقف عليه . وكانوا أيضا يقولون له ان أوكتافيا التي تزوجته عن ضرورة لأن مصالح أخيها لانت تقتضى ذلك . لها الشرف في أن تدعى زوجة أنطونيوس الشرعية وحليلته ، اما كليوباتره . التي ولدت ملكة على آلاف من الرجال . لم تكن تدعى باكر من « خلية أنطونيوس » ومع ذلك فانها لم تستنكف ذلك . وانها اذا كان ذلك يسعده مستعدة أن تستمتع بصحبته وأن تعيش معه . ولكنه . اذا تركها ، فمن المستحيل أنها تعيش . باختصار . فانهم بهذه الاطراءات والملاطفات ، نجحوا في تشكيل عقل أنطونيوس المخنث . حتى أنه خاف أن تفضي على نفسها فرجع الى الاسكندرية وأجل ملك الميديين الى العام التالي ، رغم أنه تلقى اخبارا بأن البارثيين في ذلك الوقت كانوا في حرب أهلية مع بعضهم البعض . ورغم هذا كله . فقد ذهب بعد ذلك وعقد معه صلحا ، لأنه زوج ابنته التي كانت صغيرة السن جدا لأحد أبناء كليوباتره منه . ثم عاد وهو ينوى شناربة قيصر . وعندما عادت أوكتافيا من أثينا الى روما . فقد أمرها قيصر أن تخرج من بيت أنطونيوس وأن تسكن بمفردها . لأنه قد أساء اليها . ولكن أوكتافيا ردت عليه بأنها لا تود أن تهجر بيت زوجها . وأنه اذا لم يكن لديه سبب آخر لمحاربة أنطونيوس . فانها تنوول اليه أن لا يفكر فيها . وأضافت قائلة انه من العار على قائدين عظيمين أن يتسببا في حرب أهلية بين الرومان : أحدهما من أجل حب امرأة والآخر من أجل الغيرة بين امرأة وأخرى . وكما تكلمت . فذلك فعلت : بقيت في بيت أنطونيوس . كما لو كان هناك . ورعت أطفاله بكل أمانة وشرف . ولم تقتصر في ذلك على أطفاله منها بل أيضا شملت برعايتها ولده من فولفيا . وأيضا عندما كان أنطونيوس يرسل أيا من رجاله الى روما في أية مهمة . فقد كانت تستقبله بكل حفاوة وترحاب وكانت

تتوسط لدى أخيها حتى تحصل له على الشيء الذى يريده ، ومع ذلك فانها ، دون أن تقصد ، قد أضرت كثيرا بأنطونيو ، فإن حبها ومراعاتها لزوجها جعلها كل الناس يكرهونه ، عندما علموا بالطريقة غير الكريمة التى يعامل بها سيدة على هذا القدر من النبيل ، ومع ذلك فإن أكثر ما أثار الاستياء منه فى نفوسهم كان تقسيمه للارض بين أطفاله فى الاسكندرية ، وإذا شئتم الحق نقول أن ذلك منه كان تصرفا وقحا وصلفا ، قام به ، كما يقال ، ازدراء واحتقارا للرومان - فانه جمع كل الشعب فى أرض الاستعراضات ، حيث ينبارى الشبان ، وهناك ، على منصة من الفضة ، وضع مقعدين من الذهب : أحدهما لنفسه والآخر لكليوباتره ، كما أحضر مقاعد أصغر لأبنائه ، ثم أعلن أمام هذا الجمع الحاشد أنه بادئ ذى بدء قد عين كليوباتره ملكة على مصر وقبرص وليديا والأجزاء الواطئة من سوريا وفى ذلك الوقت أيضا أعلن قيصرين ملكا على نفس الممالك . وهذا القيصرين مفروض أنه ابن يوليوس قيصر الذى ترك كليوباتره أثناء حملها . ثم أعلن ثانيا أن الأبناء الذين أنجبهم منها هم ملوك الملوك وأعطى الاسكندر نصيبا يشمل أرمينيا وميديا وبارثيا عندما يقهر هذه البلاد ، أما بطليموس فقد أعطاه فينيقييا وسوريا وقايقله ، وبعد ذلك أخرج الاسكندر مرتديا عباءة فى زى الميديين بقبعة عالية مدببة فى طرفها كعادة ملوك ميديا وأرمينيا ، أما بطليموس فقد ظهر مرتديا رداء كذلك الذى يرتديه أهل مقدونيا مع خف فى قدميه وقبعة عريضة عليها شارة ملكية أو تاج ، فهكذا كان زى الملوك الأقدمين من خلفاء الاسكندر الأكبر . وبعد أن أتم الأبناء مراسيمهم المتواضعة ، وقبلوا أباهم وأمههم ، أحاطت فرقة من الجنود الأرمن ، مستحضرة خصيصا لهذا الغرض ، أحاطت بأحدهما ، بينما أحاطت فرقة من جنود مقدونيا بالآخر . أما كليوباتره فانها كانت ترتدى ، لا فى هذا الوقت فحسب (بل فى كافة الأوقات الأخرى التى تظهر فيها على العموم) - ترتدى زى

الإلهة إيزيس ، وهكذا كانت تستقبل شعبيها ، إيزيس جديدة • وقد
 فسبط أو انتافس قيصر كل هذه الأشياء أمام مجلس الشيوخ وكثيرا
 ما كان يتهمة علنا أمام عامة الشعب وفي المجلس في روما ، وبهذا
 فقد اهاج حواطر الرومان ضده • ولدن أنطونيوس أيضا أرسـل
 إلى روما يتهمة هو الآخر ، وكان من أهم اتهاماته ما يلي : أولا ، أنه
 حين هزم وسلب سيكستوس بومبي في صقلية ، لم يعطه نصيبه
 من الجزيرة • وثانيا ، أنه استبقى تحت يده المراكب التي كان
 أقرضها إياه لعمل هذه الحرب • وثالثا ، أنه حين أقصى لبيدوس ،
 ثألهم في الحكم عن نصيبه في الامبراطورية ، وحرمه من كل أسباب
 الحكم والجاه ، فقد استبقى لنفسه الأراضي والأمالك التي كانت
 تخصه • وأخرجا أنه وقد وزع كل إيطاليا على جنده هو ، ولم يترك
 له شيئا يوزعه على جنده • وقد رد عليه قيصر مرة أخرى : بالنسبة
 لبيدوس ، فقد أقصاه فعلا وأخذ نصيبه من الامبراطورية ، لأنه
 أساء استخدام سلطته ، وثانيا ، بالنسبة للغزوات التي قام بها
 بقوة السلاح ، أفادته يسلم بحق أنطونيوس أن يأخذ جانبا منها ، على
 أساس أن يجعله أيضا يأخذ جانبا من أرمينيا ، وثالثا ، فيما يتعلق
 ريجيود ، فعليهم ألا يتوقعوا شيئا من إيطاليا ، لأن لديهم ميديا
 وبارثيا ، وجمي الأقاليم التي أضافوها لامبراطورية روما ، في حربهم
 الباسلة بقيادة الامبراطور القائد • ولما سمع أنطوليو بهذه الأخبار ،
 أو كان لا يزال في أرمينيا ، أزمز كانيديوس أن يذهب من فوره إلى
 الميناطى على رأس السفين كتيبة التي معه ، أما هو وكليوباتره فقد
 ذهبا إلى مدينة ايفينبوس ، وهناك جمع كل مراكبه وسفنه من جميع
 الجوانب ، حتى وصل عددها إلى ثمانمائة ، بما في ذلك سفن النقل
 الضخمة ومن هذه جهزته كليوباترة بمائتين ، كما أعطته عشرين
 ألف تالنت (عملة) ، كما أعدت لتموين كل الجيش بما يحتاج من طعام
 في هذه الحرب • ثم طلب أنطونيوس بعد أن أقنعه دوميتيوس - طلب
 من كليوباتره أن تعود إلى مصر ، ومن هناك تتابع أخبار نجاح هذه

الحرب ، ولكن كليوباترة ، خوفا من أن يعتذروا أنطونيوس الى صداقته مع أوكتافيوس قيصر ، بواسطة زوجته أوكتافيا ، فقد أخذت تلين كانيديوس بالنقود ، وفألت كيسه ، حتى أصبح المتحدث باسمها لدى أنطونيوس ، قائلا له أن لا داعي لإبعادها عن هذه الحرب ، بعد أن دفعت كل هذه النفقات : كما أن إبعادها لن يكون في صالحه لأن المصريين في هذه الحالة سوف تهبط معنوياتهم ، وهم عماد هذه الحرب في البحر . وأنه لما لم يكن هناك ملك واحد من الملوك المشتركين معه في الحرب من يفوق كليوباترة عقلا أو حكمة ، باعتبار أنها قد حكمت مملكة عظيمة كعصر طوال هذا الوقت بحصافة وحكمة ، كما أنها أيضا قد لبثت معه وقتا طويلا ، وأنها بذلك قد تعلمت كيف تنسوس الامور الخطيرة . وقد كسبت هذه الحجج كلها موافقة أنطونيوس . لأنه كان مقدرًا من قبل أن يثول حكم العالم كله الى أوكتافيوس قيصر . وهكذا ، وبعد أن انضمت كل قواتهم ، فقد رفعوا أشرعتهم تجاه جزيرة ساموس وهناك أطلقوا العنان للاحتفال والتسليه فكما أن كل الملوك والأمراء والجماعات والشعوب والمدن من سوريا حتى (ما بعد البسفور) ومن أرمينيا حتى اليريا ، قد أرسل لهم وطلب منهم اعداد واحضار كل الذخائر والمعدات البحرية التي لديهم ، فكذلك صدرت الأوامر الى كل المهرجين واللاعبين والممثلين والمطربين والحواة والمغفلين والمضحكين أن يتجمعوا في جزيرة ساموس . وهكذا كان العالم كله يضحج بالعيول والبكاء والتبتهيدات ، الا في جزيرة ساموس ، فانه لم يكن هناك لعدة أيام طويلة . ، شيء سوى الغناء والطرب وكذلك كان المسرح يعج بهؤلاء الممثلين والمطربين والمغنيين . وإلى جانب ذلك كله ، فقد أرسلت كل مدينة ثورا للتضحية به وتبارى الملوك مع بعضهم البعض فيمن يقدم أفخم وليمة ويعطى أثمن هدايا ، حتى ان كل الناس قالت : وماذا يصنعون احتفالا بفرحة النصر ، اذا كسبوا المعركة ؟ اذا كانوا يقيمون مثل هذه المآدب الفاخرة في بداية الحرب ؟

وكذلك فان تيتيوس وبلانكوس (وهما اثنان من أخلص
أصدقاء أنطونيوس وكان كلاهما قنصلا) بسبب الأضرار التي لحقتها
بهما كليوباتره ، لأنهما حاولا بقدر الامكان منعها من حضور
هذه الحرب : ذمبا وسلما نفسيهما الى قيصر وأخبراه عن مكان
الوصية التي أعدها أنطونيوس ، حيث كانا يعلمان بالمكان الذي
وضعها فيه أنطونيوس : كانت هذه الوصية في حراسة راهبات
الالهة فستا ، حيث ذهب قيصر وطالبهن بها ولكنهن أجبنه بأنهن
لن يعطينها اياه ، بل يستطيع اذا اراد أن يذهب وياخذها ، فلن
يمنعه . وعلى ذلك فان قيصر ذهب الى هناك ، وبعد أن قرأها
لنفسه أولا ، وحدد بضع نقاط تستحق اللوم : ذهب الى مجلس
الشيوخ وجمعه ثم قرأها أمامهم ، مما أثار استياء وغضب الكثيرين ،
الذين استغربوا جدا أن يعاقب وهو على قيد الحياة بسبب ما طلب
في وصيته أن يعمل بعد موته . وقد ركز قيصر على تلك النقطة
في الوصية الخاصة بدفنه : فلقد أوصى بأن جثمانه ، حتى لو مات
في روما ، يحمل بمراسيم جنازية في وسط السوق وأن يرسل
الى الاسكندرية ، عند كليوباتره . . .

وبعد أن استكمل قيصر استعداداته ، أعلن الحرب على
كليوباتره وطالب الشعب بمسحق قوة وامبراطورية أنطونيوس ، لأنه
قد أعطاها لامراة . وأضاف قيصر ان أنطونيوس لم يكن سيد نفسه ،
بل ان كليوباتره قد أخرجته من وعيه بسحرها وسمومها الغرامية
وأن أولئك الذين سوف يحاربون معهم هم ماردان ، الخصى .
وفوتينوس وايراس ، وهى وصيفة فى غرفة نوم كليوباتره ،
كانت تصفف شعرها وكذلك شرميون ، وأنهن المتحركات فى
امبراطورية أنطونيوس .

وكان مركب ادميرالية كليوباتره يطلق عليه اسم « أنطونياد »
وقد رقت فيه علامة شؤم غريبة : بنت بعض العصافير أعشاشها

تحت مؤخرة السفينة ، ثم جاءت جماعة أخرى فطردت الأولى ونشرت
الاعشاش . وبعد آن تم الاستعداد ، واقتربوا ليحاربوا ، فقد وجد
أن أنطونيو لديه ما لا يقل عن خمسمائة مركب حربية جيدة ، من
بينها عدة سفن لها ثمانية وعشرة صفوف من المجاديف ، وقد
جهزت تجهيزا عظيما ، يليق ، لا بالحرب ، ولكن بالنصر ، كذلك كان
لديه مائة ألف من المشاة واثنا عشر ألف فارس ، كما كان معه
لمساعدته الملوك والرعايا التالية أسماؤهم : بوخوس ، ملك ليبيا ،
وناركونديموس ، ملك قليقلة العليا ، وارخيلادوس ، ملك كابادوكيا
وفيلاولفس ملك بافلاجونيا ، وميثريداطيس ملك كوماجينيا ،
وادللاس ملك تراقية . وكان هؤلاء جميعا موجودين شخصيا معه ،
أما الباقون ، الذين لم يستطيعوا الحضور بأنفسهم فقد أرسلوا
جيوشهم مثل بوليمون ، ملك بونت ومانخوس ، ملك بلاد العرب
وهيروديس ، ملك اليهود ، وكذلك أمينتاس ملك ليثوانيا والجلاتيين
وبالإضافة الى كل هؤلاء كان مع أنطونيو كل ما استطاع ملك الميديين
ارساله من مساعدة . أما قيصر ، فقد كان لديه مائتان وخمسون
مركبا حربية ، وثمانون ألفا من المشاة ، وعدد من الفرسان يقرب
من عدد فرسان عدوه أنطونيو .

وكان أنطونيو مسيطرا على الاراضى الواقعة بين أرمينيا ونهر
الفرات حتى البحر الايوني واليريكوم . أما أوكتافيوس قيصر فكان
يسيطر على كل ما كان فى نصف الارض من اليريا حتى بحر
الأوقيانوس فى الغرب ، ثم كل ما بين الأوقيانوس حتى بحر
سيكلوم ومن أفريقيا كل ما كان فى مواجهة إيطاليا ، مثل الغال
وأسبانيا أما كل ما هو واقع بين اقليم القيروان حتى الحبشة ، فقد
كان تحت نفوذ أنطونيو . ولقد كان أنطونيو واقعا تحت تأثير ارادة
امراة حتى انه رغم كونه الاقوى برا ، الا أنه ، من أجل كليوباترة ،
أراد أن يحارب هذه الموقعة بحرا ، رغم أنه رأى بعينه أنه بسبب

نقص البحارة كان ضباطه يضغطون على كافة الناس فى بلاد الاغريق حتى يشتركو فى القتال وكان من هؤلاء : مسافرين وحوزية ومزارعين وصبية ، ومع ذلك فلم يكن هؤلاء كافين للمراكب ولهذا فقد كان أغلبها خال لا يتحرك وذلك بسبب نقص البحارة . وعلى العكس من ذلك كان الحال لدى قيصر : فان مراكبه لم يكن المقصود بها الفخامة والعظمة ، بل كانت خفيفة وسريعة ومسلحة ومجهزة بعدد كبير من البحارة وكانت كلها مستعدة فى ميناء تارنتوم وبروندوزيم . وهكذا ، فقد أرسل قيصر الى أنطونيو يطلب منه عدم التسوية والحضور فوراً بجيشه الى إيطاليا ، وأنه من ناحيته سوف ييسر له المرفأ الآمن والنزول الى البر دون أية عقبات ، وأنه سوف يسحب جيشه من البحر الى حيث يستطيع حصان واحد أن يجرى حتى يكون هو قد أنزل جيشه الى البر وعسكر برجاله . ولكن أنطونيو أرسل اليه يتحدها فى نزال فردى فى حقول فارزاليا، كما فعل يوليوس قيصر وبومبي من قبل . وأثناء رسو سفن أنطونيو فى أكتيوم ، فى المكان الذى تقوم فيه الآن مدينة نيكوبوليس ، فان قيصر عبر البحر الايوني بسرعة وأخذ مكانا يدعى تورين ، قيل أن يفهم أنطونيو أنه قد تحرك على الاطلاق . ثم بدأ رجاله يشعرون بالخوف . لأن جيشهم فى البر قد تركوه وراءهم ، ولكن كليوباترة استغضت بالأمر كله قائلة : وأى خطر فى أن يرسو قيصر فى تورين ؟ (وهذه العبارة الاخيرة تفقد جمالها ورشاقتها اذا ترجمت لان هناك تورية فى كلمة «تورين» : فهى تعنى مدينة أفى ألبانيا ، كما تعنى أيضا مشرفة طعام : كما لو كانت كليوباترة تعنى أن قيصر يمسك بمغرفة طعام) وفى الصباح التالى ، عند طلوع النهار ، جاء أعداؤه بكل سرعتهم وقوتهم ليحاربوه ، وخشى أنطونيو أنهم اذا اشتبكوا ، أن يأخذوا مراكبه التى ليست لها بحارة ، وهكذا فانه سلب كل بحارته ونظمهم فى ترتيب القتال فوق أعلى

مقدمة السفينة فى مراكزهم ، ثم رفع كل صفوف المجاديف المواجهة فى الجانبين ووجه مؤخرات المراكب نحو العدد فى مدخل وفم الخليج الذى يبدأ عند أكتيوم ، وهكذا نظمهم فى تشكيل محارب كما لو كانوا مجهزين بالبحارة والجنود المسلحين ، وقد خدع اوكتافيوس قيصر بهذه الحيلة ، واضطر الى تأجيل القتال - فورا ، وساعتها فان أنطونيو بحكمة بالغة وسرعة فائقة قطع عليه الطريق الى الماء العذب ، لأنه كان يعلم أن الاراضى التى عسكر فيها أنطونيو لم يكن بها الكثير من مياه الشرب وعلى ذلك فقد كان القليل الذى لديه فاسد : ولهذا فقد أغلق عليه الطريق بالخنادق والحفر ، ليمنعهم من الهجوم وقتما يشاءون وأن يحاولوا البحث عن الماء فى مكان آخر . كذلك فقد عامل دوميتيوس بمودة وكرم ، على عكس ما كانت كليوباترة تريد . فانه (دوميتيوس) قد أصابته حمى (ملاريا) عندما أخذ قارباً صغيراً وذهب لينضم لمعسكر قيصر مما أحن أنطونيو ، ومع ذلك فقد أرسل وراءه كل أمواله وحاشيته ورجاله : أما دوميتيوس ، وحتى يجعله يفهم أنه قد ندم على خيانتها فقد مات على الفور بعدها . كذلك أيضا هجره بعض الملوك وانضموا الى قيصر مثل أمينتاس وديوتاروس . الى جانب ذلك فان أسطوله الذى كان سيء الحظ فى كل شئ ، وغير مستعد للحرب ، قد اضطره الى تغيير رأيه والمخاطرة بحرب برية . وكذلك فان كانيديوس الذى كان مسئولاً عن جيشه فى البر ، عندما حان الوقت لكى ينفذ ما اعتزمه أنطونيو ، فقد عارضه ورجع فى كلامه ، ناصحاً اياه أن يرسل كليوباترة بعيداً عن الحرب ، وأن يذهب هو نفسه الى مقدونيا ليحارب فى البر ، كما أخبره أيضا أن ديكوميس ، ملك الجيتيين ، وقد وعده بمساعدته بقوة كبيرة ، وأنه ليس من العار اطلاقاً أن يدع قيصر يأخذ البحر (لأنه هو ورجاله متمرسون فى

المعارك الحربية ، فى حرب صقلية ضد بومبى) وأنه يكون أبعد ما يكون عن الحكمة اذا كان ، بما لديه من خبرة ومهارة فى المعارك البرية ، لا يستخدم قوة وبسالة رجاله الأشداء المستعدين على البر ، بل أنه يضعف جيشه بتقسيمه على المراكب . ولكن رغم كل هذه النصائح الطيبة ، فقد أجبرته كليوباترة على المخاطرة بكل شئ فى حرب بحرية ، متدبرة بينها وبين نفسها كيف تهرب ، وتنجو بنفسها بعد خسران المعركة ..

وهكذا عندما قرر أنطونيو أن يحارب فى البحر فقد أضرم النار فى كل سفنه ما عدا ستين سفينة مصرية واحتفظ فقط بأضخم مراكب التجديف : التى تتراوح صفوف المجاديف فيها من ثلاثة الى عشرة ، وفى هذه السفن وضع اثنين وعشرين ألف محارب ، مع ألفين من رماة القوس والسهام . وبينما كان ينظم صفوف رجاله من أجل القتال ، كان هناك كابتن باسل حارب من أجل أنطونيو فى عدة معارك حتى أن جسمه كله كان مليئا بآثار الجروح ، وحين مر أنطونيو عليه ، صاح : أيها الامبراطور الشبيل ، كيف حدث أنك تشق بهذه السفن الهشة ؟ ألا تثق فى جروحي هذه وفى هذا السيف ؟ دع المصريين والفينيقيين يحاربون بحرا ، أما نحن فضعنا على البر ، حيث اعتدنا أن نحرز النصر ، أو نموت على أقدامنا . ولكن أنطونيو مر من جانبه ولم يفتح فمه بكلمة ، بل هز رأسه وأشار اليه بيده ، كما لو كان يريد أن يقول له تشجع ، رغم أنه هو نفسه لم تكن لديه شجاعة فى ذلك الوقت . وعندما أراد قادة مراكب المجاديف والقباطنة أن تترك لهم أشرعتهم ، فقد جعلهم يطولونها قائلا حتى يخفف الامر أن واحدا من أعدائه لن ينجو . وفى ذلك اليوم ولمدة ثلاثة أيام بعده هاج البحر بشدة وارتفعت الامواج فتأجل القتال . وفى اليوم الخامس هدأت العاصفة وسكن البحر ، فأخذوا يجدفون

بقوة وبسرعة وبدأت المعركة بين الطرفين : وكان أنطونيو يقود الجناح الايمن مع بيليكولا ، بينما كان كايوس يقود الجناح الايسر. أما الوسط فكان على رأسه ماركوس اوكتافيوس وماركوس جوستوس . وفي الطرف الآخر وضع اوكتافيوس قيصر أجريبا في الجناح الايسر بجيشه واحتفظ لنفسه بالجناح الأيمن . وفي البر كان كانيديوس هو قائد جيش أنطونيو وتاوروس هو قائد جيش قيصر ، ووضع الاثنان جيשיهما على أهبة الاستعداد في مواجهة احدهما الآخر ، دون أن يتحركا .

ومع ذلك ، فان المعركة كانت متكافئة ، والنصر غير أكيد لأي من الطرفين ، ثم فجأة رأوا مراكب كليوباترة الستين تعد أشرعتها وترفعها لتهرب ، وقد هربت بالفعل وسط المراكب التي كانت منشغلة في القتال ، لأنها كانت موضوعة خلف السفن الكبيرة ، وتسببت في احداث هرج ومرج وذعر لباقي السفن ، وحتى الأعداء تعجبوا حين رأوها تبحر بهذا الشكل ، وقد انتفخت أشرعتها ، في اتجاه البلوبونيزوس وساعتها فقد وضح أن أنطونيو لم يفقد فقط قلب الامبراطور وشجاعته ، بل أيضا بسالة الرجال ، وأنه لم يكن سيد نفسه (وقد أثبت بذلك ماقاله رجل عجوز في دعاة ، ان روح المحب تعيش في جسد آخر ، وليس في جسده هو) لقد انساق وراء حب تلك المرأة اللامجدي كما لو كان قد صمغ اليها بحيث لا يمكن أن تتحرك بدون أن يتحرك هو أيضا . فانه عندما رأى كليوباترة تبحر في سفينتها ، نسي وهجر وخان كل من كانوا يحاربون من أجله ، وصعد الى مركب ذات خمسة صفوف من المجاديف ، لكي يتبع تلك التي بدأت تحطمه والتي سوف تتسبب في النهاية في تدميره كلية . وعندما علمت أن مركبه كانت بعيدة ، فقد رفعت علامة في مؤخرة سفينتها وهكذا جاء أنطونيو اليها والتقطوه وأخذوه الى حيث كانت كليوباترة ، ومع ذلك فانه لم يرها عندما جاء ولا

هى رآته عندما جاءت ، بل ذهب وجلس وحيدا فى مؤخرة مركبه ولم يتحدث بكلمه ، بل وضع رأسه بين يديه . . وهكذا ظل وحده لمدة ثلاثة أيام ، دون أن يحدث انسانا ، ولكن عندما وصل الى رأس تيناروس ، فان نساء كليوباترة أفلحن فى جعل أنطونيو وكليوباترة يتحادثان ويأكلان وينامان معا ثم بدأت أعداد كبيرة من السفن التجارية تتجمع حولهما وكثير من أصدقائه الذين نجوا بعد الهزيمة ، والذين جاءوا بأخبار هزيمة الاسطول ، ولكنهم قالوا أن جيشه فى البر لا يزال سليما . ثم أرسل أنطونيو لكانيديوس أن يعود بجيشه الى آسيا عن طريق مقدونيا ، أما عن نفسه فقد قرر أن يعبر نحو أفريقيا وأخذ معه إحدى السفن محملة بالذهب والفضة والاشياء الثمينة ، وأعطاهما لأصدقائه ، آمرا اياهم أن يهربوا وينجو كل بنفسه ، ولكنهم أجابوه باكين أنهم لن يفعلوا ذلك قط ، ولن يهجروه أبدا ، فهذا أنطونيو من روعهم وطيب خاطرهم وتوسل اليهم أن يرحلوا ، وكتب الى ثيوفيلوس ، حاكم كورنثه ، أن يعمل على ابوائهم فى مكان خفى ومساعدهم حتى يستطيعوا مصالحة قيصر . وكان ثيوفيلوس هذا ، أبا لهيبارخوس ، الذى كان يتمتع بحظوة شديدة لدى أنطونيو ، وكان أول من اعتقهم من العبيد الذين ثاروا ضده وانضموا لقيصر ثم ذهبوا ليعيشوا فى كورنثه . وهكذا كان حال أنطونيو . أما عن جيشه الذى حارب فى البحر أمام رأس أكتيوم فقد صمد مدة طويلة ولم يؤذهم سوى أن البحر قد هاج فجأة وأخذ يرتطم بمؤخرات مراكبهم ، ومع ذلك ، فبعد لآى ، انهزم اسطوله بعد خمس ساعات من هبوط الليل ، ولم يقتل فى هذه الموقعة سوى خمسة آلاف رجل ، ومع ذلك فقد أخذ قيصر ثلاثمائة مركب ، كما كتب هو نفسه فى «تعليقاته» . وقد رأى الكثيرون كيف هرب أنطونيو ، ومع ذلك فلم يصدقوا أن هذا الرجل الذى كان لديه تسع عشرة كتيبة ، سليمة فى البر واثنى عشر ألف فارس.

على الشاطئ ، يهجرهم هكذا ويهرب بهذا الجبن ، كما لو لم يكن قد جرب الحظين من قبل وكما لو لم يكن قد خبر تقلبات الحرب وحظوظها ، ومع ذلك ، فإن جنوده كانوا لا يزالون يرجونه ويتمنون لو أنه استطاع الوصول اليهم بطريقة أو بأخرى ، وأيضا فقد أظهروا بسالة وإخلاصا له ، حتى أنهم عندما علموا أنه قد تركهم وهرب ، فقد استطاعوا الصمود لمدة سبعة أيام . وفى النهاية ، فإن كانيديوس ، نائبه وقائد جيش البر ، هرب فى الليل وهجر معسكره ، وعندما رأوا كيف أنهم قد أصبحوا بلا قادة أو رؤساء ، فقد كان استسلامهم للأقوى أكثر سهولة .

وتعود مرة أخرى الى أنطونيو . ذهب كانيديوس اليه بنفسه يحمل له الأخبار أنه قد فقد جيشه فى البر عند اكتيوم ، وكذلك علم أيضا أن هيروديس ، ملك اليهود ، الذى كان معه هو الآخر بعض الكتائب والفرق ، قد انضم الى قيصر ، وكذلك فعل باقى الملوك ، أى أنه ، فيما عدا أولئك الذين كانوا معه ، فإنه لم يعد لديه أحد . ومع ذلك فإن كل هذا لم يزعجه ، وبدأ راضيا بالتخلي عن كل آماله وذلك حتى يتخلص من كل همومه ومتاعبه . ثم ترك بيته المنعزل الذى بناه فى البحر والذى سماه تيمونيون ، واستقبلته كليوباتره فى قصرها الملكى ، وما كاد يصل الى هناك حتى قلب المدينة كلها عبثا ومجونا وأقام المآذب وعاد الى سبخاته وهداياه مرة أخرى . وكذلك أقام احتفالا لضم ابن يوليسوس قيصر من كليوباتره الى سجل الشبان (كما كانت عادة الرومان واعطى أتيللوس ، ابنه الأكبر من فولفيا عباءة الرجل ، وكانت بسيطة دون زخارف أو حلى وفى تلك المناسبات أقيمت احتفالات صاخبة وولائم ورقص فى شوارع الاسكندرية لعدة أيام . وقد ألغى أنطونيو وكليوباتره عهدهما الأول الذى أخذاه على نفسيهما والذى سماه « أميميتوبون » (لحياة تعادله أو تساويه) وأخذا على نفسيهما عهدا جديدا أطلقا عليه

سينابوثانيومينون » (أى ما معناه عهد واتفاق أولئك الذين يميرون معا) والذى كان لا يقل فى فخامته او نفقاته عن « عهدهما » الأول لأن أصدقاءهما بدأوا فى تسجيل أنفسهم فى هذا العهد ، وهكذا أخذوا فى اقامة المآدب لبعضهم البعض : فكلما جاء دور احدهم ، دعا كل الآخرين الى وليمة . وكانت كليو باتره فى ذلك الوقت حريصة كل الحرص على الاحتفاظ بكل أنواع السموم التى تميت الانسان بأقل قدر من الألم . وكانت تجرب هذه السموم على المحكوم عليهم فى السجون . وعندما كانت ترى السموم التى تحدث الموت فجأة وبعنف وسرعة وتسبب عذابا ، او عندما كانت ترى بعض السموم الخفيفة اللطيفة التى لا تسبب الموت بسرعة ، فانها بعد ذلك بدأت فى تجربة التعابين والحيات على الرجال أمام عينها ، بكل الطرق الممكنة . وبعد أن كانت تجرى عدة تجارب كل يوم ، فانها لم تجد من بينها شيئا مناسبا كلدغة الثعبان القصير الذى يحدث ثقلا فى الراس . دون اغماء أو شكوى ويبعث بشدة على النوم ، مع قليل من العرق على الوجه ، وهكذا شيئا فشيئا يغيب الحواس والقوى الحيوية . بحيث لا يحس أى كائن أن المصائب يعانى أى ألم ، لأنهم يتضامقون جدا اذا حاول احد ايقاظهم ، مثل الغارق فى النوم الذى يحس بمنع فى الراس وفى الحواس . ثم أرسلوا السفراء الى قيصر فى آسيا . وطلبت كليو باترة أن تكون مملكة مصر لأطفالها ، وطلب أنطونيوس أن يسمح له بأن يعيش فى أثينا كمواطن عادى ، اذا لم يسمح له قيصر أن يقيم فى مصر ، ولأنهما لم يجدا رجلا جديرين بهذه المهمة حولهم . لأن معظم الرجال قد هربوا ولم يكن لديهم ثقة فيمن بقوا ، فقد أرسلوا اليه ايوفرونيوس معلم أطفالهم . ولأن أنطونيوس كان قد أرسل اليكساس لادىكيان الذى نشأ فى بيت أنطونيوس وكان يتمتع برعايته وحظوته أكثر من أى اغريقى آخر (وذلك لأنه كان احد الرجال الذين استخدمتهم كليو باترة للتأثير على

أنطونيو وعرقلة كل نواياه الطيبة تجاه زوجته أوكتافيا) كان قد أرسله الى هيروديس ملك اليهود ، مؤملا في أن يبقيه صديقا له وذلك حتى لا يتمرّد عليه . ولكن لاوديكيان هذا بقي هناك وخان أنطونيو ، اذ بينما كان المفروض أن يقنع هيروديس بعدم التمرد على أنطونيو ، فإنه أقنعه بالانضمام الى قيصر ، ووثوقا منه في الملك هيروديس فقد بلغت به الوقاحة أن يحضر مجلس قيصر ، ومع ذلك فإن هيروديس خيب أمله ووضع في السجن فورا ، ثم أرسل مكبلا الى بلاده حيث أعدم هناك بناء على أمر قيصر . وهكذا مات اليكساس في حياة أنطونيو لخيانته له . ثم ان قيصر لم يوافق على طلبات أنطونيو ، أما بالنسبة لكليوباترة فقد رد عليها بأنه لن ينكر عليها أى شيء معقول تطلبه وذلك اذا كانت تعمد أنطونيو أو تطرده من بلادها . وقد أرسل هذا الرد مع ثيريوس ، أحد رجاله ، وكان حكيما عاقلا ، والذي باحضاره رسائل من سيد شاب الى سيدة نبيلة ، الى جانب اعجابه بجمالها قد ينجح بسهولة وفصاحة في اقناعها . وقد أخذ في الحديث معها وقتا أطول من باقى الرجال وكانت الملكة كريمة معه أيضا ، مما أثار غيرة أنطونيو ، الذى أمر بأن يؤخذ ويجلد جلدا مجزيا ، ثم أرسله الى قيصر وأمره أن يخبره أنه مستاء منه لأنه يعامله بصلف وكبرياء وازدراء وخاصة في الوقت الحالى حيث يسهل إثارة غضبه، نظرا لما هو فيه من بؤس، وباختصار قال له ، اذا لم يعجبك هذا فان لديك هيبارخوس ، أحد عبیدی الذين أعتقتهم : اشتقه اذا شئت أو اجلده اذا أردت ، حتى نصبح « خالسين » . ومنذ ذلك الوقت ، وحتى تنفى عن نفسها الشكوك التى تجمعت في نفس أنطونيو ، فان كليوباترة أخذت تلاطف أنطونيو أكثر مما فعلت في أى وقت مضى . فأولا ، بينما كانت تحتفل بعيد ميلادها بصورة متواضعة بخسة ، مناسبة لبؤسها الحالى : فانها الآن على العكس احتفلت به احتفالا فخما يفوق كل تصور ، حتى أن الضيوف الذين دعوا الى الوليمة ، وجاءوها فقراء .

كليوباترة - ٢٠٦

خرجوا من عندها أغنياء . واستمر الحال على ذلك . ثم أرسل أجريبا عدة خطابات الى قيصر يرجوه العودة الى روما لأن الأمور هناك كانت تقتضى حضوره شخصيا ، مما جعله يؤجل الحرب للعام التالى ولكن عندما انقضى الشتاء ، عاد مرة أخرى الى سوريا عن طريق الشاطئ الأفريقى ، وذلك لشن الحرب على انطونيو والقادة الذين معه .

وعندما أخذت مدينة بيلوسيوم ، فقد سرت اشاعة أن سيليو كوس بموافقة كليوباتره قد سلم المدينة . ولكن كليوباتره ، حتى تبرئ نفسها من هذه التهمة احضرت زوجة سيليو كوس واطفاله لانطونيو لكي ينتقم منهم كما يشاء . وكذلك فان كليوباتره كانت قد بنت عدة مقابر فخمة ومعابد رائعة فى امتياز تصميمها وفى طولها وضخامتها ، الى جوار معبد ايزيس ، وهناك أمرت باحضار كن الكنوز والأشياء الثمينة التى ورثتها عن أسلافها الأقدمين : مثل الذهب والفضة والزمررد والآلء والأبنوس والعاج والقرفة ، والى جانب ذلك كله ، عددا هائلا من المشاعل والحطب والكتان . وهكذا ، فان اوكتافىوس قيصر ، عندما خاف أن يفقد كنوزا هائلة كهذه ، وخوفا من أن تهرقها كليوباتره عن آخرها ضنا منها بها ، فانه كان يرسل اليها دائما رسلا من لدنه ، وذلك حتى يعصبرونها ، بينما كان يقترب هو فى الوقت نفسه من المدينة بجيشه . ثم جاء قيصر وعسكر بجيشه لصق المدينة فى الساحة التى يروضون فيها خيولهم . وهاجمه انطونيو وحارب ببسالة حتى اضطر فرسانه الى الانسحاب وحارب مع رجاله فى داخل معسكر قيصر . ثم جاء مرة أخرى الى القصر ، مزهوا بانتصاره وقبل كليوباتره وهو لا يزال يرتدى لباسه الحربى ودروعه عندما أقبل من القتال . امتدح لها أحد رجاله ممن حاربوا ببسالة فى هذا الاشتباك ، وحتى تكافئ رجولته ، فان كليوباترة اعطته درعا وخوذة من الذهب الخالص ، ومع ذلك ، فان هذا المحارب ، عندما أخذ هيبه

الهدية الغالية ، فانه هرب خلصة أثناء الليل وذهب الى قيصر .
وأرسل أنطونيوس مرة أخرى يتحدى قيصر أن ينازله رجلا لرجل ،
ولكن قيصر رد عليه بأن لديه وسائل أخرى كثيرة يموت بها غير
هذه الوسيلة . ولهذا فان أنطونيوس ، عندما أدرك أنه لم تعد أمامه
طريق آخر للموت الا أن يحارب بشجاعة . فانه قرر أن ينظم
ما تبقى له فى البحر وفى البر . وبينما هو جالس الى العشاء
(حسب ما يروى) أمر ضباطه وخدمه الذين كانوا يقدمون له
الطعام والشراب على هذه المائدة - أمرهم أن يترعوا له الأقذاح
حتى حافتها وأن يبجلوه ويكرموه بأقصى ما يستطيعون ، لأنهم ،
كما قال لهم ، لا يعرفون ما اذا كانوا سيفعلوا نفس الشيء معه
غدا ، أو ما اذا كانوا سوف يخدمون سييدا آخر ، وربما لن تروني
مرة أخرى الا جثة هامدة . وأثناء ذلك لاحظ أن أصدقاءه ورجاله
كانوا يكون اذ سمعوه يقول ما قاله ، وحتى يخفف ما قاله فانه
أضاف الآتى اليه ، انه لن يقودهم الى معركة يعتقد أنه لن يعود
منها بالموث ، بل بنصر مشرف ، ويقال انه فى نفس الليلة قبل
منتصف الليل بقليل ، ووسط النسكون الجائهم على المدينة الجبلى
بالأحزان وبالمخاوف تفكر فى نتيجة ونهاية هذه الحرب ، يقال
انهم سمعوا فجأة نغما حلوا ينبعث من عدة آلات موسيقية يصاحب
غناء جموع كثيرة من الناس كما لو كانوا يرقصون ويغنون كما
فى أعياد باخوس ، وكذلك حركات والتفاتات على طريقة الساتير،
ويبدو أن هذا الرقص سرى خلال المدينة حتى البوابة التى يقف من
ورائها الأعداء وأنهم قد سمعوا كل هذه الأصوات التى تسربت
من المدينة عبر البوابة ولقد ظن البعض ممن حاولوا تفسير هذه
الظاهرة العجيبة أنه الاله الذى كان أنطونيوس يعبد وحده ويتشبه
به ، قد هجرهم . وفى الصباح الباكر ، عند شروق الشمس خرج

أنطونيو لينظم ما تبقى له من مشاة على التلال المتاخمة للمدينة ، ثم وقف هناك يرقب مراكبه التي كانت تغادر الميناء وتجدف بسرعة أمام مراكب العدو ووقف ينظر ويتفكر فيما يستطيع جنوده عمله ، ولكن عندما اقتربوا بفعل التجسديف من مراكب العدو ، فإنهم بدءوا بتحية جنود قيصر ، ورد عليهم جنود قيصر التحية ، ثم أصبح الجيشان جيشاً واحداً وجدف الجميع في اتجاه المدينة وعندما رأى أنطونيو أن رجاله قد هجروه واستسلموا لقيصر ، وأن جنوده المشاة قد اندحروا وهزموا ، فإنه فر الى داخل المدينة صائحا أن كليوباترة قد خائنته من أجلهم . من أجل أولئك الذين كان يحاربهم بسببها ومن أجلها . وعندما خافت من غضبه ، فإنها فرت الى داخل المقبرة التي كانت قد أمرت بأعدادها وهناك أغلقت الأبواب عليها وأقفلت كل الأقفال وسدت المنافذ بمتاريس ضخمة وفي نفس الوقت أرسلت من يقول لأنطونيو أنها قد ماتت . وصديق أنطونيو ما قيل له وقال لنفسه ماذا تنتظر بعد ذلك يا أنطونيو ، ما دام الحظ العاثر قد أخذ منك السعادة الوحيدة التي كانت لك ، حتى من تستمر في الحياة ؟ وعندما قال هذه الكلمات ، دخل إحدى الغرف وخلع أسلحته ، وعندما وقف عاريا ، قال :

أواه يا كليوباترة ، أنا لست حزينا إذ أفعد صحبتك ، فإننى لن أغيب عنك طويلا ، ولكن ما يحزننى هو رغم كونى قائداً وإمبراطورا عظيما ، الا أنه قد كتب على أن أوصم بأننى أقل شجاعة ونبلا من امرأة . وكان لديه رجلا من رجاله يدعى ابروس كان يحبه ويثق فيه كثيرا ، وكان قد جعله يقسم أمامه أن يقتله اذا أمره بذلك ، وقد طالبه الآن بالوفاء بوعده . ولكن هذا الرجل رفع سيفه كما لو كان سيضرب سيده ، ثم أدار رأسه الى الناحية الأخرى وأغمد السيف فى جسده هو ، ثم سقط ميتا على قدمي

سيده • فقال أنطونييو : كم أنت نبيل يا ايروس ، اشكرك على هذا الذى فعلته ببسالة لكى ترينى ما يجب أن أفعله بنفسى ، ذلك الذى لم تستطع أنت أن تفعله بى • ثم أخذ سيفه وأغمده فى بطنه ، وسقط على سرير صغير • ولكن الجرح الذى أصابه لم يقتله على الفور ، لأن دمه سكن قليلا عندما رقد ، وعندما عاد الى وعيه توسل الى من كانوا حوله أن يجهزوا عليه ، ولكنهم جميعا فروا من الغرفة وتركوه يبكى ويعذب نفسه ، حتى جاء اليه سكرتير يدعى ديوميديس ، ومعه أمر باحضاره الى المقبرة أو المعبد حيث كانت كليوباتره ، وعندما سمع أن كليوباتره ما زالت حية فقد ألح على رجاله أن يحملوه الى هناك وهكذا حمل على أذرع رجاله حتى مدخل المعبد ، ومع ذلك فان كليوباتره رفضت أن تفتح الأبواب ، بل ذهبت الى النافذة العالية وألقت بسلاسل وحبال ربط بها أنطونييو وبدأت كليوباتره نفسها ، ومعها امرأتان فقط سمحت لهما بالحضور معها الى المعبد ، بدأن فى رفع أنطونييو • ويقول من شاهدوا هذا المنظر انهم لم يروا فى حياتهم ماهو أكثر اثاره للشفقة • لانهم أخذن يرفعن أنطونييو المسكين بدمه الذى ينزف وهو يعانى سكرات الموت ، وأنه أخذ يرفع يده الى كليوباترة بينما حاول أن ينهض جهد ما يستطيع وكم كان شاقا على النسوة الثلاث أن يرفعنه ، ولكن كليوباترة أحنت رأسها ووضعت كل ما استطاعت استجماعه من قوة وبذلك أمكن لها أن ترفعه بعد جهد رهيب ولم تترك الحبل أبدا وبمساعدة النسوة من أسفل ، واللاتى كن يشجعنها وهن مشفقات على ما يرينه من جهد وكذلك كانت هى أيضا مشفقة على نفسها • وهكذا بعد أن أدخلته على هذا النحو وأرقدته على سرير : بدأت فى تمزيق ملابسها عليه ، وأخذت تلطم صدرها وتخمش وجهها ومعدتها ، ثم أخذت تجفف دماء التى غطت وجهه وأخذت تناديه سيدها وزوجها وامبراطورها ، وقد نسيت شقاءها هى ، اشفاقا عليه وأمرها أنطونييو أن تكف عن

عويلها وأمر أن يأتوا له بالخمر ، أما لأنه كان يشعر بالعطش ، أو ربما لأنه ظن أنه بهذه الطريقة يعجل بالموت . وعندما شرب ، فإنه نوسل إليها وأخذ يحاول إصناعها أن تحاول إعاد حياتهم . أن كان ذلك فى الامكان . دون أى لوم ، أو خجل ، وأنها يجب أن تنق فقط فى بروكولايوس بين رجال قيصر . أما عن نفسه ، فقد طلب منها ألا تحزن أو تبكى لتبدل حظه فى نهاية أيامه : بل أن نعهده معظوظا لانتصاراته السابقة وما حققه من مكانة ، وأن تفكر فى أنه أثناء حياته كان اعظم وأنبل امير فى العالم ، وأنه الآن قد هزم بيسالة لا يحصى : روماني مات على يد روماني آخر ، وبينما كان أنطونيوز يزفر زفره الاخيرة ، جاء بروكولايوس مرسلا من قبل قيصر . فإنه بعد أن طعن أنطونيوز نفسه ، وبينما كانوا يحملونه وسط المقابر والمعابد الى كليوباترة ، أخذ احد حراسه ويدعى ديركتايوس - أخذ سيفه الذى به ضرب نفسه وخباه تم انصرف خلسة وذهب الى قيصر وأبلغه أول خبر من هذه الاخبار وأطلعه على السيف الملتخ بالدماء . وعندما سمع قيصر هذه الأنباء ، فإنه قام وذهب الى مكان خفى فى خيمته وهناك انفجر فى البكاء ، ناديا حظه القاسى البائس ، ذلك الذى كان صديقه وزوج أخته وشريكه فى الامبراطورية ، ورفيقه فى حملات وغزوات كثيرة عظيمة . ثم جمع أصدقاءه وأطلعهم على الخطابات التى كان أنطونيوز قد كتبها له وردوده عليها خلال صراعهم ومعاركهم ، وكيف كان الآخر يرد بكبرياء وصلف ، على كل ما كان يكاتبه فيه من أمور معقولة عادلة . وبعد ذلك أرسل بروكولايوس وأمره أن يفعل ما يستطيع لاحتضار كليوباترة حية ، خوفا من أن تضيق عليه كنوزها ، وأيضا فقد فكر لو أنه استطاع أن يأخذ كليوباترة ويحضرها حية الى روما ، فإنها كانت بلا شك تجمل وتزين موكب انتصاره . ولكن كليوباترة رفضت أن تسلم نفسها لبروكولايوس ، رغم أنهمما تحدثا معا ، لأن بروكولايوس جاء الى البوابات الضخمة السمكية

المحكمه الاغلافى ، ومع ذلك كانت هناك فتحات يستطيع ان يسمع صونها من خلالها وهكذا فهم من كانوا بالخارج أن كليوباتره طلبت ممدته معسر لابنائها ، وعن ذلك طمأنها بروكوليوس وقال لها ألا تخشى أن تترك كل شيء لتصرف قيصر ، وبعد أن درس المكان جيدا ، ذهب ونقل أجابتها الى قيصر ، الذى ارسل من فوره جالوس لكى يحادها مرة اخرى وأمره أن يطيل معها فى الكلام ، بينما بروكوليوس يقيم سلما أمام النافذة العالية التى رفع منها انطونيوس وفعل بروكوليوس ذلك وهبط بينما وقفائنين من رجاله لصق البوابة حيث وقفت كليوباتره تسمع ما يقوله جالوس ورأت احدى المراتين اللتين كانتا معها فى المعبد - رأت بروكوليوس وهو يهبط فصرخت قائلة : آواه ياكليوباتره المسكينه ، أخذك • وعندما رأت بروكوليوس خلفها حين رجعت من عند البوابة ، أرادت أن تطعن نفسها بخنجر صغير كانت تحتفظ به فى جنبها ، ولكن بروكوليوس فاجأها وأمسك بها من كلتا يديها ، وقال لها : انك يا كليوباتره ترتكبين اثما كبيرا فى حق نفسك أولا وفى حق قيصر ثانيا : أن تحرميه من الفرصة والمناسبة التى يستطيع بها أن يظهر كرمه وسخاءه ، وأن تعطى أعداه الفرصة لكى يتهموا كرم وأنبل أمير على وجه الأرض ، بأن تعامله كما لو كان رجلا قاسيا لا يرحم ، وغير جدير بالثقة • وبينما كان يقول هذه الكلمات ، كان يأخذ الخنجر من يدها وينفض ملابسها بحثا عن سم قد يكون معها • وبعد ذلك أرسل قيصر اليها أحد رجاله الذين اعتقوا يدعى ايبافروديتوس ، وأمره بأن يربعها وأن يحاذر أن تقتل نفسها بأى حال من الاحوال ، وأن يعاملها بالاحترام الجدير ، فيما عدا ذلك من أمور •

وبعد فترة وجيزة جاء قيصر بنفسه شخصيا ليرأها ويسرى عنها • وكانت كليوباتره راقدة على سرير واطىء فى حالة يرثى

لها ، وعندما رأت قيصر يدخل الى غرفتها فقد قامت فجأة ، وهي عارية فى قميصها ، وجثت عند قدميه وقد تشوه شكلها بصورة غريبة ، لأنها كانت تقطع فى شعر رأسها ولأنها قد خمشت وجهها بأظفارها ، والى جانب ذلك فقد كان صوتها خافتا مرتعشا وقد غاصت عيناها فى محجريهما من كثرة البكاء المستمر ، وأيضا رأوا معظم معدتها وقد تقطعت - باختصار - فان جسمها لم يكن بأحسن حالا من عقلها ، ورغم كل ذلك فان حلاوتها ورقتها وجمالها لم تكن قد انطقت الى الأبد . وكذلك رغم قبحها وبؤس حالتها فانها قد عكست ما بداخلها فى ملامحها الخارجية ووجهها .

وعندما جعلها قيصر ترقد مرة أخرى وجلس الى جوارها على الفراش ، بدأت أساريرها تنبسط وتلمس لنفسها الأعذار لما فعلته ملقية كل اللوم على خوفها من أنطونيو ، ولكن قيصر أخذ يؤنبها فى كل ما قالته . ثم فجأة غيرت كلامها وتوسلت اليه أن يعف عنها ، كما لو كانت تخاف من الموت وترغب فى الحياة ، وفى النهاية أعطته قائمة بكل مالديها من أموال حاضرة ، ولكن بالصدفة كان يقف الى جوارهم رجل يدعى سيليوكوس ، وهو واحد من خزناتها ، فجاء الى قيصر ، وحتى يتظاهر بأنه خادم أمين ، فقد اتهم كليوباتره بالكذب وبأنها لم تذكر كل مالديها من مال ، بل أخفت الكثير عن عمد ، مما أصاب كليوباترة بنوبة غضب عنيفة حتى أنها انقضت عليه وأمسكت بشعر رأسه وانهالت عليه باللكمات المجزية ، وضحك قيصر وفض المشاجرة ، فقالت له كليوباترة : ويلاه ياقيصر : أليس من العار ، أنك بعد أن تجشمت كل هذا العناء لتحضر الى ، وبعد أن أوليتنى كل هذا الشرف ، رغم بؤسى وشقائى وضياعى ، أن يجئ خدمى ليتهمونى ، وصحيح اننى قد احتفظت لنفسى ببعض المجوهرات والتوافه الخاصة بالنساء ولكن ليس من أجل نفسى (آه لروحى المسكينة) لكى أتزين وأتبهرج ، بل كنت أنوى أن أعطى بعض الهدايا الجميلة لأوكتافيا

وليفيا ، حتى أنهما يتوسطا لديك فاذا بك تشملنى بعفوك
ورحمتك ؟

وقد سر قيصر جدا حين سمعها تقول ذلك ، وأخذ يقنع نفسه أن
لديها الرغبة فى أن تنجو من الموت ، وهكذا فانه أجابها ، انه
لايعطيها هذه الاشياء التى لم تذكرها فقط لكى تتصرف فيها كما
يحلو لها ، بل أيضا أن يعاملها بتكريم وسخاء أكثر مما تظن . ثم
استأذن منها ، وهو يعتقد أنه قد خدعها ، ولكنها فى الواقع هى
التي خدعته . وكان هناك شاب يدعى كورنيليوس دولابيللا ، من
المقربين الى قيصر ، كما انه لم يكن يحمل لكليوباترة أى ضغينة .
فأرسل لها فى السر كما طلبت منه يقول لها أن قيصر اعترزم أن
يبدأ رحلته الى سوريا وأنه فى خلال ثلاثة أيام سوف يرسلها قبله
هى وأطفالها . وعندما قيل ذلك لكليوباترة ، فقد طلبت من قيصر
أن يسمح لها بتقديم آخرقرايينها الجنائزية الى روح أنطونيوس . وعندما
سمح لها بذلك فقد حملت الى المكان الذى به مقبرته وهناك جثت
على ركبتيها مع نسائها ، وانسابت الدموع على خديها ، وبدأت
تحدثه كما يلي: « اواه ياسيدى . اواه يانطونيوس ياعزيز ، لم ير
وقت طويل منذ دفنتك هنا ، عندما كنت امرأة حرة : والآن أقدم
لك القرايين الجنائزية وأنا أسيرة وسجينة ، ومع ذلك فأنا ممنوعة
من أن أمزق وأقتل جسدى الأسير هذا بالضربات ، جسدى هذا
الذى يحرسون عليه ويحرسونه لكى ينتصروا عليك ، لانتظر اذن
ياحبيبى أى تكريم أو قرايين أو ضحايا منى لأن هذه هى آخر
ماتقدمه لك كليوباترة ، لأنهم سوف يأخذونها من هنا . وعندما كنا
نعيش معا ، لم يقدر شئ على تفريق صحبتنا ، أما الآن ، فى موتنا
أخاف أن يجعلونا غير أوطاننا ، فأنت الرومانى دفنت فى مصر أما
أنا ، فيالبؤسى ، فانى المصرية سوف أدفن فى ايطاليا ، ولسوف
يكون ذلك هو الخير الوحيد الذى قدمته لى بلادك . فاذا كان للآلهة
حيث أنت الآن نفوذ أو قوة ، لأن آلهتنا هنا قد هجرتنا ، فلا

تسمح لصديقتك المخلصة وحبيبك أن تؤخذ من هنا حية . حتى لا ينتصروا عليك في : بل اقبلني معك ، ودعني أدفن في نفس القبر معك ، فرغم أن أحزاني وشقائي وبؤسى لا ينتهى ، فلا شيء أحزننى أكثر ولا شيء استطعت احتمالاه أقل من ذلك الوقت التفسير الذى أرغمت فيه على الحياة بدونك » وبعد أن انتهت كليوباترة من هذه الكلمات الباكية المبكية وتوجت المقبرة بأكاليل الفار وباقات الزهور وبعد أن احتضنت القبر فى حب ، فقد أمرتهم أن يعدوا لها الحمام ، وعندما استحممت واغتسلت ، بدأت فى تناول الطعام وكانوا قد أعدوا لها مائدة فاخرة . وبينما كانت تتناول طعامها ، جاء رجل ريفى وأحضر لها سلة ، وفى الحال سألته الحراس على البوابات عما تحويه السلة ، فكشفها وأخذ الأوراق التى كانت تغطى التين ، وأراهم انه قد أحضر تينا . واستغرب الجميع أن يروا تينا جيذا كهذا ، فضحك الرجل الريفى ودعاهم أن يأخذوا منه إذا أرادوا ، فصدقوا ماقاله وسمحوا له بحمل السلة الى الداخل ، وبعد أن أكلت كيلوباتره ، فانها أرسلت مكتوبا مختوما الى قيصر وأمرت الجميع أن يخرجوا من المقابر حيث كانت الا المراتان ، ثم أغلقت الابواب . وعندما تسلم قيصر المكتوب وبدأ فى قراءة رثائها وطلبها أن تدفن الى جوار أنطونيوس ، فانه اكتشف على الفور معنى كلماتها وفكر فى الذهاب الى هناك بنفسه ، ومع ذلك فقد أرسل قبله رجلا على وجه السرعة ليرى ما فى الامر ، وكانت وفاتها مفاجئة جدا ، لأن أولئك الذين أرسلهم قيصر ذهبوا بسرعة شديدة ووجدوا الحراس واقفين على البوابات ، لا يشكون فى شيء ولا يهتمون شيئا عن موتها ، ولكن عندما فتحوا الابواب ، وجدوا كليوباترة ميتة ، وقد رقدت على سرير من الذهب ، وارتدت ثيابها الملكية ، كذلك وجدوا احدى المراتين اللتين كانتا معها وهى ايراس ميتة أيضا ، أما الاخرى وتدعى شرميون فكانت نصف ميتة ، ترتعش وهى تسوى التاج الذى كانت كليوباترة تضعه على رأسها

وعندما رآها أحد الجنود ، قال لها بغضب : أيرضيك هذا ياشرميون ؟ فقالت له : « يرضيني جدا ويليق بأمية سليمة عائلة كلها ملوك عريقون » ولم تضيف شيئا على ذلك بل سقطت ميتة الى جوار السرير . ويروى البعض أن الثعبان قد أحضر لها فى سلة التين ، وأنها قد أمرتهم أن يخفوه تحت أوراق التين ، حتى أنها حين تريد أن تخرج التين ، فانه يلدغها دون أن تراه ، ومع ذلك ، فانها حين أرادت أن تأخذ الاوراق من فوق التين رآته فقالت : أنت هنا اذن ؟

ولما كان ذراعها عاريا ، فانها قدمته للثعبان ليلدغه . ويقول البعض الآخر انها كانت تحتفظ به فى صندوق وانها وخزته بدبوس ذهبى ، مما أهاجه ، فقفز فى غضب ولدغها فى ذراعها . ومع ذلك فقليلون من يقولون الصدق ، لأنه مما يروى أيضا أنها قد أخفت السم فى شعر رأسها ، ومع ذلك فلم توجد أية علامة فى جسمها أو أى شيء يتبث انها ماتت مسمومة ، كما انهم أيضا لم يجدوا الثعبان فى المعبد ، بل روى فقط انه رؤيت آثار حديثة تشير الى أنه قد اختفى من جانب المعبد نحو البحر ، وخاصة من جنب البوابة . كما أن البعض يقول أيضا انهم قد وجدوا لدغتين صغيرتين جميلتين فى ذراعها ، تصعب رؤيتهما ، وهو رأى يؤكد قيصر نفسه ، لأنه فى موكب نصره حمل صورة لكليوباترة بها ثعبان يلدغ ذراعها . وهكذا تذهب الروايات فى موتها . أما قيصر ، فرغم انه غضب جدا لموتها ، الا أنه أعجب بنفسها النبيلة وبشجاعتها ومن ثم فقد أمر بأن تدفن بصورة لائقة الى جانب أنطونيو ، كما انه أمر أيضا أن تدفن المرأتان اللتان كانتا معها ، بصورة كريمة .

حول « أنطونيوس و كليوباترة »

فلتهو روما فى نهر التيبر (*) :

بقلم : يان كوت

المشهد الافتتاحى فى « أنطونيوس و كليوباتره » من
أروع المشاهد الافتتاحية ، حتى بما فى ذلك عند شكسبير نفسه ،
فهو قصير جدا ، ومع ذلك فهو يحتوى على كل شيء : الثيمة ،
والشخصيات والعالم الذى تعيش فيه ، وأبعاد المأساة . لم يظهر
الحبيبان العظيمان بعد ، وليس على المسرح سوى صديقى أنطونيوس ،
يتحدان :

... سوف ترى فيه

ثالث أعمدة العالم ، وقد تحول

الى مضحك عاهرة : انظر وسترى

ثم يدخل أنطونيوس و كليوباترة ، ويبدأ حوار محموم ، كل
كلمة فيه معبرة :

كليوباترة : اذا كان هو الحب حقا ، قل لى كم قدره .

أنطونيوس : ضنين هو الحب الذى يمكن حسابه .

(*) من كتاب « شكسبير : معاصرنا » بقلم ، الشاعر - الكاتب -
الناقد البولندى المعاصر يان كوت ، الذى يعمل حاليا اساذا للأدب فى جامعة
وارسو (لندن مبيوين ، ١٩٦٤) .

- كليوباترة : سوف أحدد حدودا يصل إليها حبك لى
 - أنطونيوس : لابد اذن أن تجدى سماء جديدة وأرضا جديدة
- (الفصل الأول - المشهد الاول)

وفى تلك اللحظة ، ودون أن يخف التوتر ثانية واحدة ،
يدخل تابع ويقول جملة واحدة فقط «أنباء ، يا مولاي ، من روما» ،
ويعقب ذلك بضع جمل عنيفة ، تبلغ اتنى عتس سطرًا تقريبًا ، ثم
ينفجر أنطونيوس ، ويلقى بتحديه فى وجه العالم :

فلتهو روما فى نهر التيبر ، ولتسقط أعمدة امبراطوريتها
المترامية الأطراف • هاهنا ميدانى

ما الممالك سوى طين : وما هذه الأرض سوى سماء
يغذى البهائم كما يغذى البشر

ان أنبل ما فى الحياة ، هى أن نفعل هكذا (يتعانقان)

ومن الممكن أن تكون هذه افتتاحية لاحدى مسرحيات راسين ،
والاختلاف الوحيد هو فى سرعة التغيير فيها، فليست لدينا الفرصة
للراحة لحظة هنا، ومع ذلك فإن قيمة المأساة وجوها يشبهان مقابلهما
عند راسين • فالمحبان الملكيان هما السماء والأرض : الأرض التى
لا تستطيع قبولهما والسماء التى لا يستطيعان تغييرها • والعالم
يعاديهما وعلى السماء والأرض أن تسقطا حتى يمكن للحب أن ينتصر •
ولكن السماء والأرض أقوى من أنطونيوس وكليوباترة ، وعلى
المحبين الملكيين أن يستسلما أو أن يختاروا الموت •

وهذا الموقف وحده يكفى راسين حتى يصوغ منه مأساة
كاملة • وسيكتفى كذلك بغرفة واحدة فى قصر كليوباترة ، وفيها
يجعل كل الأحداث تقع ، وكذلك سيكفيه ذلك الرسول من روما

والى جانبه صديقان لأنطونيوس و كليوباتره يطلعاهما على اسرارها . وسوف يجدهما العالم فى عرفتهم الواحدة ماتت روموها ان يجدها فى السماء : فاسية ، خالية ، لا تغير ومساندة ، وسوف تأسس الى امكانيات الهروب والمورة وتستهلك فى خلال الاستقبال الحسية . كذلك سوف يسمي الرسول من الى روما هذه مرات ، وفى الى من سيطلب من أنطونيوس ان يعود ، لان الامام ان يمان اقل من من السماء ، ثم تستنفذ الماساة نفسها فى احدى عشرة ساعة . فى ست ساعات او حتى فى ساعة واحدة . بل انها يمكن ان تحدث خارج الزمان : هنا والان . اما القصة بكل ما يشهد بها وال مائة خارجى بالنسبة للماساة نفسها فيمكن ان يحكيها الصديقان . فعند راسين ، لا شيء ولا أحد يهتم الا أنطونيوس و كليوباتره ، وروما كليوباتره وحدها ، وسوف تضغط المسرحية كلها وتركز فى الساعة الأخيرة : ساعة الاختيار : الساعة التى يختار فيها أنطونيوس وكليوباتره الموت .

فعند راسين ، ليس الزمان والمكان والتاريخ سوى افتدار ، كلمات مجردة . وقد عبر « كانت » عن رأى مماثل عندما قال : « السماء ذات النجوم من فوقى ، والقانون الاخلاقى فى داخلى » . ولكن أبطال راسين يتمردون على القانون ، ويهملهم القانون . انطونيوس و كليوباتره « شاكسبير » فان ماساة « أنطونيوس و كليوباتره » « سوفى » أعوام ، ومسرح أحداثها هو العالم التاريخى بالمله . والزمان فى هذه الماساة ، زمان واقعى ، له وجود نفيل ملموس ، والمكان أيضا هنا ملموس وأكثر واقعية منه فى مسرحيات شكسبير الاخرى . ومسرح شكسبير دائما هو العالم ، ولكن فى هذه المسرحية فان العالم ليس مجازا أو صورة شعرية ، بل شيء ملموس ، تاريخيا وجغرافيا . فالحدث يقع على التوالى فى الاسكندرية وروما وصقلية وعلى أرض المعركة فى اكنيوم ، ثم فى أثينا ومرة أخرى

فى روما ومصر • وليست هذه مجرد أسماء أماكن ، فعالمه مليء
بالناس والأشياء والحوادث ، كما لو كانت لوحة ضخمة من لوحات
روبنز ، حيث قد تشغل كل مكان فيها : فى الوسط نجد المجندين
العظمين ، يصخبان ويحبان ويأسان ويلعن أحدهما الآخر ، أو
متشابكين فى قبلة نارية ، ولندن بجوارهما مباشرة وحولهما نجد
الفادة والقناصل والجنود والرسل والحصيان وسيدات البلاط
ومواكب العبيد والاستعراضات العسكرية والموائد المحملة بالطعام
والشراب والسفن وصفوف المجاديف والمآدب والمواكب ، والمجالس
والمعارك والبحار والرمال وشوارع روما والمناظر الطبيعية وتحف
المعمار والصخب والموسيقى •

وعالم شكسبير عالم تاريخى – ليس لمجرد أنه أمين الى حد ما
فى نقله للوقائع والتواريخ ، فالتاريخ فى «أنطونيوس وكليوباتره»
حاضر لا كمجرد مادة للمبكة • وأسماء القواد والحقائق الجغرافية
كلها مأخوذة من بلوتارك ، ومع ذلك فإن عالم بلوتارك ، اذا قارناه
بعالم شكسبير ، عالم مسطح • وعند بلوتارك ، فإن الأبطال
التاريخ موجودون جنبا الى جنب ، اما عند شكسبير فإن التاريخ
نفسه هو الدراما • قصير قد دحر بومبى : بروتس اغتال قيصر :
أنطونيوس سحق بروتس : ثم قسم ثلاثة رجال العالم على أنفسهم:
أنطونيوس وأوكتافيوس الذى سمي نفسه قيصر – ثم لبيدوس ثم
ثار عليهم سيكستوس بومبى ، ابن بومبى العظيم : أنطونيوس ،
بواسطة رجاله ، يأمر بقتل بومبى ، وقيصر الأصغر يجلس لبيدوس
ويأمر بقتله • فلا يبقى سوى رجلان :

أيها العالم ، لديك الآن اذن رجلان ، لا أكثر
القي بينهما بكل ما لديك من طعام
ولسوف يطحن كل منهما الآخر

(الفصل الثالث – المشهد الخامس)

هذا هو شكسبير : ان العالم متنوع ومتعدد الأشكال ، ولكن العالم صغير ، أصغر من اللازم لثلاثة أشخاص ، أصغر من اللازم حتى لشخصين . ولا بد أن يموت واحد من الاثنين : أنطونيوس أو قيصر . ان « أنطونيوس وكليوباترة » هي مأساة عن صغر العالم . وهذا شيء لا نجده في بلوتارك ، فعالم بلوتارك ليس عالما مأسويا ، والقادة والحكام صنفان : طيب وردى ، أو حسيف وغبي ، أو عاقل ومجنون . وقد كان أنطونيوس مجنونا ، وخسر ، وكان قيصر الأصغر عاقلا ، فانتصر ، والتاريخ يتصادف أنه قاس ، لأن الطغاة يتصادف أنهم قساة . ولكن العالم مرتب بصورة رشيدة : فى النهاية ينتصر العقل والفضيلة . والعالم مكان عظيم ، قبل كل شيء . والعالم فى « أنطونيوس وكليوباترة » صغير ، ويبدو أنه أصغر مما فى بلوتارك . فهو ضيق وكل شيء يبدو أقرب . فالرسول يقول :

تم تنفيذ أوامرهم ، وكل ساعة
مولاي المبجل قيصر ، ستصلكم أخبار
ما يحدث فى الخارج

(الفصل الأول - المشهد الرابع)

وهذه الجملة أيضا ، لا نجدها عند بلوتارك . فان شكسبير لم يقرأ « حياة أشراف الاغريق والرومان » فى ترجمة نورث المعاصرة له فحسب ، بل انه أيضا كان ينظر للعالم من خلال خبرات عصر النهضة المتأخر . وفى « أنطونيوس وكليوباترة » ، فان الشمس كانت لا تزال تحيط بالأرض ، ولكن الأرض كانت قد تحولت فعلا الى كرة صغيرة دقيقة ، تائهة ، لا أهمية لها فى الكون .

كان وجهه كالسما ، وفيه

كانت الشمس والقمر ، يدوران ويضيئا

هذا الصفر الصغير ، الأرض

(الفصل الخامس - المشهد الثاني)

والعالم صغير ، لأن أحدا لا يستطيع الهروب منه • والعالم صغير أيضا لأنه يمكن أن يكسب (بضم الياء) والعالم صغير لأنه يمكن السيطرة عليه : بالصدفة ، أو بمساعدة بسيطه ، أو بضربة • ثلاثة رجال قسموا العالم بين أنفسهم • وهناك رجل رابع ، أراد أن يقاومهم ، ولكنه كان بالفعل قد امتهن نفسه ، فقد أقام مأدبة ودعا الثلاثة الى سفينته • وشربوا ، فسكر لبيدوس أولا ، فوقع على ظهر السفينة ، وجاء خادم فألقاه على كتفيه وحمل « عمود العالم » الى الخارج • ثم نظر الضباط الى قادتهم •

اينوباربوس : انه يحمل ثلث العالم (٠٠٠)

ميناس : ان هذا الثلث ، اذن ، قد سكر •

(الفصل الثاني - المشهد السابع)

وهذه هي المواجهة الأولى ، ولكن على نفس السفينة ، فان مواجهة أخرى تحدث ، وهي هذه المرة أعنف وأقسى • لقد سكر الحكام الثلاثة ، وطلب أحد رجال بومبي من سيده أن يحادثه بعيدا عن المأدبة • ويقترح الرجل أن ترفع أشعة السفينة وأن تقطع رقاب حكام العالم الثلاثة •

وهذا هو واحد من أعظم مشاهد «أنطونيوس وكليوباتره» ، وهو مشهد آخر لا نجده في بلوتارك (؟) ، بل أخذه شكسبير مباشرة من تجربة عصر النهضة ، وهو مشهد حديث • ويرفض بومبي • ولكن كيف يفعل ذلك ؟ بأن يوبخ ميناس لأنه لم يفعل الفعلة بنفسه ، ولأنه يطلب الموافقة قبل الفعلة وليس بعدها :

آه . هذا لان ينبغي ان تفعله : لا ان تحدثنى فيه !

فلو فعلته انا ، لكانت نذالة منى .

اما انت . فخدمه طيبا .

(الفصل الثانى - المنهك السابع)

ان ابطال راسين يتمتعون بحرية اختيار دامه . فالسما ، دائما صامته ، والعالم لا يبدو ان له وجودا على الاطلاق . وهم وحيدون ، تلثمهم العواطف ، ولكنهم مع انفسهم يتمتعون بالشفافية . فالفعلة قد نمت ، او سوف تتم : فهي تنتمى للأجزاء المهملة للمأسة ، او سوف تحدث فى المشهد الاخير . وهم يحترقون بنارها طوال الفصول الخمسة ، ويستعدون لها كما لو كانت قفزة الى اسفل غور ، وهم يحللونها ويقلبونها على كافة أوجهها بأبيات الشعر القصيدة ذات الاتنى عشر مقطعا ، والتي لا يمكن ان تنكسر ، ومثل أبيات الشعر هذه ، فان الأبطال نبلاء وشفافون .

اما ابطال شكسبير ، فانهم - فيما عدا هاملت - يبدوون لغزا شيئا محيرا لأنفسهم . وشخصياته تمزقها العواطف ، ولكن بصورة تختلف عن ابطال راسين . فالعالم دائما موجود ويمارس ضغطه باستمرار ، منذ الافتتاح وحتى المشهد الحتامى . وهم أيضا يمارسون الاختيار ، ولكنه اختيار من خلال الفعل . وثيمة « أنطونيوس وكليوباترة » يمكن أن تؤخذ من راسين : الكرامة والحب لا يمكن أن يتصالحا مع الصراع على السلطة الذى يشكل مادة التاريخ . ولكن لا العالم ولا الصراع على السلطة يقدم بصورة تجريدية ، والأبطال قلقون ، كمثل الحيوانات فى القفص ، والقفص بضيق وضيق ، بينما يتلون بعنف أكثر وأكثر .

وينفلت أنطونيوس من كليوباترة ، ويعود الى روما ويعقد زواج مصلحة . وهو يقاتل ، ولكن ليس مع نفسه ، بل من أجل سيادة العالم . ثم يعود الى مصر مرة اخرى ، ويهزم هزيمة حاسمة . لقد هزم . وتريد كليوباترة الاحتفاظ به والاحتفاظ بمصر لنفسها ، فتعبيء كل طاقاتها وتحاول كل الاحتمالات ، وهى شجاعة وجبارة فى نفس الوقت ، مخلصه ومستعدة للغدر عند اللزوم ، اذا استطاعت أن تبيع نفسها للقيصر الجديد وتنقذ مملكتها . وفى عالم شكسبير ، حتى الحكام ليست لديهم حرية الاختيار ، فالتاريخ ليس لفضلا مجردا ، بل ميكانيزم عملي . وتخسر كليوباترة ، كما خسر أنطونيوس . وهى لا تخسر المعركة مع عواطفها ، بل تخسر كملكة . ولم يعد أمامها الا أن تصبح أسيرة للقيصر الجديد وأن تشترك فى موكب نصره كتحتفته الأساسية .

وتستطيع كليوباترة أن تبقى مع أنطونيوس ، ولكن كليوباترة تحب أنطونيوس - أحد عمد العالم ، أنطونيوس ، القائد الذى لا يقهر . أما أنطونيوس الذى خسر ، والذى هزم ، فهو ليس أنطونيوس . ويستطيع أنطونيوس أن يبقى مع كليوباترة ، ولكن أنطونيوس يحسب كليوباترة - الهة النيل ، أما كليوباترة ، التى ستصبح أسيرة قيصر ، والتى سوف يشار إليها ويسخر منها فى شوارع روما ، فانها لم تعد كليوباترة .

وأنطونيوس وكليوباترة يقومان باختيارهما الأخير بعد أن يهزما - وهو الاختيار الذى كان فى أيدي راسين يصبح موضوع مأساة من خمسة فصول ، وعند شكسبير ، فإن هذا الاختيار اجبارى ، ولكنه اختيار اجبارى لا ينتقص من قدر أو عظمة أبطاله . فانطونيوس وكليوباترة يصبحان المحبين العظمين فى الفصلين الرابع والخامس ، وهما لا يصبحان المحبين العظمين فقط ، بل ينطقان بالحكم على العالم ، وفى نهاية المسرحية تعود قيمة المشهد

الافتتاحي : ان السماء والأرض أصغر من اللازم ازاء الحب، ولسوف
تردد كليوباترة كلمات أنطونيوس قبل موتها مباشرة :

... ما أتفه أن يكون الانسان قيصر

... وما أعظم

أن نفعل تلك الفعلة التي تنهى كل ما عداها من أفعال
والتي تعرقل الحوادث وتسد الطريق أمام التغيير
والتي تنام ولا تستمتع بالرضاعة
من مرضعة الشحاذ أو مرضعة قيصر

في « ريتشارد الثالث » اتضح أن مملكة بأكملها تساوى أقل
من حصان : فحصان سريع يمكن أن ينقذ حياة الانسان . ولكن
أنطونيوس وكليوباترة ، لا يريدان الهرب . وليس لديهما مكان
يهربان اليه . « ما الممالك سوى رماد » ، وفي هاتين المسرحيتين
العظيمتين يحكم شكسبير على القوة وعلى من يتحكمون في هذه
القوة ، وليس هناك استثناء لهذا الحكم . وعندما يقتل أحد أبطال
راسين نفسه ، تنتهي المأساة ، وفي نفس اللحظة ينتهي العالم
والتاريخ . أو أنهما في الواقع لم يكونا موجودين قط . أما عندما
يقتل أنطونيوس وكليوباترة نفسيهما ، فان المأساة تنتهي ، ولكن
التاريخ والعالم يستمران في الوجود فخطبة التائبين على جثتي
أنطونيوس وكليوباترة يلقيها القائد المنتصر ، اوكتافيوس ،
أغسطس قيصر المستقبل . وقد ألقيت خطبة مشابهة تماما على جثة
هاملت ، والذي ألقاها كان فورتنبراس . وبينما لا يزال مستمرا في
الكلام ، فان المسرح يخلو . لقد غادره كل العظام ، وأصبح العالم
مسطحا .

ترجمة :

« المحرر »

وليام شكسبير
انطونيوس و كليوباترة
ترجمة الدكتور لويس عوض

فى هذه المسرحية الشهيرة يعالج شكسبير العظيم ، بقدر كبير من الثراء والحسب ، قيمة قد تكون مألوفة ، ولكنها تتحول بين يديه الى شيء جديد كل الجودة : هل يساوى العالم كله حب غانية لعوب ؟ ان انطونيوس ، الذى يوزع الممالك كما لو كانت لعبا نجسة ، انطونيوس الذى أخضع نصف العالم بالسيف وبالحب ، يصبح مع كليوباترة شيئا آخر ، يصبح رهن اشارتها ، يتبعها حتى لو كان معنى هذا أن يفر من ميدان القتال ، تاركا جنده ، يتبعها حتى العالم الآخر ، راضيا .

هنا يقدم لنا شكسبير موقفا دراميا اذا كنا نتأبنا فيه حيرة شديدة ، قلوبنا تتعاطف مع انطونيوس ، وعقولنا تأبى التسليم بما يفعل . . كم منا مستعد أن يؤمن على كلمات انطونيوس : فلتهوى روما فى نور التبير ، ولتسقط أعمدة امبراطوريتها المترامية الأطراف . ها هنا ميداني ، فما الممالك سوى طين وما الأرض سوى سماد يغذى البهائم كما يغذى البشر ، ان أنبل ما فى الحياة هي أن نفعل هكذا (يتعانقان) . . . كم منا مستعد أن يقول هذه الكلمات لو كان مكان انطونيوس .

ومع ذلك ، فكم منا لا يتمنى فى قرارة نفسه ذلك وأكثر من ذلك ، فى سبيل حب عظيم كحبه

ان المسرح الذى تدور عليه « انطونيوس وكلي ليس بالضبط روما والاسكندرية وأثينا وغيرها بل النفس ، نفسى ونفسك . . .

